

المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

١	كتاب «أزرق الإنسان الحديث»	-	-	-	-	الحاجة الملحة إلى الإيمان
٤	صحيفة «بني مور سنثاي صن»	-	-	-	-	هيئة البشر وكيف تكون
١٠	جول رومان	-	-	-	-	الحسن المجهول
١٤	عجلة «ذي أميركان ميركوري»	-	-	-	-	كنت جاسوسة أمريكية
٢١	كتاب «أفضل الخطب، مختارات ١٩٤٤»	-	-	-	-	كيف تتجنب الانزاع العاطفي
٢٤	هنري ولانس	-	-	-	-	التوجيه في سبيل الحرية
٣١	عجلة «بتر مونستر جاردنز»	-	-	-	-	رأيت أبي
٣٥	عجلة «سترداي إغنتنج بوست»	-	-	-	-	أشهر المتفائلين
٤٢	-	-	-	-	-	هذه طبائع البشر
٤٤	عجلة «أنباء الجور»	-	-	-	-	توب للطيار، يقهر الجاذبية
٤٩	عجلة «سيانس» للمصورة	-	-	-	-	ترويض الضوء الأسود
٥٣	عجلة «لايف»	-	-	-	-	جندى روسيا الأول
٥٩	عجلة «سترداي إغنتنج بوست»	-	-	-	-	الجوب المثومة ليست حلوى
٦٢	-	-	-	-	-	ما كان أبعد»
٦٤	صحيفة «سانت لويس بوست ديسباتش»	-	-	-	-	إنه جيل جديد من الرواد
٦٩	ألبرت ديفر	-	-	-	-	حكمة الحيوان
٧٣	عجلة «هاوس هول»	-	-	-	-	نادى زهرة التفاح، وإصلاح البشة الرقيقة
٧٧	-	-	-	-	-	كل كلمة تعلمها تزيد قدرتك على التعبير
٧٨	«فلم جورنال»	-	-	-	-	عشرون يطعمون شعباً
٨٣	عجلة «مترو»	-	-	-	-	مهمة البوليس الحرق مهمة شاقة
٨٩	فردريك س. بانغتون	-	-	-	-	لماذا يجب أن تضرب مدن اليابان بالقنابل
٩٣	عجلة «ذي روتيربات»	-	-	-	-	أوسمة لعمال يستحقونها
٩٧	أوسكار شينجول	-	-	-	-	«يجب أن سنجاباً»
٩٨	عجلة «ذي نيويورك»	-	-	-	-	ستعود على رأس السنة
١٠١	ج. بريان وويليب ريد	-	-	-	-	مهمة في الظلام

يوليو ١٩٤٥

يوزع من مجلة ريديرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تقطع في خمس لغات. إن الطبقات الانجليزية تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين وأستراليا والهند. والطبعة الأسبانية تباع في ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية في أمريكا اللاتينية. والطبعة البرتغالية تباع في البرازيل والبرتغال. والسويدية في السويد. والفنلندية في فنلندا. وهذا هو العدد الثالث والعشرون (الحادي عشر من السنة الثانية) من الطبعة العربية. وقد وُزعت نسخة في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة. ويرجو المحررون أن تنال هذه المجلة رضاكم. ويسرهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها وإتقانها.

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تصدر شهرياً في بليزانتفيل، نيويورك، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبقات انجليزية، وأسبانية، وبرتغالية، وسويدية، وعربية — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بولوزفيل كنتسكي طبعتين للعميان إحداها طبعة «برايل» وأخرى على «أقراص مسجلة».

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس، ليلي أنثيسون ولاس
سكرتير التحرير : كنيث و. پاين، مدير التحرير : الفريد س. داشيل
قسم الإدارة : المدير العام — أ.ل. كول، المدير المساعد — فرد د. طمسون
الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شاميليون بالقاهرة. تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوي ٣٠ قرشاً صاغاً
فلسطين وشرق الأردن ٣٥ ملأً — العراق ٣٥ فلساً — سوريا ولبنان ٣٥ قرشاً
الاشتراك السنوي ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدورية — المدير العام : باركلي أنثيسون

حقوق الطبع ١٩٤٤ محفوظة لريديرز دايجست أسوسييشن إنكوربوريتد. جميع الحقوق ومنها حقوق الترجمة محفوظة للناشر، في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والمكسيك وشيلي والبلدان المشتركة في اتفاق حقوق الطبع الدولي واتفاق حقوق الطبع للجامعة الأمريكية. ولا يجوز إعادة طبع شيء من هذه المجلة بغير استئذان الناشرين.

المختار

من ريدرز دايجست

كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الإيجاز باقية الأثر

المجلد ٤ العدد ٢٣

يوليو ١٩٤٥

السنة الثانية

الحاجة الملحة إلى الإيمان

والأمريكي العادي حين يواجه هذا الافتراض يلقي نفسه قليل الحيلة إلى حد غريب ، فهو لا يرتاح إلى مذهب هتلر ولكنه لا يدرى ماذا يصنع حياله إذا استثنينا الوسيلة الحربية ، ويتمتع بكلام عن الديمقراطية ، غير أنه قلما يفحص القواعد الأخلاقية التي تجعل الديمقراطية ممكنة . وليس له إيمان هادٍ يحل محل الزنادقة التي يدعو إليها النازيون بقوة .

ومن المتفق عليه إجمالاً في معظم العالم أن الفرد الإنساني له قيمة ، وينبغي استخدام الأشياء في سبيل الإنسان ، لا الإنسان في سبيل الأشياء . ونحن نعتقد أنه ليس ثمة شعب مصطفى ، ولا أمة ينبغي أن تكون متحكمة في سواها . ومن المتفق عليه بيننا على العموم أن الحرب ضرورة محزنة في أحسن الأحوال ، وأنها ليست إلا وسيلة إلى غاية ، وأن الغاية هي السلام . وهذه الأصول

د . التون تروبلد
أستاذ فلسفة الدين بجامعة ستانفورد
ملخصة عن كتاب
"مازق الإنسان الحديث"

المسائل الكبرى التي نواجهها اليوم إنه ليست مسائل الحرب على عظمها ، فما الحرب إلا عرض لداء مديتنا . إن أهم مسألة في زماننا هذا هي المسألة الروحية ، فما لم تحل فإن مدينتنا تخفق ، بل إننا قد ذقنا طعم هذا الإخفاق في كثير من أرجاء العالم .

وقد جاء المذهب النازي بتصور جديد للمدينة ، وهو ما يفترضه بحاسة تتطوى على التعصب ، من أن المدينة تقوم أولاً على الأعمال المادية ، وأنها تستطيع أن تبلغ غايتها مستغنية عن الاعتبار الأخلاقية . وهو يغالى بالقوة والسلطة والطاعة ، وينكر المساواة الإنسانية وقيمة الفرد .

وهناك عدد لا يحصى من الناس يسوءهم أن يقال فيهم إنهم غير متدينين ، ولكنهم يرفضون ادعاء الشعائر جماعة. ويقول الواحد منهم : « إن لي ديني » .

ومن الممكن نظريا أن يكون الإنسان خيرا من غير أن يشترك في حياة الجماعة الدينية ، ولكن المصاعب عظيمة ، فنحن نعرف ما ينبغي أن نفعل ، ولكننا نحتاج الى مذكر . ونؤمن بنظام أخلاقي ، ولكننا نحتاج إلى إلهام وزمالة . وبنا حاجة إلى الاشتراك في شيء يكون أكبر منا ، والرجل الذي يقول بلهجة المفاخرة إن له دينه الخاص ، يرتكب ما يسمى بحق « السفسطة الملائكية » ولو أننا كنا ملائكة حقا لما احتجنا إلى معونة متكلفة ، ولكن لما كنا آدميين ، فإن بنا في العادة حاجة إليها .

والمشاركة ترفع الفرد الواحد فوق نفسه إلى حد ما ، وليس ذلك فقط لأنه قد يكون مع الجماعة أوفر خطا من معونة الله ، بل لأنه يشترك كذلك مع الجماعة في الارتفاع بعصارة الحكمة الإنسانية . فهو يسمع ، أسبوعا بعد أسبوع ، تلاوة الكتب الخالدة ، ويصغى إلى ما أصغى إليه أمثاله من الناس قروناً عديدة ، وقد يظل يجد أنه يقع على أسمى تجاربه إذ يعمى وحده مع كله ، ولكن هذه التجارب أقرب إذا هو مشى

من العقائد هي جماع الأخلاق عندنا . غير أن الوجه الخفيف في الموقف الحاضر هو أن الدين ورثوا التقاليد الكبرى للغرب الآن لهم أخلاق بلاد دين ، على حين يتجدداهم ملايين لهم دين بغير أخلاق . وسيكسب الحلفاء الحرب لأنهم متفوقون في الرجال والموارد ، ولكنهم يكونون مخدوعين حقا إذا ظنوا أن النصر يمجو التهديد القوى من عقيدة يراد بها أن تخلف الدين .

إن البديل العملي الوحيد من عقيدة سيئة هو عقيدة أخرى خير منها ، ومع أن هذه هي عبرة التاريخ فإننا نحاول الآن القيام بتجربة غير مأمونة على الإطلاق ، هي الاحتفاظ بثقافتنا بالولاء لقانون أخلاقي بدون إيمان بالدين الذي أنتج هذا القانون . ويمكننا أن نقول في إيجاز إن مدينتنا زهرة مقطوفة ، ومهما يكن من جمال الزهرة المقطوفة فإنها لا محالة تذوى وتموت لأنها فصلت من جذورها التي تغذيها ، ونحن نحاول أن نحتفظ بكرامة الفرد ، وقد أعرب ليف من الأدباء البارزين ، في الأيام الأخيرة ، عن اقتناعهم بأن الشيء الوحيد الذي يمكن أن ينقذ ثقافتنا المتخلخلة هو إحياء الإيمان الديني ، ومع ذلك لا يتصل كثيرون من هؤلاء الناس بما في جماعاتهم من هيئات منقطعة لتعزيز هذا الإيمان ،

ولمبدأ العظيم الثالث هو : العالمية .
والإنسان بطبعه يترع إلى الانقسام ، وأخلق
به أن يكون أقوى نزوعاً إلى ذلك لولا البث
الواعي لمبدأ الوحدة الجوهرية . ولم يوفق
ديننا (يعنى الدين المسيحى) تماماً فى جمع
كلمة الناس من الأمم والأجناس المختلفة
وجعلهم أسرة واحدة مدركة لأصولها
المشتركة ومصيرها ، ولكنه لم يكف قط
عن المناداة بأن هذا هو الطريق المستقيم .
وقد تقضنا ذلك بالتمييز بين الأجناس وبغير
ذلك أيضاً .

ولمبدأ الرابع هو : نبذ المفاخر الدنيوية .
والدين هو الترياق الأول لذلك الضرب من
السلطة النبى كان ولا يزال شر ما مئى به
هذا القرن الداهل .

إنه لا يوجد شىء يعنى الرجل النبى
يعنى بالمدينة من واجب السعى للاشتراك فى
ذلك الضرب من العمل المشترك الذى يساعد
على صون مالا سبيل إلى صونه بغير ذلك .
فليس يكفى مقاومة الوثنية النازية الجديدة
بمجرد اللغط الفردى بالحرية والإنسانية ،
فإن مثل هذا لا يغنى كما لا تغنى الشمسية
فى إعصار . والوسيلة الوحيدة للتغلب على
تحدى النازية هى الاهتداء إلى إيمان كاف —
إلى شىء يستطيع أن يبتعث الحرارة فى
قلوبنا ونفوسنا ، هو الدين والإيمان به .

حاشية من كنوز الذكريات التى يتيحها
لاشتراك فى الشعائر الدينية للجماعة .
وقد بذل أصحاب الأديان للدنيا معونة
تيوية لقد خسرتها لولا هم ، وقد خسرنا
ناس فعلا فى بعض البلاد . والمبادئ
لعظيمة التى يبثها الدين ، والتى تعود الحياة
لبشرية بغيرها أعظم توحشاً وانحطاطاً مما
هى الآن ، كثيرة ، ولكن أربعة منها على
أعظم جانب من الأهمية فى إعادة بناء المدنية .
الأول هو : المساواة أمام الله — ولما كان
كل إنسان ، كائناً ما كان لونه أو علمه ،
أو مركزه المالى ، من خلق الله ، فإن هناك
قاعدة عميقة يستوى عندها الناس . وهم
ليسوا سواء بمعنى أن قوتهم واحدة ، وإنما هم
سواء بمعنى أن كلا منهم مسئول كغيره ، وأنهم
خاضعون لقانون أخلاقى واحد .

ولمبدأ الثانى العظيم هو : السلام . ومن
الحقائق المحزنة أن الحروب شبت فى أوقات
شتى ، وإذا اعتبرنا المختبرات فى عصرنا هذا ،
فإن الحياة كان يمكن أن تكون أسوأ لولا
دعوة الدين فى سبيل السلام ، والتى تبدى
فى التصميم المتجدد من جانب الملايين على إقامة
عالم لا يتاح فيه للحرب أن تتكرر . وفى العالم
من السوء الكافية ، مع وجود العامل المؤثر
وهو الدين . ومن المريب أن تتصور
ما يمكن أن يصير إليه إذا زال هذا العامل .

هيئة البشر وكيف تكون

روى تشامان أندروز

ملخصة عن صحيفة "بليتيور صنداي صن"

« روى تشامان أندروز ، عالم ذائع الصيت ، علماء الحيوان ، ورحالة مستكشف ، وقد ظل سنين مديراً لمتحف نيويورك للتاريخ الطبيعي وقام بحوث واسعة النطاق في ألاسكا وجزائر الهند الشرقية وآسيا الشرقية الوسطى . وله كتب ومقالات علمية كثيرة .

إن هذا التقدير ليس حدساً ولا تخميناً ولكنه مبني ، على ما عرف عن سير التطور في البشر ، وبين أبداننا دلالة المشاهدة في الهياكل البشرية المتحجرة وقد جعل التقدم يطرده إلى يوم الناس هذا ، منذ كان الإنسان القرد الذي وجدت بقاياه في جاوه ، والذي عاش منذ أكثر

من نصف مليون سنة . وجميع الدلائل تحملنا على أن نعتقد أن ما لازم خواص الأبدان من نمو أو ضمور سوف يستمر . وفي وسعنا أن نتصور بعض وجوه التطور ، إذا أغفلنا من تفكيرنا تلك الحقبة القليلة من الزمن ، حقبة ستة آلاف سنة هي عمر المدينة المعروفة ، وجعلنا أساس

سوف يصبح البشر في آعيننا ، بعد خمسة ألف سنة ، صوراً « كاريكاتورية » — أطباقاً تترأى في حلم مزعج . رؤوس ضخمة مكورة أو تكاد ، صلح كأنها كرات البليارد ، حتى رؤوس النساء ! وسيكون أولئك الناس أهل حذق عظم ، وأشد مناذكاء ، ولكن وأسفاه ، سوف يقتضى نمو ذكائهم ، ضعفاً في حواس السمع والذوق والبصر والشم ، وسوف يكونون أصغر مناجوهماء ، ولكنهم أطول قامة ، وعسى أن يكونوا أطول منا بضع بوصات ، وأغلب الظن أن يكونوا أقصر أبداناً وأطول سيقاناً ، وفي أقدامهم أربع أصابع ليس إلا . ولو قدر لأحدهم أن يرى بيننا اليوم قبل أوانه ، لأحجمنا عن أن ندعوه إلى العشاء ، لولا حديثه الخلاب . وسيكون لبدنه على أبداننا منازيا ، فلا زائدة دودية ، ولا التهاب في كهوف عظام الرأس ، ولا تفلطح في الأقدام ، ولا فتق يصيب الرجل ، ولا تدلى يصيب رحم الأنثى .



البنين أطول من كبارهم ، وآباؤهم أطول من أجدادهم . وعسى أن يكون مرجع ذلك إلى الفيتامينات ، أو التقدم في علوم الطب والصحة ، ولكن من غير المظنون أن نصير عمالقة ، فقد جربت الطبيعة هذه التجربة مرة من قبل — في عمالقة جاوى وجنوب الصين — فوجدتها غير مجدية على ما يلوح . ولست أجد سبباً وافياً يحتملنى على الاعتقاد أن ضخامة الجثة وحدها ميزة نافعة .

ولنا أن نقدر على أمنٍ من الضلال أن حجمية هذا الإنسان الذى نفرض وجوده بعد نصف مليون سنة ، ستكون أكبر من حجمية الإنسان اليوم . فقد اطرد نمو المخ البشرى ، حجماً وتعقيداً ، منذ كان الإنسان القرد الذى وجد فى جاوه ، فلم يكن بد من أن تكون الحجمية التى يستكنّ فيها أكبر أيضاً . نعم إن حجم المخ لا يدل دائماً على تفوق الذكاء ، فأكبر مخ معروف كان مخ بستانى فى لندن ضعيف العقل . ومع ذلك فالقول بأن الذكاء يتبع حجم المخ ، لم يزل قاعدة سليمة خلال تاريخ التطور .

لم يكن معدل حجم المخ فى الإنسان القرد إلا ٨١٤ سنتيمترًا



تقدير أولف القرون لا أولف السنين . والإنسان من أحدث القادمين إلى أرض ، لا من أعرقهم أصلاً كما يحلو لنا أن نعتقد ، فقبل بداية عصر الجدد زمن يتجاوز ستة ملايين أو سبعة ملايين من سنين ، كان الإنسان قرداً من ذوات أربع ، يطفر مرحاً متدلياً من قم لأشجار ، كما يفعل الجبون والشمبانزى زمننا هذا ، ولكنه كان قرداً تستكن كيانه أسرار التقدم . ثم حفزه حافز طن أن ينتصب واقفاً على قدميه ، فأطلقت يده لأعمال وأغراض أخرى غير المشى . وقد تم له ذلك فى زمن قصير ، إذا هو يس إلى أزمان التطور المتطاولة لم يكذب صدق . فقد استغرق الفرس ستين مليوناً من السنين ، لكي يتحول من حيوان فى حجم الثعلب ، ذى أقدام لها أربع أصابع ، إلى الجواد الأصيل فى عصرنا هذا ، ولكن الإنسان تمت له معجزة أعظم جداً ، فى جزء يسير من ذلك الزمن الطويل .

أما أن قامة الإنسان آخذة فى الطول ، فتدل عليه سجلات السنوات الخمسين الأخيرة فى أوربا وأمريكا كليهما ، فأبناء هذا الجيل أطول من آباؤهم بقدر ٣,٥٥ سنتيمتر، وصغار

ويقول السر آرثر كيث : « إن ملامح النساء تدل على الاتجاه الذي يسير فيه التطور » . وقد وصلت أنثى البشر إلى مرحلة الجبهة المستوية للمساء ، وما أشد غرهابها ! ولكننا نحن الذكور المساكين لم نزل محتفظين بنتوء غير يسير فوق منبت الأنف ، وعلى جانبي هذا النتوء لم يزل حرفان عظيمان ، هما من آثار الحاجبين القديمين . فالنساء قد سبقن الرجال بنصف مليون عام من هذه الناحية على الأقل . ولكن ليحذرن ولا يغرنهن ما ظفرن به ، فإنه إذا ظلت فوارق الجنس قائمة بين الذكور والإناث ، فستكون رءوسهن كالبصل شكلا ، حين نكون نحن الرجال قد بلغنا مبلغهن الآن من الجمال .

وإنسان العصر الحديث في حالة يرثى لها ، إذا نظرنا إلى أسنانه ، فكثيراً ما تكون ملتوية أو متراكبة أو دفيئة في اللثة . وتظهر آخر النواجذ ، أو أضراس العقل ، في سن متأخرة أو لاتتبت مطلقاً ، وستزول هذه النواجذ في المستقبل ، ويزول معها الرّباعيّات (الرباعية السن بين الثنية والنباب) ، ومرجع ذلك على الأكثر إلى طعامنا اللين وأساليبنا المهذبة في الأكل ، وأما الإسكيمو الذين يقضون العظام قضمًا فأسنانهم جميلة ،

مكعباً ، وأما الرجل في العصر الحديث ، فيُبدل على من سبقه بمعدل حجمه ١٣٥٠ سنتيمتراً مكعباً . ويصح أن نتوقع أن يكون مخ إنسان المستقبل ١٧٢٥ سنتيمتراً مكعباً على الأقل . ونمو مخ الإنسان لم يقتصر على ازدياد حجمه ازدياداً مطرداً ، بل شمل نمو المراكز المتصلة بالتفكير ، بازدياد تلافيف المخ وتراكم خلايا الأعصاب وأليافها . ولكن تبع ذلك ضعف مراكز الحس ، فاستعاض الإنسان في العصر الحديث من هذا الضعف باختراع أدوات ترهف الحواس ، كالنظارات والسماع — وهي جميعاً من إنتاج مخه الناحي . ويكاد يكون من المحقق أن تكون قاعدة الجمجمة في إنسان المستقبل أميل إلى القصر والاستدارة منها إلى الضيق والطول .

كان للإنسان القرد الذي وجد في جاوة حاجبان متدليان سببهما حاجبان ضخمان ، وهما العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجبان . وقد جراه ذلك الإنسان الذي وجدت عظامه في بكين ، وإنسان روديزيا وإنسان نياندرتال ، فلما ظهر نوعنا البشري كان الحاجبان قد ضمرا ضموراً شديداً ، ومع ذلك فإن آثارهما لم تزل باقية في وجوهنا . فإذا طرد هذا الاتجاه ، كادت الجبهة في إنسان المستقبل أن تكون مستوية لمساء .

عصر مضى . وسيزول شعر البدن أيضاً ،
 فقد اطرده نقص شعر البدن على الزمن .
 ونحن لا نحتاج إلى الشعر لكي يقينا البرد ،
 ما دامت الملابس تفعل ذلك . وقد زال
 معظم الشعر من أبدان الصفر والسود .
 فالمرام التي تزيل الشعر ستزول من عالم
 المستقبل .

وسينجو إنسان المستقبل المفروض من
 بعض العلل التي تنغص عيشنا . فيوم انتصبت
 قامة تركت الطبيعة في أبداننا مواطرت
 ضعف كثيرة . فلم يكن بد من أن تكون
 أحشائنا معلقة في الصدر ، أو ملتصقة
 بجدار الظهر ، فإن لم تكن كذلك هبطت
 هبوطاً يضيقنا ، فاقتضى هذا أن يكون
 الصدر اعرض وأشد انبساطاً ، والحوض
 أكثر اتساعاً ، لكي يتهاى له أن يحمل ثقل
 هذه الأعضاء . ومع ذلك فما زلنا ضعاف
 التكوين للهوض بما تقتضيه القامة المنتصبة
 من أعباء . وليس بين صانعي السيارات من
 يجرو على أن يعرض في السوق سيارة فيها
 مثل هذه العيوب .

فالبدن أولاً أطول مما يجب أن يكون ،
 ومن أجل ذلك كان القطن (أسفل الظهر) ،
 ضعيفاً ، وقل من الرجال من يبلغ الكهولة
 دون أن يصاب بالآم في القطن . وما دمتنا
 لا نستطيع أن نعتد على قوائنا الأمامية

وكذلك كانت أسنان البشر في الأعصر
 الأول . ولكن لا تستطيع أن تظفر
 بأسنان جيدة وفكين قويين إلا ذاك كلت
 ما غلظ من الطعام ، ونحن لا نفضل ذلك .
 فإذا جاء الزمن الذي يعيش فيه المرء على
 حبوب من الطعام المركز فسلام على آخر
 أسنانه .

كانت أشداق الأوائل من البشر
 مستطمة ، ووجنتهم بارزة ، فأخذت الأولى
 تقصر قصرًا مطردًا والثانية ترتد وتستوى ،
 وفقاً لارتقاء الإنسان في سلم التطور .
 وقد نشأ أكثر ذلك عن قلة استعمال
 الفكين وعضلات المضغ القوية المتصلة بعظام
 الوجنتين ، ولابد أن يستمر هذا ، إذا لم
 نغير عاداتنا في الأكل . وإذن فوجه إنسان
 المستقبل الذي فرضناه سيبلغ من الصغر
 والاستواء مبلغاً يدعو إلى الرثاء .

وسيكون إنسان المستقبل سعيد الجدد إذا
 هو أوفى على الثلاثين ولم يصبح رأسه ككرة
 البليارد ، ولن يكون النساء في هذا أسعد
 من الرجال . فلن يكون لحوانيت المزينين
 ومصففي الشعر مقام ما في حياة النساء بعد
 نصف مليون سنة من يومنا هذا . نعم
 قد يكون لصناع الشعر المستعار شأن
 إذا صار ذلك زياً سائداً يومئذ ، ولكن
 الضفائر الطبيعية لن تكون إلا ذكرى من

تؤدي وظيفتها . وهذا سوف يحدث بلاريب
كان التغير الذي أصاب جوارحنا تغيراً
نافعاً بوجه عام . وإني لأشك في أن يطرأ
تغير يذكر على أيدينا ، ولكن هناك متسع
للتحسين في أقدامنا ، فنحن لا نزال نصاب
بتفريط الأقدام ، وإصلاح ذلك لاريب فيه .
حين انتقل مركز الثقل في مشي الإنسان
الحديث من الإصبع الوسطى في القدم إلى
الأههام تقص ما لخصر القدم من شأن
رويداً رويداً . وهي تكاد تكون اليوم
عديمة النفع ، وهي في بعض الأحيان خالية
من الظفر ، والأعضاء التي لا تنفع قلما تدوم ،
فنستطيع أن نقدر واثنين أن خصر القدم
مقضى عليها بالزوال .

هذه صورة عامة لإنسان المستقبل من
حيث خصائص بدنه ، أما ما ينتظر أن يصيب
كيانه العقل والنفس ، فأمر لا نستطيع
أن ندركه إلا تخيلاً . والدكتور هاري
شايفرو ، الذي اعتمدت عليه في كثير من
معاني هذا المقال ، رجل متفائل . فهو يقول :
لا بد من أن تحط حضارات وتقوم أخرى
على أنقاضها . وقد تدنو حضارة ما دنواً
مفزعاً من المحيية ، ولكنها لا تلبث أن
تبعث وترتفع إلى ذرى عالية .

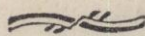
ولكن المتشائم أيضاً له حق الإفصاح
عن رأيه . فربما عجز النوع البشري عن

(الأذرع) فلا بد للقطن من أن يضطلع
بحمل ثقل الجزء الأعلى من البدن . فلا عجب
في أن نشكو وهن عظام الحوض وما ينشأ
عنه من آلام . ولكن الطبيعة ليست هي
التي تدع تقصاً كهذا التقص في بناء الجسم
يمضي إلى غير نهاية ، فإما أن يتصغر الظهر
وإما أن يقوى ، وإما أن تزول فقررة من
فقار القطن ، وإما أن تندمج الفقررة السفلى
في كجذب الذنب — وهو المرجح .

وبطنتا البارز موطن ضعف آخر ،
ذلك بأن تقوس فقررات القطن يدفع البطن
إلى الأمام بين الضلوع والحوض دفعاً
دمياً ، فاسداً من الناحية الميكانيكية
المجردة ، فينشأ عن ذلك أن يصاب الرجل
بالفتق ، والمرأة بتدلي الرحم . فإذا صار
الظهر أقصر ، فإن هذه العلل خليفة بأن
تكون أقل مما هي .

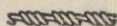
ولن يصاب أهل المستقبل بأفة الزائدة
الدودية ، لأن الزائدة آخذة حتماً في الزوال .
وليس ثمة ريب في أن تصنع الطبيعة شيئاً
لتعيننا على ما نصاب به من التهاب كهوف
العظام في الرأس . حين كنا من ذوات
الأربع كانت هذه الكهوف تفرز ما فيها
بسهولة ، ولكن ذلك صار شاقاً حين
استوت قامتنا . ولا بد من أن تصير فتحات
هذه الكهوف أدنى مما هي الآن ، لكي

البقاء نصف مليون آخر من السنين . وإذا
 صرفنا النظر عن احتمال قضاء الإنسان على
 نفسه بنفسه (وهذه الحرب آية على ذلك)
 فتعاقب أشكال الأحياء أمر تقرره الطبيعة على
 ما يبدو ، ومتى جاء أجل نوع منها انقرض .
 وقد بلغت بعض دول الحيوان ذرى عالية
 من القوة والسلطان ثم دالت ، فإذا هي
 لا تعرف الآن إلا من بقاياها المتحجرة .
 كان تاريخ الإنسان على ظهر الأرض
 قصيراً وباهراً ، فارتفع إلى مقام السيطرة
 على عوالم الأحياء ، كأنه شهاب ملح في
 الفضاء ، ولكنه كهذا الشهاب قد يحترق
 على عجل ، غير مخلف إلا آثاراً خرساً ،
 تدل على ماضيه المجيد كان .



الإنجليزية في المحيط

التقط جندي أمريكي ثمرة في بلدة جارو بجزيرة باناي في الفلبين ، فبدت
 شهية في عينيه ولكنه أراد أن يطمئن ، فتقدم إلى صبي فلبيني ، وأشار إلى
 فمه ، ثم إلى الثمرة ، ثم نظر إلى الصبي نظرة المستهضم . وبعد أن كرر هذه
 الإشارات مراراً دون أن يظفر بجواب ، التفت يائساً إلى جندي أمريكي
 يقترب منه وقال : « كنت أحاول أن أسأل الصبي أتصلح هذه الثمرة للأكل » .
 فأشرق وجه الصبي الفلبيني وقال : « طبعاً . إن فيها فيتامين ب ١ »
 [والتر سيمونز في صحيفة « شيكاغو تريبيون »]



بعد وصولي إلى جزيرة غينية الجديدة ، خرجت ذات يوم أتمشى ، فلتقت
 أحد أهل الجزيرة بقرب غابة من جوز الهند ، فأخرجت من جيبي فلورينا
 (قطعة نقد تعدل ثمانية قروش) وأشارت إلى شجرة باسقة وقلت : « تتسلق
 الشجرة ، وأعطيك هذه » .
 فابتسم الرجل ابتسامة عريضة ، ومد يده إلى جيبي ، وأخرج ورقة
 بنصف جنيه وقال بلغة إنجليزية سليمة : « هذا نصف جنيه إن أنت تسلقها » .
 [الجاويش بول جيامور]

الشخصيات التي لا تنسى :

الحسن المجنول

بقلم

جول رومان

القصصى والشاعر والكاتب المسمى
مؤلف كتاب "أهل الخيرة"

جاك — وهو يومئذ فى الخامسة عشرة من عمره — يتفقق من البرد عند الدكان ، وليس عليه إلا بذلة بالية ولفاع (كوفية) مهلهل ، فإذا هو برجل حسن البرزة يقف أمامه ، ويدقق النظر إليه ثم يدخل المتجر . فلما عاد قدم لجاك معطفاً ثقيلاً وقلنسوة من الفرو وقال له : « هالك ، هدية منى . البسهما من فورك ولا تسألنى بياناً . إنى أقفل هذا لأن لى فى فعله لذة ، وإلى الملتقى يا صديقى » . ثم مضى مسرعاً .

وكان لهذا الحادث تأثير عظيم فى نفس جاك . قال : « لقد أشعرنى هذا الرجل بأن كرم النفس المتواضعة التى لا تبغى جزاء ولا شكوراً ، شئ عزيز نادر . شعرت بما هو أكبر من ذلك : شعرت بأنه أسرّ إلى نصيحة تتبع ، وأن على أن أعمل بها فى حياتى » .

وهذه النصيحة التى أسرت إليه هى : « اجتهد أن تهب للغرباء ما يسعدهم أكبر سعادة » . وينبغى ، فيما يعتقد ، أن تأتيم هذه السعادة على غير سعى منهم ولا انتظار ، بل يجب أن تأتيم كأنها هبة من الله .

جاك أول ما قابلته فى سنة ١٩٣١ فابات فى دار صديق لى وله فى باريس ، وناقلنى الحديث وناقلته ، ولكنى لم أحط علماً بقصة حياته العجيبة إلا بعد وفاته فى سنة ١٩٣٦

كان جاك صاحب مخازن لبيع المنسوجات لها فروع ، وكان يعيش وحده ، ويقوم على خدمته ثلاث خدم ، ويبلغ دخله مليون فرنك فى الشهر .

ولما كان جاك من أبوين فقيرين ، فقد بدأ عمله فى متجر صغير يبيع السلع المعروضة فى خارجه . ويومئذ حدث شئ كان له أثره فى آرائه فى الحياة والناس ، وكان هو الباعث الذى حمله على أفعاله الغريبة التى استنكف من تواضعه أن تسمى برّاً أو كرمّاً .

وكان المستخدم الشاب فى باريس فى تلك الأيام يلقى أمراً عسيراً ، فبائع المعروضات يقضى عشر ساعات على رصيف الشارع متعزّضاً لتقلبات الجو ، ولا يجد فى الشتاء سيلاً للدفع إلا أن يدس يديه فى جيوبه ويحرك قدميه .

وجاء يوم قارس من أيام الشتاء ، فوقف

فساعدها في الحساب . وفي آخر الأمر
قالت : « إنها تبلغ نحو ثلاثين فرنكا » .
قال : « فلنجعلها أربعين . ولكنني أريد
السلة أيضاً . فكَمْ ثمنها ؟ »

فقالت : « لا أستطيع أن أظفر بغيرها
بأقل من عشرين فرنكا . رباه ، ولكنها
قديمة بالية ، أعطى عشرة فرنكات » .
قال : « أربعون فرنكا وعشرون ،
ستون . خذى مئة فرنك . احتفظى بالباقي ،
لقد كلفتك عناء كثيراً » .

ثم نادى سيارة واستقلها وقال للسائق :
« اذهب بي إلى أقرب مدرسة » .

فلما بلغها سأل جاك عن الناطرة ، وقال
لها : « سيدتي ، أريد أن أقدم هدية إلى
الصغار ، فهل تأذنين بتوزيع ما في هذه
السلة عليهم ، وما عليك إلا أن تقولي إنها
من صديق غير معروف » .

وقبل أن ينتصف النهار ، كان جاك قد
وجد متسعاً من الوقت ليفاجئ عدداً
عديداً من الفقراء مفاجأة سارة ، تاركا
إياهم يفكرون في هذا العتاد العجيب من
العطف الذي لا يزال مذكوراً في هذه
الدنيا الموحشة للمساكين المحتاجين ، وكانت
بعض أعماله في هذا السبيل تحتاج إلى صبر
ودرس . فإذا أخذت عينه — مثلاً —
امرأة شابة تسير في الطريق محسكة ولدها ،

وقدر جاك أنه يستطيع أن يقتطع من
جملة دخله في الشهر ، وقدره مليون فرنك ،
مبلغ ٢٠٠.٠٠٠ فرنك دون أن يضطرب
أمر ميزانيته ، أو تنقص المبالغ التي اعتاد
أن يصرفها في وجوه البر . فصار إذا جاء
يوم الخميس من كل أسبوع انقطعت أخباره عن
موظفيه وعن خدمه ، وقد لبس نظارة سوداء
كأنه يتخفى بها ، وينطلق وجوبه مملوءة
بالأوراق المالية من مختلف الفئات ، ويحمل
أيضاً بعض رسائل محررة لمختلف الناسبات
فيها بعض الفراغ كي يضيف إليها ما يعرض له .
ثم تبدأ المغامرة .

وعند ركن من الشانزليه لقي بائعة
متجولة عجوزاً تحمل سلتها ، ففترس
بأدى ذى بدء في وجهها ليستيقن أنه وجه
امرأة صالحة ، ثم دنا منها وقال : « معذرة
ياسيدتي ، إني مستعجل وأريد هدية لبعض
الصغار ، فكَمْ يساوي كل ما في سلتك ؟ » .
فرددت المرأة المسكينة وهي لا تكاد
تصدق أذنيها : « كل ما في السلة ؟ » .

« أجل يا سيدتي . قدرى ثمنها » .
« حسناً ، سأرى — اثنتا عشرة
قطعة من الخاوى ثمن القطعة ربع فرنك —
هذه ثلاث فرنكات . ثمن الفول السوداني —
ربع فرنك في ثمانية . أوه ، ياربني ، إني
واثقة من غلطى » .

« بلانشار » واتخذ له سكرتيراً شاباً ذكياً ،
 ثم نشر في الصحف هذا الإعلان مرّات :
 « قروض تعطى من غير تأمين ،
 وبشروط غاية في التسامح ، للذين أصابهم
 ضائقة مؤقتة ، ويكون في استطاعتهم أن
 يذكروا اسم من يشهد لهم بحسن السيرة .
 بلانشار رقم ١٧ مكرر شارع كادييه » .
 ويستقبل السكرتير كل يوم مقدمي
 الطلبات ، ويختار من بينهم من يراهم
 يستحقون العون حقاً .

ويجيء جاك يوم الخميس ، فيسأل هذه
 النخبة من أصحاب الطلبات ، ليخبرهم . فإذا
 رضيت نفسه عن الطالب سألته : « كم
 يكفيك من المال لتخرج من ضائقتك ؟ » .
 « ألفا فرنك على أقل تقدير . وثلاثة
 آلاف إذا أمكن . ولكن — ما هي
 الشروط ؟ وكم الفائدة ؟ » .
 « لا تشغل بالك بهذا . أيكفيك ثلاثة
 آلاف ؟ » .

« أوه ، نعم » .

« خذها إذن » .

« أما من صك أوقع عليه ؟ » .

« إذا شئت » .

وبقدم إليه جاك صكاً مطبوعاً : « أنا لدوفع
 على هذا ، قد تسلمت من مكتب بلانشار مبلغ
 ٣.٠٠٠ فرنك ، وسأردها يوم أستطع » .

ووقعت في نفسه سياء وجهيهما ونبرة
 صوتهما وما يبدو من روح الصداقة بينهما ،
 تبعهما وسلك طريقهما حتى عرف أين
 يقمان ، ثم استطلع خبرهما في لطف من
 البواب ، حتى علم أن زوج المرأة الشابة
 رجل كدود ، وأن الأسرة حسنة السمعة ،
 عندئذ رضى نفسه وبخرج رسالة من
 رسائله المحررة ويكتب إليهما .

عزيزى السيد حيرار وحرمة :

لقد مالت نفسى إليكما ميلاً شديداً ، وإنه
 ليسعدنى أن أقدم لكما شيئاً صغيراً ذكرى
 لصداقتى . وفى طى هذا حوالة مالية بمبلغ
 ١٠.٠٠٠ فرنك ، أرجو أن تتفقاها فى
 أى وجه تريانه كفيلاً بحلب السعادة على
 أسرتهما الصغيرة .

وأكبر الظن أن الحظ لن يسعدنى
 بالتعرف إليكما ، لأن أعمالى كثيرة ،
 فلا تشغلا نفسكما بأمر شكرى ، فحسبى منكما
 حسن التفكير فى .

المخلص

التوقيع بخط غير مقروء

ولم يلبث جاك أن تبين أنه لا يستطيع
 أن يستنفد ما قدره لكل أسبوع ، وهو
 خمسون ألف فرنك ، إلا أن يبعثه ، ويجعله
 هبات صغيرة ، وأنه ينبغي أن يضع لأمره
 نظاماً . فاستأجر مكتباً باسم مستعار هو

هذه هي أسباب سعادة جاك ، ولقد بسط
لى ذات مرة ما كان يحدوه إلى هذه الضروب
القريبة من البذل والبر . قال : « فى العالم
عدد عديد من النكودين ، وسرعان
ما يجرى فى خواطرهم أن روحاً شريرة
تقف أبدأ لهم بالمرصاد تترصد بهم الدوائر
فى كل مذهب . وهذا الوهم يزيدهم شقاء
ويعجزهم ويجعلهم أكثر تعرضاً للبلاء .
أفلا ترى أننا نؤدى لهم أحسن الصنيع إذا
أوقنا فى روعهم أن هنالك أيضاً روحاً
للخير ، وأنهم قد يجدون عند كل مذهب
روحاً للخير ، لا روحاً للشر ، تقف
تنظرهم ، تفاجئهم بالخير من حيث
لا يحتسبون » .

وكان صاحب الطلب ينعم النظر عادة فى
هذا الصك غير مطمئن ، باحثاً عن موطن
الخدعة . ثم يتمم : « لم يحدد تاريخ وفاء
الدين ، ولا ذكر مقدار الفائدة » .
فيقول له جاك : « إني نائب عن بعض
الأغنياء الذين يحبون أن يساعدوا أهل
الصلاح من أمثالك ، وهم ينظرون إليك
نظرهم إلى صديق فى حاجة إلى العون ،
والصديق لا يأخذ من صديقه رباً » .
وقد قال جاك ذات يوم لسكرتيره بعد
أن عرف حقيقة أمره وشخصه : « إن أدهى
ما فى الأمر أن هؤلاء المساكين لا يتخلفون
عن الوفاء بديونهم ، وأراى فى بعض الأحيان
لا أنجح فى إنفاق الخمسين ألف فرنك
هذه كل أسبوع » .



السياسة العليا

على مقربة من أحد مباني الحكومة فى واشنطن ، وقفت سيارة موظف
فى ساحة سيارات وقفة كتب على مدخلها : وقوف السيارة طول النهار : ٨ قروش
فلما أخرج الموظف سيارته وقت الغداء ، سأل الصبي الموكل بباب الساحة :
أيجوز له أن يأخذ سيارته لتناول الغداء ثم يعود بعد ساعة دون أن يدفع أجر
وقوفها مرة ثانية ؟ وإذا جواب الصبي يتم على روح واشنطن العاصمة . إذ قال :
« كل سيارة دخلت الساحة يجب أن أستوفى عنها ثمانية قروش فلا تحاورنى
فى ذلك ، فإنى ألتقى الأمر ولا أضع قواعد السياسة العليا » .

[بربرة س . مكنائى]

كنت جاسوسة أمريكية

كلير فيليبس

عقب ما أفضت بها إلى فررريك ١٠٠٠ باينتون

ملخصة عن مجلة "ذي أميركان ميزكوري"

تقهقرت الجيوش الأمريكية في
مقربة من زوجي جون فيليبس في قيادة
فرقة المشاة الحادية والثلاثين. ولما أغار علينا
اليابانيون هربنا إلى التلال، حيث كنا
نعيش عيشة الوحوش المطاردة، وأصابت
ديانا بالملاريا وكانت في حاجة إلى العناية
الطبية، ودفعني اليأس إلى الفرار بها إلى
مانالا حيث آوانا الفاضى مامتوروكساس
أحد أقرباء زوجي السابق والد ديانا.

وخلال تلك الأشهر العصيبة التي قضيتها
في التلال، زاد بغضى لليابانيين، وقلت للقاضى
روكساس إننى سأتحسس أخبارهم. وكانت
خطئى هى أن أئنى نادى ليل على الشاطئ
حيث أستطيع أن أراقب السفن وحركات
الجيوش، وأظفر بالأبناء من الزوار
اليابانيين. وحاول القاضى روكساس أن يثني
عن عزى وقال لى: إنه لا محيص من إلقاء
القبض على وإعدامى.

ولكنى رأيت من اليابانيين ما يبنى أن

أرادت إحدى السيدات الأمريكيات
أن تنتقم من اليابانيين لعنفهم بها فأثبات
نادى ليل في مانالا صار منبعاً يفيض بالأخبار

يجعلنى أحتقر حذقهم ونظامهم احتقاراً تاماً.
وظلت شهرين أعمل باسم مدام دوت،
في نادى الليل المسمى «أنا فى» تحت
سمع اليابانيين وبصرهم، ولم يثر ذلك شهرتهم،
فأنا سمراء اللون، سوداء الشعر، فظنوني
إيطالية المولد متزوجة أحد أهالى الفلبين.
ولقد مارست أعمال الملاهى منذ غادرت
المدرسة الثانوية لأنضم إلى إحدى فرق
الألعاب المضحكة، وكان صوتى الأجنس
الحفيض يجعل غنائى أغاني الحب الحزينة
غناءً طبيعياً، ودرست وأنا فى نادى أنا فى
أندية مانالا الليلية وأخلاق اليابانيين، وعلمت
علم اليقين أنى سأوفق إذا حدثت أجوراً
باهظة، ولم أفتح نادى إلا لكبار الموظفين
اليابانيين وكبار ضباط الجيش والأسطول.
ورهننت خاتماً من الماس وساعة وسوارها
لقاء شىء من المال يكفى للشروع فى العمل،
واخترت منزلاً فى حى إرميتا حيث أستطيع
مراقبة حركة السفن فى الميناء، وسميت
المكان «نادى تسوباكى». وكلمة نادى باللغة
اليابانية تدل على أنه خاص، وكلمة تسوباكى
معناها زهرة الكاميليا، ويقصد بها اليابانيون
أنها رقيقة ناعمة يصعب نيلها، وكانت الفتاة

من الرقص ، وأنه لا بدّ لطالب الاختصاص من أن يدفع لقاء ما يبغى . وكان هذا يرضيهم كل الرضى .

وكان صغار الضباط فى كثير من الأحيان يحتسون الجعة ثم يكسرون الزجاجاة على الأرض ويخرجون دون أن يدفعوا شيئاً . وحدث مرة أن كسر ضابط فقط زجاجة الجعة على رأس إحدى الفتيات . واليابانيين نظام شديد ، إذ يجب أن يبلغ عن كل ضابط يسىء السيرة أو يتلف شيئاً مما يملك الناس ، ولكنى آثرت الإمساك عن تقديم الشكاوى ، أريد أن أنال بذلك رضاهم .

واليابانيين قانون شديد الوطأة يحرم الرقص ، وهم يعتبرونه مما يزرى بمجهود الحرب ، ومع ذلك كان الضباط اليابانيون يرغمون الفتيات على الرقص . وذات ليلة دخل أحد رجال الشرطة الحربية اليابانية وقصد ضابطاً كان يرقص وصفعه على وجهه ، فاحمر وجه الضابط واكتفى بالخروج من حلقة الرقص . واستولى على الذعر ، لأن اليابانيين يستطيعون أن يغلقوا المحل وتذهب جهودى سدى ، فهمست لى فى : « دعى هذا الأمر لى » .

وقالت هى وأحد الضباط اليابانيين للشرطى الحربى إننا امتنعنا ولكننا اضطررنا إلى الخضوع ، ودفع الضابط اليابانى

الفلبينية فى كوكوارا المثلة الأولى عندى ، وكانت تعرف ما أرمى إليه ، وقد أنقذت حياتى مرات كثيرة .

وفى ليلة الافتتاح يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٢ ، وقفت عند المدخل ، وكما دخل ضابط يابانى أحنيت رأسى فى تودة وقلت : « كومبارا » وهى تحية مهذبة كقولك « طاب ليك » ، ثم أقود الضابط بعد ذلك إلى مائدته ، فيختار هو من تقوم على خدمته ، فتصب له الجعة وتشعل له السيجارة وتبسم له . ومعظم أندية الليل فى مانلا تقيم عرضاً مرة فى الأسبوع ، ولكنى كنت أقم عرضاً كل ليلة . وكانت فى تعنى الأغانى اليابانية ، وأنا أرقص رقص المشاعل عارية أو أكاد ، واتخذت بعض الفتيان والفتيات من أهل الفلبين ليرقصوا الرقص الوطنى الذى يحبه اليابانيون حباً جماً .

ولقيت بعض المشقات ، فقد كان اليابانيون يحاولون أن يستحدثوا مودّات بينهم وبين الفتيات اللواتى يقمن على خدمتهم ، وبينهم وبينى أيضاً . فإذا قلنا لهم إن هذا ليس مكان ما يبتغون ، لطمونا على وجوهنا . ولكن هذا انتهى بالتدريج عندما أصبح رواد المحل من طبقة أرقى . ولقد اشتكت جمهرة الزوار من غلاء الأثمان فى بادئ الأمر ، فأخبرتهم أنى أضيف ثمن ما أعرضه

الجيش اليابانية التي تتحرك في الداخل .
وفي إحدى الليالي جاء ضابط بحري ،
وكان رباناً لإحدى سفن الصليب الأحمر ،
وشرب حتى ثمل ، وقال إنه وصل لساعته
من جزيرة بوجنفل مع جيوش كثيرة ،
فسألته : « هل جرت ؟ » .

فضحك عالياً وأجاب : « جرت جرحاً
خفيفاً ، وأما بقية ركاب السفينة فمن جيوش
الطبقة الأولى ، ونحن نعلم أن الأمريكيين
الأغنياء لابد أن يسمحوا بالمرور لسفينة
الصليب الأحمر دون أن تمس بسوء » .

فأرسلت في تلك الليلة إلى التلال أن
اليابانيين استعملوا سفن المستشفيات لنقل
الجيش ، وقد أخبرني هذا الضابط أن
جميع اليابانيين الذين جرحوا جروحاً
شديدة يقتلون ويدفنون . وقد سمعت هذا من
يابانيين كثيرين ، وكانوا يقولون : هم كالمقضى
عليهم ، ومهما يكن فإن هذا يريحهم من
العذاب الذي يحل بهم من الأمريكيين .

وجلست ليلة مع أحد الضباط اليابانيين
فقال لي : « ألم أرك في مكان آخر قبل
ذلك ؟ » فحسبته يقصد نادى أنا في ، وشرعت
أقول : « آه تقصد قبل ... » فضكني
صكة شديدة ألقتني على الأرض وقال
في غضب : « أتم أيها الناس تقولون
دائماً « قبل مجيء اليابانيين » ، لقد ذهب

رشوة يسيرة ، فمرك الشرطي الحربي
الشكوى . ومن يومئذ قويت ثقة روادى
اليابانيين بي ، فكانوا يترددون على المحل
الليلة بعد الليلة فيتكاثروا أجمع من المال ،
وحان أن أبدأ عملي .

واتصلت بالكابتن جون ب . بون الذي
يقود حرب العصابات في منطقة باتان
الحربية ، وكان اسمي السري الذي اتفقنا
عليه هو « الجيوب الحافلة » ، وكانت الأنباء
التي أنقلها يكني عنها بأسماء الأطعمة ، فإذا
كانت هامة كتب إلي : « الفول شهى
الطعم » وإذا كانت تافهة كتب إلي :
« فسد الكرب حين وصل » .

وقبض على أول رسول أرسلناه وأعدم ،
ونجا الرسول الثاني ، وكان يلبس حذاء
له نعلان مطابقان ، واستطعنا أن نضع
الرسالة بين النعلين . وكنا أيضاً نشق الموزة
التي في وسط العنقود ونضع الرسالة في جوفها
ثم نلصق القشرة في مكانها .

وكنتم أرسل في كل شهر إلى بون
ربطة من الأطعمة والأدوية وكل ما يمكن
من الأنباء . فإذا ظفرت بما يستدعي
المبادرة أرسلت خادماً من أهل الفلبين
كان ينطلق من فوره إلى التلال . وكانت
الأوامر الصادرة إلي هي التبليغ عن حركات
السفن اليابانية والجهات التي تقصدها

الأمريكيون المنحطون إلى الأبد ، ولا يوجد الآن سوى النظام الياباني الجديد ، اذكروا ذلك .

وفي مرات قليلة عرفت عواقب عملي ، فإن ضابطاً في حاملمة للطائرات كان يحب غناء فلي ، فلما كانت ليلة رحيله سألته فلي في خبث عن عنوانه لتكتب إليه ، فقال : إنه ذاهب إلى سنغافورة ثم إلى رابول . وبأدبرت بإرسال هذه الأنباء ، وبعد ذلك بأشهر حضر أحد الضباط الذين كانوا معه ، فقال لفلي محزوناً : « لقد هلك حبيك وأكثر من كان في السفينة » ، فذرفت عليهم قليلاً من دموع التماسيح .

و ذات ليلة أعجب بي قائد أحد أساطيل الغواصات الصغيرة فطلب إلي أن أرقص فقلت له : « عد غداً في الليل » ، وصنعنا مروحتين من الخيزران المشقوق والورق الرقيق ، وخاطت لي فلي بعض ثياب للرقص لونها كلون اللحم ، وأعددت ضوءاً أحمر خائياً ليضيء المرقص . وجاء القائد وفي صحبته أربعون ضابطاً ، وكادت تعشى أبصارهم من شدة تحديقهم ليتبينوا أ كنت عارية أم لا ، وجاء في الليلة التالية ومعه معظم قواده وقال لي : « ارقصى هذه الليلة رقصاً مثيراً ، فنحن سنبحر فجر الغد إلى جزائر سلیمان . »

ونجحت في الرقص المثير نجاحاً عظيماً ، وأرسلت الخبر إلى التلال ، وبعد ذلك بأشهر جاء أحد الضباط وأخبرني أنه أحد الباقين على قيد الحياة من الأسطول الصغير ، وأفترط في الشرب نخب رفات المهالكين . وفي أثناء ذلك حاولت الاتصال بأحد من كانوا في معسكر سجن كاباناتوان لكي أساعد زوجي ، وكان عندنا ما يثبت أن طرود الصليب الأحمر التي ترسل إلى هناك لا تعطى للرجال وإنما تباع لهم ، وكنت أربح مالا كثيراً وأردت أن أعطي جون ما يحتاج إليه ، وكأني قمت بهذا الاتصال لأفاجأ بهذا النبأ : « إن زوجك قد مات منذ أسبوعين ، وقال اليابانيون إنه مات من الملاريا ولكنه هلك جوعاً » .

وكتب إلى قسيسا الجيش روبرت تيلور وفرانك تيفاني عما يعانيه الأسرى من الفاقة ، (وقد ماتا هما و ١٦٠٠ من الأمريكيين عندما نسفت سفينة أسرى يابانية في طريقها إلى اليابان) فانضمت إلى ما كان معروفاً باسم جماعة « و » لإرسال رسائل ونقود وأطعمة وأدوية إلى المعسكر . وكنا نفك غطاء الفرش ونحيك خيوطه جوارب ، وكنا نصنع كل شيء حتى الأدوية ، وقد كانت الحمى الخبيثة المعروفة باسم برى برى وداء الحفصر (الأسقربوط) منتشرة ،

وذلك لأن الأسرى كان ينقصهم فيتامين الليمون ، فكنا نشترى « الكالامانزى » ، البرتقال المحلى ، ونغليه مع السكر ، ونرسل العصير المركز إلى العسكر فى زجاجات كبيرة . وكان لا بد من دفع الرشى للحراس ، وكان أكثرها من الساعات والأقلام وآلات التصوير الشمسى .

وكان ما يرسل فى بعض الأحيان يبلغ مئة رسالة منها نحو ٢٠.٠٠٠ يزو ، وعندى إناء مملوء بقطع من الورق الحائل اللون هو وثائق تقود بعضها مكتوب على لفافات السجائر . ولم يكن لزاماً عليهم أن يرسلوا ذلك ، والذين لا يزالون منهم على قيد الحياة غير مدنيين لى بشئ وأنا أقول لهم الآن : « انسوا ذلك » .

وتهريب هذه الأشياء إلى كابا ناتوان كانت سبب إفساد الأمر على ، فى صباح يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٤٤ كنت جالسة أفطر وقد نال منى الحزن واستولى على الجزع ، لأننى نبئت أن رامون ، أحد رسلى قد قبض عليه ، وما هو إلا أن دخل غرفتى أربعة من رجال الشرطة اليابانيين فوثبت واقفة وسدد اثنان منهما مسدسيهما إلى ضلوعى . وصاح أحدهما : « أين أوراقك جميعها ؟ أنت أيتها الجاسوسة ! » فوجب قلبى وجف حلقى حتى لم أستطع أن أبتلع ريقى .

والجواسيس يرمون بالنار أو تقطع رؤوسهم على الأكثر ، وعصبوا عيني وساقونى إلى السجن . ولما أصبح الصباح بدأ التحقيق وأنا لا أزال معصوبة العينين .

فانبعث صوت يقول : « ربما بدالك أن تعترفى يا صاحبة « الجيوب الخافلة » فنجنى نعلم كل شئ » . فخدرت كلتنا « الجيوب الخافلة » حواسى ، فقد وقع فى يدهم أحد الخطابات ، ولكن لمن كان مرسلًا ؟ ألبون ؟ إذا كان الأمر كذلك فقد قضى على .

وأخذ يقرأ كتاباً أرسلته إلى القس تيفانى ، وعرفت عندئذ أن الفتاة الفلبينية التى كانت تحمل رسائلنا قد قبض عليها . ثم قال فجأة : « من هو كالا ؟ » . فقلت هو مختصر « كالا مانزى » .

وأدهشنى أنهم لم يصدقوا قولى وركلت وضربت : « قولى من هو كالا ؟ » .

فأجبت مرات وقد استولى على اليأس أن « كالا مانزى » هو البرتقال .

فأجاب المحقق : « لسنا أغبياء ، إن « كالا » من ألفاظكم السرية » .

فصحت به ثانية ، فتداولتني الأيدي ومددت وقد ربطت يداى ورجلاى ربطاً محكماً ، وخفاة وضع فى فمى ومنخرى خرطوم من خراطيم الحدائق ، وهذا هو التعذيب بالماء ، وهو كالغرق إلا أنه أشد هولاً .

واستعدت حواسي وأنا أصرخ من الألم ،
 وكانوا يضغطون سجاير مشعلة في ساقى :
 « ما هو الكالا ؟ » فصحت معيدة ما قلت .
 « إذن تريدان أن يزيدك ماء » .
 وقبل أن يضعوا الخرطوم في فمى صحت
 قائلة : « انظروا لفظة « كالا مازى »
 في العجم » وانصب الماء في فمى وخياشيمى
 وققدت الوعى ثانية . ولكن لما عدت إلى
 رشدى كفوا عن التحقيق ، فكل ضابط
 يابانى يحمل معجم جيب يابانىّا إنجليزىّا ،
 وقد وجدوا أنى على حق ، فخرجوا ورفع
 الحارس العصاة عن عيى .

وتركت وحيدة في تلك الغرفة ثلاثة
 أسابيع ، وأعطينت في كل يوم ثلاثة أقذاح
 من الماء وقذحا واحداً من الأرز .
 وذات يوم واليابانى يمسح الممر خارج
 حجرى ، أفهمته بالعلامات أنى أريد ماء
 لأغسل ملابسى القذرة ، فرفع البلو المملوء
 بماء الصابون وقذف به في وجهى ، فجلست
 على أرض الحجرة متلبدة الشعر وقد علتى
 القذارة والقمل والبراغيث ، ودبّ في
 جسمى الضعف لقلة الغذاء ، وذاب لحمى ،
 وأحدثت السجاير المشتعلة في جسمى قروحاً
 وندوباً سألحها معى إلى قبرى ، وأخذت
 أتمتم لى لآسع صوتى فأتين أنى لم
 أزل حية .

وفي آخر الأسابيع الثلاثة نقلت إلى
 سجن سانتياجو ، ووضعت في حجرة مساحتها
 عشر أقدام في ثمان مع إحدى عشرة امرأة .
 فلما انتضت على ثلاثة أشهر وأنا أجد كل
 ساعة تمضى كأنها قرن ، مر بالنافذة ضابط
 كنت رأيته في النادى ، فدعوته ، وقلت له
 إنى سأجن وسألته : أفنى وسعه أن يقدم
 قضيتى للنظر حتى أخلص من هذا الجحيم ؟
 وفي الساعة الثانية صباحاً (واليابانيون
 يؤثرون أن يوقظوا المتهم وهو مستغرق
 في النوم ليلين لهم) أخذونى إلى المحققين ،
 وأخبرت هناك أن الرسائل الأصلية في
 قضيتى قد ضاعت ، وأن عندهم غيرها ،
 وفي إحدى تلك الرسائل كنت من العبادة
 بحيث كتبت : « وها أنذا امرأة أمريكية
 تدير نادى ليل يابانىّا » .

وكان المحقق مغيطاً ، وصر بأسنانه
 وهذر قائلا : « أيتها اللصة أنت تضعين
 يدك في جيوب اليابانيين وتسليينهم تقودهم
 لتشتري بها أشياء للأمريكيين النحطين » .
 وعذبونى بأن وضعوا ظرف مسبار تحت
 ظفر أصبعى ، وأخذوا يدقونه بمطرقة ، وسرت
 في جسمى رعدة رهيبة من الألم وصلت
 إلى أخصى ، وبرد جسمى ، فلو أردت أن
 أجب عن أسئلتهم لما كان ذلك في وسعى
 في تلك الساعة . فقد أطار الألم عقلى شعاعاً .

مستقيمة على أرض الحجر في سجن بليد :
« في هذه الليلة سيخرجون بي ، ويطلقون
النار عليّ » وبعد قليل فارقتي الحوف
وظلت كذلك حتى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٤ .

واستولى على العجب حينما قدمت لمحاكمة
أخرى ، ولم تكن التهمة في هذه المرة هي
الجاوسية بل « القيام بأعمال ضارة
بالحكومة اليابانية الإمبراطورية » ، ولما سئلت
الدفاع عن نفسي قلت : « مذنبه » ، لشدة
حرصى على أن أقولها ، فحكم على بالأشغال
الشاقة عشرين سنة .

وفي اليوم التالي حملت إلى سجن النساء ،
وكان كالجنة إذا قيس إلى ما كنت فيه ،
ونال منا الجوع ، وأكلنا أوراق الموز المغلية
ونبات الكسافا الفطيع ، ولكننا كنا
نعمل في زراعة الحدائق تحت إشراف
رجل من أهل الفلبين دمث الأخلاق ،
كان لا يطلب إلينا سوى أن نعمل ما يرضى
عين الضابط الياباني حين يحضر للتفتيش .
وبدأت أبرأ قليلا قليلا مما أصاب جسمي
وعقلى . ثم جاء ذلك اليوم المبارك ، يوم ١٠
فبراير سنة ١٩٤٥ ، حين دخل علينا الفتيان
الأمريكيون بخوذاتهم ، وخرجت حافية
الأقدام في ثياب رثة ، ولكنني كنت سعيدة
بحريتي ، وبأمل أن أعود فأرى ابنتي ديانا
وأرض بلادى .

وبعد أسبوعٍ حملت وأنا معصوبة العينين
إلى حجرة التعذيب الإسبانية القديمة تحت
ساتياجو ، وهناك أزيلت العصابة عن عيني ،
ورأيت ضابطاً يابانياً يلعب سيفه ، وأمرنى
أن أركع ، وشعرت بحمد السيف على عنقي .
وقال : « صلى لربك فقد دنت ساعتك »
وكنت خليقة أن أرتجف لولا أنى كنت
لا أستطيع حراكا . ولم يكن سوى الصمت
المطبق ، وكان الوقت ينهل على كالشؤبوب
المتدفق ، وجعلت أدعو الله ، وانبعث صوت
الضابط يقول : « أيتها المرأة الشجاعة ،
لقد كنا نتوقع أن تبوحى لنا بالأسماء ،
ولكنك لم تذكرى اسم أحد ، وعلينا أن
نصدقك ... »

ولم أسمع نهاية الحديث ، وسقطت على
وجهي مغشياً عليّ .

وبعد ثلاثة أيام حملوني إلى حصن
ماكنلى لأحكام محاكمة عسكرية ، ولما
حاولت أن أدافع عن نفسي صفعت صفقة
أطارت نصف سنٍّ من أسناني ، وانبعث
صوت يقول : « المطلوب منك أن تقولى
أنت مذنبه أم غير مذنبه ؟ » .

فقلت : « مذنبه » أريد أن أفرغ من
كل هذا ، وعندئذٍ حكم بإطلاق الرصاص
على بهمة الجاوسية .

وكنت أقول لنفسي في كل ليلة وأنا



كيف تكتسب الاتزان العاطفي

جيمز جوردن چيلكى

مختصة عن كتاب "أفضل الخطب ، مختارات ١٩٤٤"

ازدحام حياته ، مثل هذا الوجود .

فما هي الصورة الحقيقية لحياتك ؟ تخيل
أن على مكتبك ساعة رملية زوالية ، بين
طرفيها المكورين أنبوبة موصلة دقيقة
لا تنفذ منها سوى جبة مفردة من الرمل
في وقت واحد .

هذه هي الصورة الحقيقية لحياتك حتى
في يوم مكتظ غاية الاكتظاظ . فالساعات
المزدحمة تجيء إليك دائماً لحظة بعد لحظة ،
وهذه هي الوسيلة الوحيدة التي تستطيع بها
أن تمرّ وتمضي . وقد يجيء اليوم بمهمات
ومسائل ومتعبات عديدة ، ولكن هذه
لا تأتي أبداً إلا على صورة صف مفرد ،
واحدة وراء واحدة .

فأنا مثلاً قد يكون عليّ أن أقوم بمئة
عمل قبل الليل ، ولكن هذه الأعمال
لا تأتي إلا واحداً إثر واحد ، ففي وسعي
إذن أن أكف عن التفكير في تبعات
المستقبل ، وأن أنفي من ذهني الشعور
بالإجهاد الذي ينشأ من تلقاء نفسه إذا
تصورت أن مهماتي تجيء كلها في وقت
معاً . وهكذا أستطيع أن أمضي في طريقي

أنا كسرير الاضطراب ، وأنا كـ

لنفسه سهل أن تخرج عن طورك
إلى الاحتياج ، ولنفرض أنك تود أن تؤتي
القدرة على ضبط النفس ، فهل في وسعك أن
تكتسب الاتزان العقلي والعاطفي ؟ وإذا
كان هذا في الوسع فكيف السبيل إليه ؟
قد تكون مصاعبك مما يتطلب طبيياً
أو نفسانياً ، ولكن إذا كانت أقل تعقيداً
وأيسر علاجاً ، فإن عليك أن تتذكر ثلاث
قواعد لإفادة الاتزان العاطفي ، مستمدة
من التجربة الإنسانية الطويلة المرة .

الأولى هي هذه : تصور حياتك الخاصة
تصوراً صحيحاً . إن معظمنا يتصور نفسه
واقفاً مكدوداً بلا معين في مركز دائرة
حافلة بالمهمات ، والأعباء ، والمشاكل ،
والمنغصات ، والتعبات التي تهجم علينا . ففي
كل لحظة يكون علينا أن نعمل عشرة
أعمال مختلفة ، وأن نحل عشر مسائل ،
وأن نتحمل عشرة أعباء مجاهدة ، فنحن
تمثل أنفسنا مجاهدين مثقلين مرهقين .
وهذه صورة عقلية شائعة — وهي خطأ
في خطأ ، فما لأحد منا ، مهما بلغ من

البركة» . مفرقة أى الأسماك ليست هناك ، والكف عن محاولة صيدها ، هذه هى السبيل إلى إعفاء النفس من عناء كثير لا ثمرة له ، ومن آلام كثيرة مرة .

والقاعدة الأخيرة هى : حاذر أن تتضاءل دينك مهما كلفك ذلك من جهد ، فإن كثيرين منّا إذ ترتفع بهم السن يدعون دنياهم تضمر وتتضاءل ، وأخيراً يجىء يوم نلقى فيه أنفسنا نحياً فى نطاق تعس ضيق لا يحيط بنافيه سوى إحساساتنا وما يبتغها . وقد وصف روائى مثل هذه الشخصية ، فقال : « إديث بلد صغير يحده من الشمال والجنوب ، والشرق والغرب ، إديث » .

وكثيرون من الذين يقع لهم هذا لا يدركون أنه يقع لهم ، ويقولون لأنفسهم إنهم يكبرون ، وأن قوتهم لم تعد كما كانت ، وأنه ينبغي لهم أن يختصروا تبعاتهم ، ومن أجل هذا يتخلون عن معظم وجوه نشاطهم ، ويأبون أن يحاولوا أى جديد . وهكذا يصبح الواحد منهم شيئاً قسئاً ومن غير أن يفتن إلى ذلك مركزاً فى ذاته ، وتكون النتيجة أن يعروهم الاضطراب من الوجهتين العقلية والعاطفية ، معظم الوقت . فلماذا ؟ لأنهم يفكرون دائماً فى أنفسهم ويعيشون لأنفسهم وحدها ، فهل تود أن تبقى الاضطراب العقلى والعاطفى

خلال اليوم فى هدوء تام — فأحيا لحظة لحظة ، وأودى الأعمال واحداً واحداً ، وأواجه المسائل واحدة واحدة .

أتود أن تسكتسب الاتزان العاطفى ؟ تذكر إذن الساعة الرملية وجبات الرمل التى تسقط حبة بعد حبة ، فإن هذه هى الصورة الحقيقية لحياتك .

والقاعدة الثانية هى : قلل مطالبك من الناس . ما هى هذه المطالب ؟ إن أحدها هو الرغبة فى الالتفات إليك والثناء عليك . والأطفال الصغار يطلبون ذلك جهرة وفى غير استحياء ، ونحن الكبار نطلب ذلك خفية ، وقد لا نفعل ذلك ونحن مدركون له ، ولكننا جميعاً نزيفه دائماً ، فليس فى وسعنا أن نطبق الإغفال .

فهل تجاب هذه المطالب ؟ وهل نفوز فى الواقع بالالتفات والثناء والإعجاب عن الشكر ؟ إننا فى العادة لا نظفر بذلك ، وهذه هى التجربة الواقعية الأليمة . وترانا إذا لم نفز بكل ما نرى أننا نستحقه (والذى نستحقه فى حالات عديدة) يعترينا الاضطراب العقلى والعاطفى .

والسبيل إلى اتقاء هذا الاضطراب الباطنى أن تتوقع قلة الثناء وقلة التقدير ، وقد قرأت منذ سنوات مقالة بهذا العنوان الغريب « صيد السمك الذى لا يوجد فى

فتتعلق نفوسهم بحياة تكون خيراً وأطيب —
حياة من السكينة التي لا يعصف بها شيء ،
والقوة التي لا تقتز . ونرى هنا وههنا
أفراداً اهتدوا إلى هذه الحياة التي هي أطيب ،
ومضوا في طريقها ، وليس هؤلاء بأهل
كسل أو ممن يقضون أيامهم في الأحلام ،
وإنما هم أفراد يحملون نصيبهم الكامل من
العبد المشترك ، ويفعلون ذلك دون أن
يرموا تحت العبد . فنحن مجهودون متوترون
الأعصاب ، أما هم فساكنون متزنون .
فكيف ينالون هذا النصر ؟ بأن يهتدوا
إلى الله ، ويستمدوا منه القوة والحكمة
والسكينة . ومثل ما بلغوا من النصر في
متناولنا ، والسلام الذي يفيضه الله علينا
يستطيع أن يحمي عقولنا أيضاً ويحرسها .

في شيخوختك ؟ عليك إذن مهما كلفك
الأمر أن تتق أن تتضاءل وتضعف دنياك .
ولنفرض أنك بذلت هذه الجهود فهل
يعينك الله ؟ بلى ! تنال معونته في أحد
ميوت العبادة ، حيث تنأى عن ضجة الحياة
اليومية وشدة وطأتها ، وتفرغ على نفسك
السكينة ، وتشترك في العبادة والصلاة
فتركز خواطرك في إحدى مسائل الحياة
العميقة . وتحس وأنت تفعل ذلك أن
معونة الله تأتي إليك كأنها بصرية جديدة ،
تعزو بها عقلك الحكمة الربانية التي ينطوى
عليها الباب الحياة ، تأتي إليك في صورة سكينة
جديدة تندفق إلى قلبك من الصمت الإلهي
الساكن في الأشياء .
إن كثيرين منا يجهدون سير الحياة الحديثة



أحسن ما يقال عن رجل

حين عين ونستون تشرشل وكيلا لوزارة المستعمرات سنة ١٩٠٥ عيّنت
سكرتيراً خاصاً له ، فلم يرقني ذلك كثيراً . وكنت قد لقيته مرتين وحسب ،
وظننته رجلاً عنيفاً متغطرساً . فلما أفضيت بما يخارني إلى صديقه وصديقي
ليدي ليتون ، كان جوابها كلمة من خير ما يقال في أي إنسان : « إنك حين
تلقى ونستون أول مرة ترى جميع مساوئه ، ثم تقضى بقية حياتك وأنت
تكشف فضائله » .
[إدوارد مارش في « عدد من الناس »]

التوجيه

هنري ا. ولاس



انضم للاقتصاد الموجّه
إني لأن مؤداه الاستبداد،
ومعناه أن كل القرارات

الاقتصادية تصدر عن جماعة صغيرة في
نقطة مركزية.

على أني مع ذلك أميل إلى الأخذ بالتوجيه،
وإنما أميل إلى التوجيه ليقى نظامنا الاقتصادي
الأمريكي حراً في المنافسة. وأذهب إلى
أبعد من ذلك فأقول: إني أميل إلى التوجيه
ليصبح نظامنا الاقتصادي أكثر حرية مما
هو اليوم.

إنه يهدده السوم ما يمكن أن يسمى
«الجامعية الخاصة»، يهدده الاتجاه إلى
حصص الشؤون الاقتصادية الأمريكية في
أيدي مديري عدد قليل من الاتحادات
الكبيرة. ففي نهاية فترة الرواج الأخير
عندنا في سنة ١٩٢٩، كانت خمسة في المئة
من اتحاداتنا تملك ٨٥ في المئة من كل
ثروتنا الاتحادية. وفي سنة ١٩٣٧ كان
ثلاثة عشر اتحاداً تسيطر على مجهود ثلث
علماء البلاد في الأبحاث الصناعية. وفي
سنة ١٩٤٢، بتأثير هذا الاتجاه، كان
٧٥ في المئة من العقود الخاصة بإنتاجنا

في سبيل الحرية

وزير التجارة ووكيل الرئاسة سابقاً

[يكتب المستر هنري ولاس بقلم
رجل خبير من رجال الأعمال، ويقترح
ثلاث خطوات من شأنها أن تزيد باطراد
كل عام عدد رجال الأعمال الصغيرة]

الحربي في أيدي ٥٦ من اتحاداتنا
وليس الخطر الحقيقي في مثل هذا الموقف
أن عدداً قليلاً من الناس يثرى، فلسفت
بالذي يدعو إلى شن الحرب على الثروة
باعتبارها ثروة، وإنما الخطر الحقيقي هو أن
قرارات تعيين المصائر الاقتصادية لملايين فوق
ملايين من الأمريكيين، تصدر عن عدد
قليل من الرجال في نقط مركزية قليلة.
وهذا التركيز للقوة الاقتصادية إذا لم يكبحه
كبح، يمكن أن ينتهي به الأمر إلى إيجاد
اقتصاد موجه خاص، لا يقل استبداداً عن
أي اقتصاد موجه عام. إن الحرية الاقتصادية
تتطلب أن تكون القرارات الاقتصادية
موزعة على قدر الإمكان لا مركزية. وينبغي
أن لا تصدر عن حفنات من الرجال، بل
عن أرهاط وجماعات. فها يستطيع أن يبق
النشاط الحر الصحيح إلا إذا كان نشاط
الأكثرين.

وأنا أقترح على جميع حكومات الولايات
المتحدة، من الحكومة الاتحادية، إلى

ولا ينبغي أن نكتفى « بالمحافظة » على الأعمال الصغيرة ، بل يجب أن نسعى لتوسيع النطاق الذى تستطيع فيه الأعمال الصغيرة أن تزدهر وتتكاثر وتنمو .

وأحسبني أعرف كيف نمضى إلى إدراك هذه الغاية . على أنه ينبغي أولاً أن أبين مؤهلاتى — كما يقول نقادى — من حيث « الخبرة العملية » ، وهذا ما أستطيع بهسولة ، فإننى أنا نفسى من رجال « الأعمال الصغيرة » وأعرف كل المتاعب المرتبطة بالانتقال بعمل ما من مرحلة الفكرة إلى مرحلة الحقائق الواقعة الناجحة .

وأنا أيضاً « حالم » مشهور ، وقد « حلمت » بئذرت قمح أجود ، وشرعت فى استنبات حب القمح وإعادة استنبات بعضه من بعض ، وكانت تجاربنى « عملية » جداً ، فأمرت تحسناً فى حبة القمح . ثم ألفت شركة لتولى أمر هذه الحبة وطرحها فى الأسواق ، وجعت المال لرأس مال الشركة ، واقتضت مالا للأعمال الموسمية للشركة ، واهتممت اهتماماً « عملياً » بالتجهيز الميكانيكى للشركة ، وأوقت بمساعدة سيمون كاسادى أول مصنع حديث فى العالم لتجفيف حبة القمح وتجهيزها ، وكنت رئيس الشركة ومديرها العام إلى أن جئت إلى

حكومات الولايات ، إلى الحكومات المحلية ، أن تشجع عامدة نشاط الأكرين ، وألاحظ بارتياح أن « التجارات الصغيرة » ، وهى مظهر نشاط السواد ، لا تزال موجودة فى هذه البلاد فى نطاق عظيم . ويزعم بعض دعاة الهزيمة أنها ماتت ، وليس هذا بصحيح ، فإنما هى مريضة ، فيها حاجة إلى الرعاية والعلاج ، ولكنها بعيدة من أن تكون ميتة . فى سنة ١٩٤٤ كان فى الولايات المتحدة ثلاثة ملايين من المصانع المنفصلة ، منها ثلاثة آلاف فقط يستخدم الواحد منها أكثر من ألف صانع ، ومليونان يستخدم الواحد منها أقل من مئة عامل . وكل مصنع من هذين المليونين يستخدم ٩٩ عاملاً فزالا إلى أن يهبط العدد إلى عامل واحد (أى صاحب العمل نفسه) ، وهذه هى التى يمكن أن تسمى « المصانع الصغيرة » ، وهى تبدو أضال من أن تكون ذات قيمة . ولكن تأمل ! فى سنة ١٩٤٤ استخدمت ٥٤ فى المئة من جملة عمال الصناعة والتجارة الأمريكية ، « المصانع الصغيرة » لا تزال تمثل النصف تقريباً من العاملين فى الحركة الاقتصادية الأمريكية .

فلا ينبغي إذن أن نياس من « رأسمالية الرجل العادى » فى أمريكا ، بل علينا أن نعمل على الاحتفاظ بها — وتكبيرها .

ومن الاتفاقات الاحتكارية بين جماعات
من رجال الصناعات ، وجماعات من رجال
التوزيع .

وكل هذه التدابير ضارة بالأعمال
الكبيرة نفسها ، لأنها تقلل المنافسة فيقل
التقدم ، ويقل من أجل ذلك الربح النهائي
الحقيق . ومن واجب الحكومة أن تسعى
للقضاء على مثل هذه التدابير ، فخرج
بشمرتين : الأولى أن الصناعات الكبيرة تزداد
المنافسة فيما بينها ، والثانية أن الأعمال
الصغيرة تدخل الميادين التي كانت موصدة
من قبل ، فتحت التنافس في الابتكار
والتحقيق . ولست أرى كيف يستطيع
أى نصير للاجتهاد الحر أن يسمى ذلك
« اضطهاداً للأعمال » ، إذا حاولت الحكومة
بهذه الوسيلة أن توسع مجال الاجتهاد الحر .
هذه هي النقطة الأولى : هدم كل
الجواجز المضطعة التي تمنع رجل الأعمال
الصغيرة من الدخول في عمل من اختياره .

والنقطة الثانية التي ينبغي العناية بها هي
أن تجد الأعمال الصغيرة الجديدة وسيلة
معقولة إلى الاعتمادات المالية التي تحتاج
إليها ، وهي لا تجدها اليوم ميسرة . وهي
فما يتعلق بذلك وبالتحويل والقروض في
أسوأ من مركزها قبل ثلاثين سنة .

وشنطون في سنة ١٩٣٣ لتولى منصب
وزير الزراعة . وللشركة الآن مصانع في
أيووا ، وإلينوى ، وإنديانا ، وأوهيو ، وخن
نييع من حبة القمح في العام ما قيمته
أربعة ملايين ريال ، ونستخدم معظم
أرباحنا بعد أداء الضرائب في إقامة منشآت
جديدة ، وتجديد القديمة . وأظن أنى
أعرف كل ما يصيب رجل الأعمال الصغيرة
من وجع الرأس والقلب ، إذ يجاهد من
لا شئ ليصبح شيئاً ، وأعرف معنى أن
يواجه المرء كشف المرتبات والأجور .

وأنا أذهب إلى أن هناك أربعة أشياء
عملية على الأقل يمكن القيام بها لتيسير ابتداء
العمل على عدد أكبر من المواطنين
الأمريكيين وإعائته ، وأذهب إلى أن هذه
الأشياء لا يقتصر نفعها على الأعمال الصغيرة
بل يمتد إلى الكبيرة أيضاً ، بل أذهب إلى
أن الأعمال الكبيرة نفسها خليقة أن
تستفيد إذا ازداد نمو الأعمال الصغيرة .

وفي اعتقادي أن أول ما ينبغي عمله أن
تكفل للطائفتين ، عدم الإقصاء بوسائل
مصطنعة عن أية منطقة من مناطق الأعمال
الصغيرة ، فإن مثل هذا الإقصاء يحدث
كثيراً ، وهو يحدث ، مثلاً من جراء
الاتفاق الاحتكاري على تسجيل الامتياز ،
ومن السيطرة الاحتكارية على الختامات ،

المفكرين ، هذه الحقيقة ، وهم يلتمسون العلاج لها ، وقد اقترح بعضهم جمع رأس المال محليا ، على أن تتولى تنظيمه منشآت مالية محلية ، ويشرف عليه قوم معروفون في الإقليم بعنايتهم بالشئون العامة ، ويمكن أن تحمل الحكومة محل هذه المنشآت عند الاقتضاء . وأنا أرى أن هذا اقتراح سديد معقول .

ويحسن في رأيي أيضا إقامة وكالة حكومية تضمن القروض في بعض الحالات للأعمال الصغيرة ، وهذه الحالات هي : أن يكون العمل الذي يتطلب القرض معقولا في نظر مديري المنشأة الخاصة للإقراض .

وأن تكون منشأة الإقراض الخاصة قادرة أن تثبت أنها لا تستطيع أن تحتمل المخاطرة كلها بمفردها ، وأنها تحتاج إلى ضمان ضد الخسارة .

وأن يكون هناك أقل ما يمكن من بطء الإجراءات في وشنطون .

وأنا مقتنع بأنه يمكن بفضل هذا التدبير أن تتجدد القروض الخاصة للأعمال الصغيرة الخاصة ، وأن تتضاعف حتى تبلغ الآلاف ومئات الآلاف ، ومقتنع بأن قوات النشاط الحر في الولايات المتحدة تستطيع بفضل هذا التدبير أن يتسع نطاقها وتنمو وتقوى .

وقد صار الشروع في عمل أكثر كلفة ، لأن الآلات اللازمة للإنتاج أصبحت أكثر تعقيداً وأكبر نمناً ، وشئون العرض في الأسواق وتنظيم أمرها أعظم دقة ، وهي تتطلب نفقة مبدئية أكبر ، فرأس المال الجديد اللازم لعمل صغير جديد أكبر الآن مما كان فيما مضى .

وصارت المصارف أكثر تدقيقاً في الإقراض ، وقد كانت هناك فيما مضى قروض عديدة تعرف « بقروض السمعة » ، وكان المقرض يستدين بضمانة قوامها حسن سمعته ليس إلا . وأمثال هذه القروض تنقرض الآن بسرعة .

هذا والبلاد غاصة بالريالات المدخرة في أيدٍ خاصة ، وهي تتجمع وتبلغ البلايين كل عام ، وينبغي أن تعود فتدقق في الأعمال ، وهو ما لا يحصل إلى حد كبير ، وهذا أحد الأسباب الرئيسية للبطالة المتكررة .

والمسألة الاقتصادية القومية التي تعد أساسية أكثر من سواها هي :

كيف يتسنى لجملة مدخراتنا السنوية أن نجد طريقها إلى جملة نشاطنا الاستثماري ؟ إن أكبر ميدان يتطلب الاستثمار ويحصل فيه التردد ، هو ميدان الأعمال الصغيرة . ويدرك كثيرون من رجالنا الماليين

وقد أسلفت القول على التركيز المدهش للمباحث الصناعية في خدمة بضع اتحادات كبيرة . وهذه الاتحادات لا تستحق الملامة من أجل ذلك ، بل هي أحق بالثناء ، فإنها بفضل علمائها الذين يقومون بهذه المباحث يتكرون أساليب جديدة ، ويخرجون منتجات جديدة ، لاسيما إلى تقدير قيمتها الإنسانية ، ولكنها في الوقت نفسه ، وعلى غير عمد ، تخلق حالة يتعذر فيها على غير الاتحادات ذات الموارد المالية الضخمة ، أن تنتفع بالأساليب السحرية والمواد السحرية في علانها العلمي الجديد كله .

وتصور حالة الزراعة كيف تكون إذا كانت المباحث الخاصة بمعالجة التربة ، واستنبات المحصولات وتربية الحيوان ، قد تركت لحفنة من كبار الزراع يستطيعون أن يحموا ما يمتدون إلى استنباطه بتسجيل امتيازهم ؛ إذن لما كان عندنا اليوم هذا العدد المطرد الزيادة من المزارع التي يديرها علميا وفعلا ، زراع صغار لا يملكون شيئا من وسائل البحث والعلم .

وإنما أعاتهم على مسيرة التطور الحديث المباحث التي تقوم بها وزارة الزراعة في حكومة الولايات المتحدة ، والكميات والجامعات الزراعية في الولايات ، والتي تقدم نتائجها إلى الزراع وكالات خاصة مثل

وخليق بعدد الذين يتقدمون على النشاط الحر أن يزداد باطراد كل عام . أما ماذا تصنع الحكومة فبسيط وحيوي وهو : أن تساعد على توجيه مخرجاتنا الخاصة إلى الاستثمار الخاص ، وأن تساعد على انقضاء البطالة وإعادة الحيوية إلى الأعمال الصغيرة ، في كفاحها في سبيل البقاء مع الأعمال الضخمة ، وأخيراً أن تساعد على تعزيز الحرية الاقتصادية الأمريكية .

ويسعدني أن أرى المستر تافت عضو الشيوخ عن ولاية أوهايو ، الذي يخشى كل الحشية عواقب نزوعه إلى الأحلام المثالية في الحكومة ، على اتفاق معي في الجوهر ، فقد قدم لتعزيز الأعمال الصغيرة ، مشروع قانون للتأمين الحكومي لقروض طويلة الأجل بواسطة البنوك وشركات التأمين ، وللاوراق المالية المودعة في اتحادات الاستثمار ، ففي وسعي أن أقول الآن للشيخ تافت بلا تكلف :

« مرحباً بالشيخ المثالي ! »

كل ميادين الأعمال الممكنة تفتح للطائرين ! كل التسهيلات المالية المعقولة تيسر للطائرين !

هاتان هما النقطتان الأولى والثانية . أما النقطة الثالثة فخاصة بالمباحث الصناعية الحكومية .

السلم، ويجعل بقاء أعمالهم معرضاً للخطر» .
وأنا أضيف إلى ذلك :

إن آلافاً من رجال الأعمال الصغيرة الذين اتسعت أعمالهم خفاً ونمت وأصبحت متوسطة، قد اضطروا أن يدفعوا ٧٥ في المئة من أرباحهم السنوية للضرائب وكثيرون من رجال الأعمال الصغيرة الذين كونوا رءوس أموالهم بوسائل شريفة، لا يستطيعون أن يعدوا العدة للتوسع الحكيم في زمن السلم، لأن الضرائب تضرب الرجل الصغير ذا الفكرة الكبيرة، أكثر مما تضرب الرجل الكبير الذي ليس عنده فكرة ما .

واقترح :

١ — أن تلغى ضريبة الأرباح الاستثنائية بأسرع ما يمكن بعد أن تنتهي الحرب ويزول خطر التضخم، وفي أثناء ذلك يجب التوسع في الإعفاء من هذه الضريبة لمساعدة الأعمال الصغيرة .

٢ — أن يسمح للأعمال النامية بعد انتهاء الحرب وزوال التضخم بأن تخفف من ضرائب الدخل الاتحادية، بتسديد أثمان المنشآت الجديدة وغيرها بأسرع مما تستطيع الآن في ظل القانون الحالي .
٣ — الشركات التي لا تطرح أسهمها في أسواق الأوراق المالية ينبغي أن تخفف الضرائب المفروضة عليها .

قسم الخدمة العامة الاتحادى. وأرى أن وزارة التجارة ينبغي أن تخول السلطة اللازمة للقيام بمثل هذه المباحث وهذه الترتيبات للأمريكيين في بابي التجارة والصناعة. ولوزارة التجارة منذ أكثر من أربعين سنة قسم للأبحاث يسمى مكتب المقاييس، وقد نشط هذا المكتب جداً في عهد هربرت هوفر لما كان وزيراً للتجارة، ولكنه لا يزال نواة صغيرة لذلك الحشد الهائل من المعامل والعلماء، الذى يستطيع أن يجعل خدمته العلمية للتجارة والصناعة كفاء الخدمة التى تؤديها أقسام البحث العلمى فى وزارة الزراعة للزراعة . فنقطتى الثالثة إذن هى أن تقدم حكومتنا للملايين من رجال الأعمال الصغيرة نفس الفرصة التى تتيجها للملايين من صغار الزراع، لينتفعوا بالتقدم العلمى الحديث .

أما النقطة الأخيرة خاصة بتخفيف عبء الضرائب .

وقد قدمت أخيراً لجنة الشيوخ تقريراً عن الأعمال الصغيرة جاء فيه :

« إن الضرائب التى جاءت بها الحرب أثقلت نسبياً على الأعمال الجديدة والصغيرة منها على المصانع الكبيرة القديمة العهد . وهذا يجعل من العسير على رجال الأعمال الصغيرة والجديدة أن يدخروا مالا للتحويل إلى أعمال

نظام اقتصادى فى العالم ، وينبغى أن يسعى دائماً فى سبيل التحسن ، وأعتقد أن حكومة الولايات المتحدة ينبغى أن تشجع كل من يكسب رزقه ويكون قد أوتى القدرة على أن يرتفع بنفسه من مرتبة العامل المستخدم إلى مقعد رجل الأعمال الذى يستخدم نفسه . وبدلاً من اقتلاع شجرة النشاط الحر أودّ أن أراها أكثر أغصاناً وأوفر نوراً . وسأظل أعمل على التوجيه الحكومى لهذه الغاية ما بقى فى يدي أى عمل حكومى ، وسأدعو الأمة وممثليها المنتخبين فى الكونجرس إلى سلوك هذا الطريق .

٤ — المدة التى يسمح فى خلالها بترحيل الخسائر وتعويضها فى عام مقبل من الأرباح ينبغى أن تزداد من سنتين إلى خمس سنوات أو ست سنوات .

هذا هو برنامجى لمساعدة الحكومة للأعمال الصغيرة الجديدة ولتوسيع نطاق الحرية الاقتصادية الأمريكية ، وهذه هى اقتراحاتى التى أعرضها فى هذا الميدان بوصفى من دعاة التوجيه الحكومى صراحة .

وأنا أعتقد أن النشاط الحر هو خير



رؤية نظر

كنت أعبر كندا بالسكة الحديدية منذ عهد قريب ، وكان فى الحجرة المجاورة لحجرتى سيدة عجوز بدينة مزينة بالجواهر حاذة الطباع . فلم يكن شئ يعجبها ، وكانت تفرع الجرس بلا انقطاع لتستدعى الفراش . وفى نهاية اليوم الثالث رثيت لحال الفراش ، فاقترحت عليه أن يدعها فى فراشها ويوصد الباب عليها حتى يصل القطار إلى فانكوفر . فقال : « مهلاً يا سيدتى . إنها أمّ رجل من الناس ، وقد بلغ من فرحى بأنها ليست أمى ، أنه صار يسرّنى أن أبذل لها كل ما تريد » .

[فىكى جورى]

قلت يوماً لعمتى البالغة ٧٣ سنة من العمر : عجبا ! أترى الناس الذين يشيخون يحسون بأن روحهم قد شاخت ؟ فقالت عمتى : « لا . إنهم لا يحسون ، فقد سألت الشيوخ ! »

[مسز جون ترامبو]

رأيت ابني

[الكاتب ضابط في الجيش كان في الحياة المدنية من الكتاب وقد أخفى اسمه مراعاة لابنه].



أب يكتب عن
ابنه في الميدان

مأخوذة عن مجلة "بترهوسر آند جاردنز"

تصعد بجهد من مراكز الإسعاف
وقذف مدفع ألماني من عيار ٨٨ قسلة
سقطت في موضع ما ، من الوادي العميق
إلى يسارنا ، ويظهر أنني فزعت فقد وضع
الجندي الشاب كفه على كتفي يطمئني .
وقال : « هون عليك يا أبي . ستكون
القنابل أقرب من ذلك كثيراً » .

كان هذا الجندي إبني الوحيد ، وكان
ولما يزل في التاسعة عشرة من عمره قد
صار محارباً قديماً صليب العود ، وكان قد عاد
من خطوط القتال منذ ساعات قليلة ، وبعد
ساعات أخرى قليلة يعود إلى مكانه . لقد
كان إبني ، ولكنه كان من الممكن أن
يكون ابنك ، وهذا هو الباعث لي على كتابة
هذا الفصل . ولما كنت أباً قد اضطرت
واجباته العسكرية أن يمضي بضع ساعات في
الجهة الخاصة التي يقاتل فيها ابنه ، فإني
أود أن أشرك معي كل الآباء فيما عدت به من
شعر الفخر والقلق والفرح والحرارة .

في الغابات المظلمة المثلوجة على حافة
وفنزا - ألمانيا - أنا وهذا الجندي الشاب
الطويل . وفي مكان ما ، تحتنا فيما وراء
الغابة العارية ، وإلى أبعد من مدى البصر ،
كانت كتية أمريكية شهيرة ترشق الألمان
وبينها وبينهم جدول متجمد . وإلى الجنوب
في تنوء الأردن كانت نيران المدفعية تقذف
على الأودية كأنها الرعد البعيد .

وكان مركز القيادة مدرسة مخربة إلى
اليمين ، وكان بابها الخلفي المحجوب عن
أعين العدو لا ينفك يصر كلما فتح وأغلق
لدخول الرسل وخروجهم مسرعين ، وكما
فتح ارتعى من الداخل على الثلج القدر
خيط أصفر نحيل من نور الصباح .

وخلفنا على هضبة صغيرة قافلة غير مرئية
من سيارات نقل الذخائر تدلف ، وقد حملت
مؤونة الليل من القذائف للمدافع من
عيارى ١٠٥ و ١٥٥ ، وكنا نسمع أيضاً
سيارات الإسعاف وعليها ضعف حملتها

ترى يفكر هذا الفتى الذى كان دائماً يحب
 كابنك تماماً أن يعالج أفكاراً أكبر منه ،
 والذى كان له ، كابنك ، عقل الشاب
 الحديث المستقل المتطلع المستفسر؟ إنه لم يكن
 يفكر فى تلك الليلة فى الحريات الأربع ، ولا
 فى عالم أطيّب وأسعد بعد الحرب ، ولم يكن
 مشغولاً بوضع أية خطة حتى لنفسه . وقد
 يستطيع الجنود فى المناطق الخلفية أن يفعلوا
 ذلك ، أما هنا فى غابة مونشاو ، فقد كان
 هذا الشاب يفكر فى كيف يظل هو
 وأصدقائه أحياء ، وكيف يقتل الألمان .
 وقد واجه الألمان عن كذب ، لا من
 خلال عناوين الصحف الصباحية ، وعرف
 أنهم جنود أشداء أقوياء العزم ماهرون ،
 وقد أبغضهم كما أبغضهم زملاؤه كلهم ،
 وانطوى لهم على مقت شخصى عميق مضطرم .
 كرههم من جراء مكرهم وقسوتهم ، ومن
 أجل القتلى من اللاجئين الذين رآهم على
 جوانب الطرق فى فرنسا ، والبلاد الصغيرة
 التى مسحت وماتت ، وكرههم لما فعلوه
 بأصدقائه . وقد عصف الألمان بسريته
 فى الشهر الماضى ، وقتل اثنان أحدهما
 أحب أصدقائه ، وجرح ستة آخرون .
 فلن يكون ثم صلح لين ، إذا كان له ولزملائه
 صوت فى الأمر .

وجلجت المدافع الكبيرة ، فى ناحية

ولم يتسع الوقت فى تلك الليلة للإجابة
 عن كل الأسئلة التى أعدتها . كيف جُهِز
 ودرب ؟ وأى رغبة كانت ألح عنده ؟ ماذا
 ينوئ فى المستقبل ؟ هل غيرته الحرب ؟
 وكان الفتى يبدو فى صحة تامة ، فهو قوى
 وكفء ، ويقظ ، وأخف مما رأيته آخر
 مرة ، وأطول فيما أعتقد ، وأقوم قدأً على
 التحقيق ، وكأنما كانت بندقيته المحمولة على
 كتفه جزءاً منه . وهو ملوّح الزجه حليق
 اللحية ، ويضع خوذته على رأسه أفقية مخالفاً
 التعليمات الصحيحة قليلاً ، ولكنه ليس
 جندياً للعرض ، بل محارباً ، وواحداً
 من الرماة فى الخطوط .

وكان يرتدى سترة الميدان فوق صدرتين
 وقمص من الصوف ، وثياب تحتية صوفية ،
 وسراويلين ، وجوربين ، وحذاءى الميدان ،
 ولم يكن يشبه فى شيء طالباً فى مدرسة
 حربية ، على أن هذه الغابة المثلوجة لم تكن
 ساحة عرض . وكنت ذات ليلة منذ ستة
 شهور قد ودعت هذا الشاب ، واستقبلنا ساعة
 رحيله بمرح زائف وجلبة شديدة . وليس
 فيه الآن شيء من المرح ، فإنه جاد جداً . وقد
 وقف على التاج وقدماه متباعدتان ، ورأسه
 إلى الأمام قليلاً ، نخل إلى أنه يرهف سمعه
 للأصوات لا أسمعهما . وكل جندي يكتسب
 عادة الإصغاء الذى هو وليد التجرز ، فميم

« ما من أحد يحاول أن يتكلم » .
 فتنفس نفساً عميقاً وقال : « إني واثق
 على كل حال أن الألمان لن يكونوا الذين
 نقاتلهم في عيد الميلاد المقبل . وأنا أقدر
 أن نفرغ من هذا العمل حوالى شهر يولييه ،
 وهذا ما نرجوه جميعاً . ولو أنه كان عندنا
 ذخائر أكثر ، ومدافع أوفر ، وعدد كبير
 من مدافع ١٥٥ . . . »

« وإذا كان عندكم ضعف ما لديكم الآن ؟ »
 سنحتاج إلى أكثر بطبيعة الحال ، فإن
 مما يريح البال أن نسمع القذائف منطلقة
 من فوقنا . ولن يكون عندنا أبداً القدر
 الذى يرضينا . »

وسألته عن الطعام فقال إنه بديع ،
 وإنهم يتناولون وجبات سخنة مرتين فى اليوم
 على خط القتال . قال ويخيل إليّ أحياناً
 أن وجبة واحدة تكفى ، فإن البعض يصابون
 عندما تحمل المواعين السخنة إلى الخنادق .
 وفى الوسع الاكتفاء فى إحدى الوجبتين
 بطعام محفوظ . »

فسألته عما يقرأ ، فقال إنه ليس ثم وقت
 للقراءة ، وأنه غير راض عن المجلات القليلة
 التى جاءت من الولايات (المتحدة) « فإن
 ما ينشر فيها ردىء جداً ، ولا سيما الصور ،
 والجنود يسخطون حين يرونها ، صور
 من الحرب ولكنها نظيفة مصقولة جداً . »

الجنوب ، وانطلقت سيارة إسعاف تدرج
 مصعدة فى الملتقى الوعر فوق الهضبة .
 وأخرج الفتى علبة سجائر من التى توزع
 على جنود الولايات المتحدة فى الميدان ، وفى
 كل منها أربع سجائر وقال : « هل لك
 فى سيجارة ؟ » ولكنه لما رأى علتي ،
 أسرع فأعاد علبته إلى مكانه وقال : « شكراً
 سأحتفظ بسجائرى » .

ثم سأل : « كيف حال الأسرة ؟ » .
 فقصت عليه كل التفاصيل التى خطرت
 لى ، ثم سأل : « وكيف حال بوب ؟ » .
 وبوب هذا هو كلبه ، فأخبرته أنه بخير .
 وقلت : « حاول إيد فى المزرعة أن يضعه
 فى ميزان . ويزنه فضه » . وللمرة الوحيدة
 فى ساعة ونصف معه سمعت هذا الفتى يضحك
 ثم أمسك ، فإن من الصعب أن تضحك
 وسيارات الإسعاف تنفخ مصعدة وقد أقبلت
 من ناحية مكانك ، فغيرت الموضوع .
 « كيف حال كيتيتك ؟ » .

« عظيمة . خير كتيبة فى الجيش . هل
 تعرف سجل أعمالها منذ غزو نورمندى ؟
 ومنذ إفريقية ؟ لم يبق كثيرون من رجالها
 الأوائل ، وقد بدأوا يتعبون ، ولكنهم
 يعرفون كيف يستخلصون من كل حال
 أطيبه . والمرء يتعلم منهم بسرعة . كم تظن
 هذا يطول يا أبى ؟ » .

وذكر الممرضات الرائعات في المستشفيات
ورجال الهيئة الطبية الذين يعملون تحت
النيران ، وقال: «إنهم أبطال!». أبطال!
هذه هي المرة الوحيدة التي استعمل فيها
هذا اللفظ. وذكر أنه لم يقبض مرتبه منذ
شهرين ، وشكرني حين عرضت عليه مالا
وقال إنه لا يحتاج إليه . وتكلم على ورق
الاستبراء وأنه نعمة تجي مع ما يوزع عليهم
من حصصهم ، وعلى بندقيته وحذائه ،
وعلى أمثال هذه الأشياء التي لها قيمة .

ثم عاد يسأل مرة أخرى: «أظن أن هذه
الحرب تطول؟ وهل سيحمل الجنود إلى
الحيط النجدي مباشرة أو يؤذن لهم في المرور
ببلادهم في طريقهم إلى الشرق؟ ومتى تكون
عندنا قبائل لنرد بها على العدو؟»

وفتح باب القيادة ، وصاح ضابط صغير:
«أن أن تذهب» ، فرفع ابني بندقيته إلى
فوق ، ووقف هنيئة جامداً ثم مديده .
«عم مساء يا أبي! وإلى الملتقى في
دارنا» .

فقلت: «طبعاً . سنلتقي في دارنا . عم
مساء يا بني» .

وحي ودار على عقبه ، ودخل في
الظلام ماضياً إلى الوادي الصغير حيث
تقاتل كتيبة الألمان الرابضين وراء
الجدول المتجمد .

لا واصل ولا روائح كريهة ، ولا شيء
إلا مظاهر بطولة . ومواقف متكلفة .
فهى تحمل إلى المقيمين في البلاد فكرة
غير صحيحة .

ولم يكن راضياً عن الأخبار المذاعة من
الولايات المتحدة كذلك . لا شيء فيها
إلا الانتصارات ، وهو يعرف بالخبرة
الشخصية تكاليف الانتصارات كبيرها
وصغيرها . وقد رأى ابني هذا ، النتائج ،
لا في صورة بلاد أخذت ، بل في صورة رجال
جرحوا ورجال قتلوا . وتذكره اللهجة
السهلة الخفيفة التي تذاع بها الأخبار .

وتناول سيجارة أخرى من سجاري ،
ونظرت إلى وجهه على ضوء القداحة - ياله
من هرم في التاسعة عشرة - رشيد ، متعب ،
حذر ، ولكنه ساكن ، ومصمم . وألفيته
لا يكثر لما تلفظ به وشنطون ، فالنزاع
بين الإدارة والعمل ، وحصص التكوين ،
والكتب والروايات المسرحية ، والأغاني ،
كل هذه من شئون عالم لم يعد هو منه ،
وفكره مركز في هذه الرقعة الصغيرة من
الغابات المجلودة ، والألمان على الناحية
الأخرى من النهر .

وقال وهو يشير إلى الشرق: «علينا أن
ننسفهم ونخرجهم من وراء السدود ،
وهذه هم . ممثنا التالية ، وستكون شاقة» .



المؤمنون في جماعة لويذر ينعمون بفضل إيمانهم الذي لا يتزعزع
بأن مصائر الأمور كلها خير، وأن خوف المرء دليل على حماقة...

أشهر المفائيل

إرنست و. هاووز • ملخصة عن مجلة "سترداي إيفنينج پوست"

وقلما نزلت كارثة أو نكبة أو خسارة دون أن يكون لهيئة «لويذر» من عواقبها نصيب؛ فحريق سان فرانسيسكو، وغرق التيتانيك، واحتراق المنطاد هندنبورج والقنابل الطائرة، كلقتها مبالغ طائلة. فإذا كان «لويذر» لم يقصم ظهره هذا العبء الثقيل من محن العالم المتراكمة، فهذا أكبر برهان على أن التفاؤل مجلبة للمال.

ومن العبث أن تبحث عن فرع للويذر في بلدتك، فليس هناك إلا لويذر واحد، مقره في رقم ١٢ شارع ليندهول، بلندن، على مرمى حجر من بنك إنجلترا، في داخله ردهة فسيحة تعرف في العالم كله باسم «الحجرة»، بها منصّة يقف عليها المنادي الشهير، في ثوبه الأحمر الفاتن أمام

الألسن تتناقل منذ قرنين ونصف ظلت أن هيئة «لويذر» للتأمين في لندن تؤمن كل ما يخطر بالبال. فهذا المركز الرئيسي للتأمين في العالم لا يكاد يمر عليه يوم لا يتلقى فيه من ألاسكا أو جنوب إفريقيا أو نيويورك طلب تأمين من نوع مستحدث لم يعهد من قبل. فإذا كان للطلاب «فائدة صالحة للتأمين» وكان قادراً على دفع القسط، وصله بالبريد عقد التأمين الذي طلبه. ذلك أن هذه المؤسسة، التي أصبحت مصوب المثل ومثار التعجب، تجعل من بين أغراضها الأولى أن تسابق إلى ارتياد المخاطر التي يتهيأ غيرها. وأغلب أنواع التأمين المألوفة اليوم في العالم كله كانت من اختراع «لويذر».

لا يكون العضو مسؤولاً إلا عن القدر الذي تعهد به . كما حدث في عقد تأمين الباطنة تيتانيك ، بمبلغ مليون جنيه .

وقد جنى لويدز من الحرب الماضية أرباحاً طائلة من التأمين على أخطار الحرب البرية في الجزائر البريطانية ، إذ ما كاد يطن في سماء لندن أول منطاد لزبلين حتى هرع الجمهور البريطاني إلى لويدز ليؤمنه على سلامة أملاكه من الغارات الجوية ، ولكن القنابل التي سقطت كانت قليلة ضئيلة الأثر وكان لويدز هو الراجح في النهاية . وقد بلغت ضريبة الأرباح الاستثنائية التي دفعها أحد الوسطاء قبل أن تنتهي الحرب ٣٧٠ ألف جنيه .

والأمر مختلف في هذه الحرب ، فإن الأسلحة الجوية الحديثة جعلت لويدز يتمتع عن التأمين من أخطار الحرب الجوية ، وتقوم الحكومة البريطانية ذاتها بالتأمين على المباني والممتلكات .

ومع ذلك ففي بدء الغارات العنيفة على بريطانيا أقدم نفر من المؤمنين فابتكروا نظاماً جديداً للتأمين بنسبة ألف إلى واحد ، وعرضوا على الجمهور عقداً يؤمن به الشخص على نفسه وعلى سلامة أعضائه (أو بحسب التعبير الفكاهي المتداول بين المؤمنين : تأمين الروح وقطع الغيار !) وذلك بقدر

مكبر الصوت ، وينادي بأسماء وعروض . حواله ما يقرب من ٣٠٠ مؤمن قد جلس كل منهم في مقعد ، يحبون على عروض التأمين بنعم أو لا .

ومعاملات لويدز وقف على فئة خاصة من الوسطاء تراهم من داخل السور يتقلون بين المقاعد ويتحدثون إلى المؤمنين . وهذه المقاعد إن هي إلا منضدة خشنة ، ودكة نابية ، وهي من التقاليد الموروثة منذ القرن السابع عشر ، حينما كان مقهى إدوارد لويد ملتقى تجار لندن وبحارة السفن المتأهبة لخوض مجاهل البحار .

والغريب الذين يزورون لويدز يحارون حين يقال لهم إن هذه المؤسسة ليست شركة تأمين . فيسألون : « إذن ماذا هي ؟ » فيكون الجواب كلمة قديمة طال تكرارها : « كل فرد منا مؤمن مستقل بنفسه ، أما نحن جميعاً فجماعة لويدز ! » .

ففيما كان ١٨٧٧ شخصاً يتجرون باسم لويدز ، ومع ذلك فهم كرواد النادي ليس بين جماعتهم رابطة تجمعهم . فهم وإن كانوا يستشدون برأى لجنة منتخبة مكونة من ١٢ عضواً ورئيس ، إلا أنهم يعقدون صفقاتهم على مبدأ واحد هو : « كل فرد يعمل لنفسه لا لغيره » . فمن الجائز مثلاً أن يذيل عقد تأمين واحد بإمضاء أغلب الأعضاء ، ولكن

المحيط الأطلسي، كان في الغالب مؤمناً عليه من لويذر، بنفسه أو بالوساطة عن غيره. فهذه المؤسسة التي قويت على احتمال خسائر ثمانية أجيال عانت مشقة كبرى في الخروج من هذه العواصف بسلام.

ومن البين أن التأمين التجاري — إذا كان على نطاق واسع — لا بد له من رصيد عظيم لتغطية ما ينجم من الخسائر الجسيمة في المال. وينص عقد تأسيس لويذر — وقد أقره مجلس النواب البريطاني فأصبح قانوناً نافذاً — على أن كل مؤمن مسئول عن تنفيذ تعهداته إلى آخر قرش يملكه. وتفحص مقدرة كل راغب في الانضمام إلى لويذر فحصاً دقيقاً. ويجب أن يثبت أن له رصيداً حراً يبلغ ١٠٠ ألف ريال، ويجب أيضاً أن يودع في لجنة لويذر ٤٠ ألف ريال، وتراجع حساباته كل سنة حتى يعرف: ألم يزل قادراً مليئاً أم مصيره إلى الإفلاس. ولم يحدث قط أن خسر شخص بيده عقد تأمين من لويذر قرشاً واحداً من جراء إفلاس أحد الأعضاء. وقد لا يتسنى لأكثر الأعضاء أن يلج «الحجرة» ويرى ما فيها، وقد اصطلاح على تعريفهم بكلمة «الأسماء»، وكل عملهم هو المساهمة في رأس المال. وهم تابعون لجماعات أو نقابات يمثلها في «الحجرة»

يسير، ففي العقد تعهد بدفع ألف جنيه مقابل كل جنيه يدفع أقساطاً شهرية. وطابق هذا النظام المبادئ التي تجرى عليها الحكومة في التأمين، وأدرج على مستكرهه أرباحاً طائلة، بل قد رضى المؤمنون خلال فترة الهدوء في سنة ١٩٤٢ أن يضاعفوا المبلغ المستحق للمؤمن. ولما جاءت القنابل الطائرة في الصيف الماضي ارتفعت المبالغ المؤمن بها إلى ٢٤ مليون جنيه في يوم واحد، وبلغت تعهدات لويذر ١٢٠ مليون جنيه، بعد أن كانت ٣٦ مليون جنيه فقط في الغارات الأولى.

وقد آمن لويذر أصحاب الفنادق والمساكن في بريطانيا وأمريكا، من التلف الذي قد يحدثه الجمهور في نشونه حين يبلغه — صدقاً أو كذباً — نبأ تسليم ألمانيا. وكانت سنة ١٩٤٢ سنة عجباء للمؤمنين المختصين بالتأمين من أخطار البحار، وهذا بالرغم من أن الحكومة في بريطانيا وأمريكا تتولى تأمين السفن من أخطار الحرب. وفوق ذلك فإن الحكومة البريطانية أخذت على عاتقها أيضاً في مبدأ الحرب تأمين صادراتها ووارداتها من أخطار الحرب. ومع هذا فكل طن من البضائع هوى في جوف البحر بالقرب من شواطئ أمريكا، أو في الدرب المخوف بالمخاطر المارر بجنوب

وبعد أسبوع واحد من وصول نبال ضياع السفينة أمكن لويدز أن يخبر وزارة البحرية البريطانية بأنه أعد لها مقداراً من الذهب يعادل ما غرق ، لتقوم بشحنه بدلاً منه . وقد استنقد معظم هذا الذهب فيما بعد ، ومعه ناقوس السفينة ، فوضع في الحجرة ، وأصبح لا يدق إلا لطالب التزام الصمت لإذاعة أبناء مهمة كوصول باخرة طال غيابها ، فيدق مرة لما يسوء ، ومرتين لما يسر .

ولكن الراديو في السنين الأخيرة قد أخرس هذا الناقوس ، وآخر مرة دق فيها مرتين في سنة ١٩٤١ لإعلان نبال إغراق البارجة الألمانية بسمرك .

وكل ما يستنقد من المال الضائع يصبح ملكاً للمؤمنين . وقد حدث سنة ١٩٤٣ أن سقطت في الصحراء الإفريقية بالقرب من الخرطوم طائرة بها أحجار كريمة تبلغ قيمتها ٢٠٠ ألف ريال مؤمن عليها من لويدز . فندب مؤمنو لويدز أحد نبغاء المحامين في لندن — هو وليم كروكر — لكي يسافر إلى مكان الحادثة ، وهناك ضبط حساب سرعة الطائرة ، وقوة الاندفاع التي قذفت بالأحجار الكريمة من صناديقها المعدنية وأكياس البريد ، واستطاع أن يضع يده على زمردة كبيرة زنتها ٨ قاريط

مؤمن محترف ، وقد يكون هو نفسه من « الأسماء » وقد لا يكون . ويقول أحد الأعضاء : « إن الأمور كلها تتوقف على حصافة رجل « الحجرة » وخبرته إذ يطلب إليه أن يكون سريع البت ، ويكون علمه بإنتاج الزيت في أمريكا ، كعلمه بمهارة أطباء العظام في البرازيل ، وبتطورات الموقف السياسي في فلسطين » .

ولذلك ترى أن أرباح كل مؤمن تابع لـ لويدز لا تقل عن أرباح نجوم السينما وأصحابهم من المحترفين ، فهو قد يمثل ٢٠ أو ٣٠ من المؤمنين ، يدفع إليه كل منهم مرتباً سنوياً قدره ألف جنيه ، وهو يستولى أيضاً على عمولة قد تبلغ خمس أرباح التكلفة . فكثير من المؤمنين يربحون ما يزيد عن ١٠٠ ألف ريال في السنة ، على حين أن بقية « الأسماء » التي لا تدخل « الحجرة » تفر أعينهم إذا ربحوا ٧٥٠٠ ريال في آخر السنة .

وللمؤمنين من تجارهم ذكريات عزيزة تخفق لها قلوبهم ، فناقوس لوتين الشهير المعلق فوق رأس المنادى في « الحجرة » مستنقد من سفينة تحمل ذلك الاسم ، كان لويدز قد أمّن عليها ، وغرقت سنة ١٧٩٩ تجاه ساحل هولندية وهي تحمل شحنة من الذهب مقدارها ٦ ملايين من الجنيهات .

الثقيل يتضامن في حمله مؤمنو لويذر
وبعض شركات التأمين في أمريكا .

ومبدأ رواج لويذر في أمريكا يرجع
إلى سنة ١٩٠٦ ، حين شُيِّت النيران في
سان فرانسيسكو واحترقت أربعة أميال
مربعة من المباني العالية وأصبحت رماداً .
وبلغت الخسائر ٥٠٠ مليون ريال ، تحملتها
١٠٧ شركات تأمين ، وتحملت سوق التأمين
في إنجلترا — ومعها لويذر — حصة من
الخسائر بلغت ٥٠ مليوناً من الريالات .
فدفع لويذر نصيبه غير متممل ، بل عرض
فوق ذلك أن يؤمن على المباني الموقَّعة التي
شيدت لإيواء الناجين من الحريق .
ولا جرم أن تدرّ مثل هذه المعاملة الحسنة
ربحاً وفيراً ، ولذلك تجد ثقة رجال الأعمال
الأمريكيين في لويذر لم تزعزع ، حتى يوم
اقترب خطر الغزو من إنجلترا سنة ١٩٤٠ ،
وأُمر حدوث الغارات الجوية العنيفة ، وقد
قال أحد كبار المؤمنين في لويذر : « إن
أصدقاءنا الأمريكيين لم يكفوا عن إرسال
طلباتهم إلينا ، وأحسب أنهم وثقوا أن اسم
لويذر لن يَنحني أبداً » .

وتعد هوليوود من خيرة زبائن لويذر
في أمريكا ، فأغلب ما بها من عقار مؤمن
عليه لدى لويذر من الزلازل ، بل إن بعض
الآباء أراحوا أنفسهم وحملوا لويذر عبـ

وجدها بين الرمال في عين الموضع الذي
قدر أن الكنز سقط عنده . وعبأ
كروكر أغلب ما حول هذا المكان من
الرمال في أكياس ، وقضى الليل في فدقه
وهو يغسلها في حوض الحمام ، فعثر على
معظم الأحجار المفقودة واستنقذها للويذر .
وتكاد العقود التي يعقدها لويذر اليوم
في السوق الأمريكية وحدها — وأغلبها
عقود إعادة تأمين — تعادل بقية عقود
الأخرى جميعاً . فعقود إعادة التأمين من
الكوارث يكثر طلبها في الولايات المتحدة .
والعرف المتبع هو أن لويذر يدفع إلى
شركات التأمين الأمريكية ما يعوضها من
الخسائر إذا سببتها كارثة واحدة ، وكان
مبلغ التأمين أكبر من أن تقبل الشركات
الأمريكية أن تحمله وحدها . ولا تزال
« الحجرة » اليوم تذكر مرتاعةً ذلك
الإعصار الذي اجتاح ولاية تكساس في
سنة ١٩٤٣ ، فإنها دفعت من جرائه
٥ ملايين ريال . وحدث أخيراً أن هبَّت
رابعة في ولاية نيو إنجلاند بأمريكا فارتجف
لها شارع ليدنهول .

وأكبر مخاطرة يرتبط بها لويذر
اليوم هو تأمينه جسر سان فرانسيسكو من
السقوط أو من التلف لسبب من الأسباب ،
تبلغ ٤٠ مليون ريال . وهذا العبـ

والحركات والمطارات يؤمن عليها أيضاً .
ويتمول رجال لويديز : « كلما زادت نسبة
السلامة في أسفار أمريكا الجوية ، قلت قيمة
أقساط التأمين ، ولن تكون أعمالنا في
التأمين الجوي بعد الحرب أقل درجة عن
أعمالنا في التأمين البحري » .

ولويديز يباشر أعمال التأمين المألوفة
كلها ، إلا التأمين على الحياة . فأطول
العقود عند لويديز ما كانت مدته سنة واحدة .
ويقول أحد مؤمني لويديز : « كل إنسان
يموت ، فما معنى التأمين على الحياة إذن ؟ »
ويستنكر لويديز ظن الناس أنه مؤسسة
يؤمها للتسلي عشاق الرهان والمضاربة .
ويقول سير اوستاس بولبروك ، رئيس لجنة
لويديز : « إننا لا نضارب أبداً ولا نرتبط
بعقود إلا مع أشخاص يثبت أن لهم فائدة
صالحة للتأمين . ثم إن اللجنة تفرض على
الأعضاء اتباع قواعد معينة ، فلا يجوز مثلاً
أن يؤمن شخص على موت الملك الجالس
على العرش ، ولا تؤمن لأحد على نهاية الحرب ،
فهذه أشياء تنافي الأخلاق الكريمة » .

ومع ذلك فالمشهور عن رجال لويديز
أنفسهم أنهم يدمنون المراهنة ، فهم يراهنون
لأنفسهم خاصة على نهاية الحرب ، وإذا
عرض أحد الوسطاء على مؤمن في «الحجرة»
رهاناً تهفو إليه النفس ، فلا عجب أن يضعف

التفكير في أمر أبنائهم إذا ما اختطفوا ،
فان لويديز يتعهد بدفع ٩٠ ٪ من الإتاوة
التي تفرض على الآباء إذا دفعت ، سواء
أرجع الشخص المؤمن عليه حياً أم ميتاً .
وأغلب الأفلام الكبرى يؤمن عليها بمبلغ
٧٥٠ ألف ريال من الحسائر الناجمة عن
وفاة بعض الممثلين أو ما قد يصيبهم من
الحوادث والأمراض .

وأهم أرباح لويديز من أمريكا يصيبها
من عقود التأمين من الحريق والحوادث
وتعويض المصابين . ويشكو مؤمنو لويديز
من أن السكك الحديدية في أمريكا قد
أصبحت تسبب لهم قلقاً شديداً . وزاد
أحدهم الأمر تفسيراً فقال : « منذ بدأت
الحرب ، زادت حركة النقل زيادة كبيرة ،
نجم عنها سريان التلف في مهمات السكك
الحديدية كلها ، وارتفعت نسبة الحوادث .
وقد اضطررنا إلى رفع قيمة القسط ثلاثة
أضعاف أو أربعة ، ولكننا أوشكنا — رغم
ذلك — أن نعجز عن الوفاء » .

أما التأمين على الطيران فهو — على
عكس ذلك — مبعث رضى عظيم في
« الحجرة » . فالنأولف في خطوط الملاحة
الجوية في أمريكا أنه كلما سافرت طائرة
ركاب تسع ٢٠ شخصاً ، تنشأ لها عتود
تأمين بمبلغ مليوني ريال . ثم إن الطائرات

لا يؤمنك من اقترافك جريمة قتل - وهذه نهاية القائمة .

وفي سنة ١٩٤٣ قرر أعضاء لويديز أن يفسحوا مكاناً للعضوية ، بحيث تسمح بقبول أفراد من رعايا الممتلكات البريطانية . وقد بدأت مساع ترمي إلى دعوة الأمريكيين إلى الانضمام ليكونوا أعضاء في لويديز . وهكذا تثبت هذه المؤسسة الرائعة ، بفتحها الأبواب لجميع المتكلمين بالإنجليزية في العالم كله - أنها تتطلع إلى أن تكون مرة أخرى في المقدمة حين تزدهر مع السلم حركة التجارة الدولية . وإن لويديز ليقرب المستقبل ومخاطره المجهولة بقلب متفائل ، وإنه لواقف أنه لن يغلب على أمره ، فكل ما يجري في حرم تلك « الحجرة » الغربية يثبت لك أن عميل لويديز هو المخطيء في تقديره دائماً .

أمام هذا الإغراء ويقبل الرهان . ولذلك كلما جرت انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة ، يراهن مؤمنو لويديز أصدقاءهم الأمريكيين ببضعة ألوف من الريالات على اسم الرئيس الجديد .

والعقود الممنوعة تبين بجلاء كيف أن « الحجرة » تنظر إلى الحياة نظرة واقعية ، فلا يقبل من أحد أن يؤمن نفسه من الفاقة ، فإن كل امرئ يسره أن يفلس لينعم بمال التأمين الذي يناله من لويديز !

ولا يجوز لأحد - رجالاً كان أو امرأة - أن يؤمن نفسه من أن يظل عزباً ، أو يؤمن نفسه من الطلاق . وكذلك لا يؤمن على نجاح مسرحية ، أو انتشار صحيفة يومية ، أو رأس المال الحاضر في خزانة محل تجارى . وكذلك لا يؤمنك لويديز على عملك ، كما



كانت عاصفة من الثلج قد حوت شارع مشيجن في شيكاغو إلى طريق خطر اختلط فيه الماء والثلج المذاب . وكانت فتاة حسناء واقفة مترددة على الرصيف عند تقاطع الشارع ، تمتد قدمها اللطيفة ثم تردّها على عجل . ورآها جندي المرور ، وهو ارلندى ضخم الجثة ، فعطف عليها ، فنفخ في صفارته ، وخطا إلى منعطف الرصيف ، وجمعها بين ذراعيه ووضعها على الجانب المقابل من الشارع ، وإذا عيناها تتقدان وتمتد كفيها فتصفع وجهه صفعة - رنانة . فلم ينبس بكلمة ، بل جمعها ثانية بين ذراعيه وحملها وهي ترفس برجليها إلى مكانها الأول ، ثم صفر فانطلق تيار المرور .

[ج. س. جراهام]

هذه هي طبائع البشر

كل صباح ، فسألناها في أحد الأيام ، أتعلم عملاً خاصاً بالحرب ؟

قالت وهي تبسم : لا . فقد أشرفت على الثمانين ، ولا يرضى أحد أن يعهد إلى بعمل ، ولكنني تعودت منذ زمن طويل حين ربّيت أولادى أن أنهض في الصباح الباكر ، وألفت العمل الشاق وأنا الآن وحدى ، وليس لى عمل أعمله ، فذلك أحب أن أجيء إلى هذا المكان قبل الفجر . وأفطر كأني ذاهبة إلى العمل معكن . وهذه الساعة هي أجل ساعة في يومى ، لأننى أحس فيها كأني عدت إلى الشباب .

يوماً صديقنا فيرين مررى الماشية ، **مرصه** وقبلما مرض في حياته ، فركبت إليه أنا وزوجتى عصر يوم لنعوده . فلما شارفنا مدخل المزرعة ، على ربع ميل من المنزل ، رأينا ما بدا لنا أنه شاهد قبر أبيض جديد . فقلت : « رباه ! يستحيل أن يكون صحيحاً ، لقد علمنا اليوم قط . . »

وترجلت عن جوادى وفتحت الباب ويمت نحو الشاهد لأرى ما الخبر ، فالفيت مكتوباً عليه : « هنا يرقد آخر رجل ترك باب المزرعة مفتوحاً ، أكرم الله مثواه . » [سترادرس بيرت]

رجل من أهالى بروفيدنس فى رود انفس ايلاند ، فذبر تدير آفريد آهو وكير الندل فى فندق من الفنادق العظيمة . كانت زوجته امرأة مقتصة ، فكانت تخزم له طعام الغداء ليأخذه معه إلى مكتبه كل يوم ، لتضمن له غذاء نظيفاً صحياً دون أن ينفق شيئاً من المال . وكان زوجها يدخل الفندق ظهر كل يوم ، ويطلب محاراً وحساءً ولحماً وفاكهة ، ويناول كبير الندل حزمة غذائه ، فيأخذها هذا فى هدوء وينتجى بها ناحية يلتهم أطايب الطعام من شطائر الدجاج والبيض المحشو باللحم والكعك أو الفطائر المنزلية اللذيذة .

وقال كبير الندل : « إنه أتى يوماً بقطعة من كعك محشو بالفاكهة لم أذق مثلها من سنين . » ثم قال : « غير أننا لا ندعه يأكل أى نوع من الطعام فيه بصل مخافة أن يفتضح الأمر . » [فرانك وستون]

أبدأ عملى فى ساعة مبكرة ، **كنت** فكنت أفطر عادة فى مقهى صغير ، فلاحظت سيدة عجوزاً تدخل المقهى كل صباح وتطلب فطوراً طيباً . فخبرنى نحوها وشيوخها وحضورها الرتيب إلى المقهى

يصلى عليها ، غامت السماء واشتد إظلامها ،
وما كاد صوت القوس ينقطع حتى انفجرت
العاصفة وتلهب البرق وأرعدت السماء رعداً
مدوياً . وفي السكون المفزع الذى أعقب
الرعد سمع صوت فى أواخر الصفوف يقول :
« هاهى لقد وصلت إلى السماء » .

[هاريت ماير]

صديق بارى من بنسلفانيا ، فلقى
عالم زوجته وابنه الصغير مساء يوم فى
لوس أنجليس ، وبدأوا يتحدثون عن مكان
ينزلون فيه . وكان الليل قد انتصف أو كاد
وهم لا يزالون يدرعون الشوارع يحملون
طفلهم النائم وحقائب ملابسهم ، وإذا
بسيارة من سيارات الشرطة تقف بجانبهم ،
ويسأل أحد رجال الشرطة : « أتبحثون
عن غرفة ؟ » .

فأجاب بارى : « نعم يا سيدى » .
فقال الشرطة : « إننا فى مبيتنا الآن
إلى فندق للقبض على شخص ، فاركبوا معنا .
إن صاحب الفندق ليسعدنا ولا شك أن
يستبدل تزيلاً بنزيل » .
ولم تمض نصف ساعة حتى كان الطفل
وأبواه ينعمون بنوم هادئ فى فراش وثير ،
وقد خفت صوت صفارة سيارة البوليس
وهى عائدة بضيئها الجديد .

[فورست ماركل]

عاصفة ثلجية أضرت ضرراً بليغاً
بمزرعة الطبايق فى ناحيتنا ، لقيت
أحد الزراع الذين أصيبت زراعتهم إصابة
فادحة وسألته : « هل أتقذت شيئاً من
محصولك ؟ » .

فأجاب : « لا يا سيدتى » .

فقلت : « لا بد أن تكون قد أمنت
عليه ضد التلف ؟ » .

فأجاب : « لا يا سيدتى ، لم أؤمن عليه
بشئ » .

فقلت معزية : « إننى آسفة » .

فقال : « أجل يا سيدتى ، شكرآ لك .
لقد ساءت الحال . ولو غير الله كان فعل
هذا ، لاستشاط غضبى ولا ريب » .

[لويز آلن هاريس]

فى جنازة امرأة كانت مكروهة
مهرجت كراهة شديدة فى الريف الذى
تسكنه ، وذلك لأنها كانت على جانب كبير
من بداءة اللسان ، وشراسة الخلق ،
فسيطرت على زوجها ونعصت عيشته ،
وأغلظت معاملة أولادها ، وساقتهن سوقاً
عنيفاً ، ولم تفتر عن مشاجرة جيرانها .
وكنت ترى على الحيوانات فى بيتها صورة
الخوف والفزع .

كان اليوم حاراً خافتاً ، وبينما كان القس

ثوب للطيار "يقمر الجازبية"

الأطباء والمهندسون يتعاونون على تحدى الجاذبية

ألبرت ك. ميلز

ملخصة عن مجلة "أنباء الجو"

لم يكن فى طائرات السرب الثامن شىء جديد ، بل كان الشىء الجديد فى معدّات الطيارين ، فأكثرهم لم يشتبك قبل فى قتال ، ومع ذلك فقد أمكنهم أن يتقبلوا فى الهواء تقبلاً عجيباً ، لو حاوله غيرهم من طيارى الأسطول لفقدوا الوعي — وكانت سرعته تفوق سرعة اليابانيين بخمسين ميلاً أو تزيد !

أما السرفكان فى الرداء « ج » الذى اهتدى إلى صنعه بعض أطباء الجيش والأسطول وقدماء الطيارين بعد دراسة وتدير استغرقا سنين . وهو مؤلف من خمسة أكياس صغيرة ، وبضعة أنابيب من المطاط ، وصمام صغير بارع الصنع ، وزنها جميعاً أقل من خمسة أرطال . ولم تكن رجال السرب حاجة إلى شىء إلا إلى هذا الجهاز الصغير ، فارتدوه فى عشر معارك كبيرة خاضوها من جزيرة بالاو إلى الفلبين ، فدمروا ٢٤٣ طائرة يابانية وأغرقوا ما حمولته ٧٥,٠٠٠ ألف طن من السفن ، ولم ينجسوا إلا ثلاثة رجال ، مع أنهم خرجوا إلى القتال ٣,٠٠٠ مرة .

ويعرف هذا الجهاز بين الطيارين بالرداء « ج » لأنه يعينهم على مقاومة « ج »

لما كر خبيث ذلك اليابانى الذى وضع تصميم طائرات « زيرو » قلم يدرعها بالفولاذ الواقى للطيارين ، ولا جهازها بخزانات للوقود تلتئم ثوبها من تلقاء نفسها ، وجعل سرعتها أقل من سرعة المقاتلات التى تقابلها فى الدول الأخرى ، فإذا خفة الطائرة وبطؤها يتيحان للطيارين اليابانيين مزية عظيمة : القدرة على الدوران فى دائرة ضيقة دون أن يفقدوا الوعي .

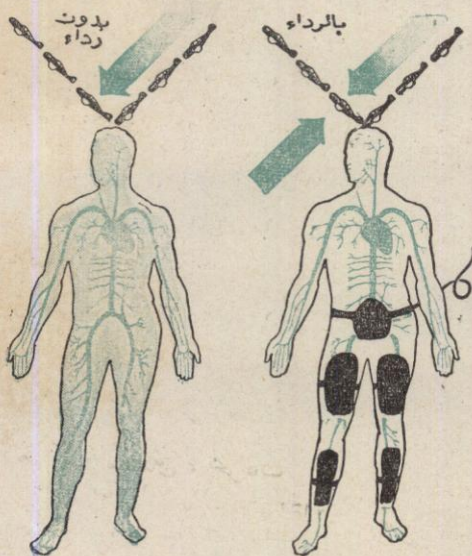
وقد ظلوا نحو سنتين ونصف يعتمدون على أنه فى وسعهم أن يفلتوا من طيارى المقاتلات الأمريكية بالدوران فى دائرة أضيق من أن يحتملها هؤلاء . ثم ذهبت مزية اليابانيين أدراج الرياح فى ٣١ مارس سنة ١٩٤٤ ، حين ارتفع من متن إحدى الحملات الأمريكية سرب القتال الثامن ، وكان رجاله أغراً غير مجربين ، قد جاءوا ليومهم من الولايات المتحدة ، فأسقطوا فى ضرباتهم الأولى ١١ طائرة يابانية ، وثلاث طائرات من الراجع أنها أسقطت .

وكان همّ أمريكا أن تزيد من قدرة طيارها على احتمال الجاذبية، مع الاحتفاظ بتفوق طائراتها في الوزن والسرعة. وكان فريق من علماء علم وظائف الأعضاء قد عرف منذ سنة ١٩٣٩ مبادئ الوقاية من الغيوبة، مستعيناً في بحثه بقوات أمريكا الجوية في الجيش والأسطول، ولكنهم لم يتمكنوا من إتقان الجهاز الواقى إلا في العام الماضي. وعلى أن الأسطول هو الذي ابتكر الرداء الجوي وسبق إلى تجربته في القتال، فإن سلاح الطيران التابع للجيش

الحرف الذي يرمز إلى الجاذبية في عرفهم. فإذا تولدت عن حركة الطائرة قوة تعدل ع (أى أربعة أضعاف قوة الجاذبية) اندفع الدم من المخ إلى أسفل الجسم، فلا تمر ثوان حتى تشتد حاجة المخ إلى الأكسجين لنضوب الدم، فيغشى على البصر، ويغوص المرء في حالة الغيوبة الرهيبة. فإذا كان الرجل سعيد الجسد لم تتعد فترة عماء بضع ثوان وحسب، ثم يظل مترنحاً بضع ثوان آخر، وحين يسترد وعيه كاملاً يكون قد أبعد أميلاً عن هدفه. وفي أسوأ

الحالات تصطحب الجاذبية والغيوبة على الطيار فهو يبطأ طائرته هويماً حازونياً، أو قد يسترد بصره ووعيه، فيرى العدو يطارده على الأثر.

وكان لليابانيين منية أخرى غير التي ظفروا بها من بطء طائراتهم وقدرتها على الحركة الخفيفة في الجو. فهم صغار الأجسام، وإذن فالمسافة بين القلب والرأس—أو بين مضخة الدم والمخ—هى في أجسامهم أقصر منها في غيرهم، فكان من المنتظر أن يكونوا أقدر قليلاً على احتمال الجاذبية.



خمساً كياس في رداء «ج» على البطن والفخذين والساقين. فإذا لم يرتد الطيار هذا الرداء دفعت الجاذبية الدم من المخ إلى الأطراف فيغشى عليه. وإذا ما انفجحت الأكياس وضغطت أوعية الدم قل اندفاعه من المخ.

ويبدو الأمر بسيطاً الآن ، ولكن الطيارين كانوا يأبون أن يلبسوا أردية مقاومة الجاذبية أول ماتم صنعها ، فقد كانت ثقيلة ، شديدة الحرارة ، معقدة التركيب ، كأنما هي مشد عتيق الصنع متعدد الأربطة . ثم جاء سرب القتال الثامن ، وكان أفراده الأغرار يكونون الاحترام العظيم لضابطهم اللقنات كوماندر (صاغ بحري) ألبرت سكوت مكسكي ، فقد أسقط سبع طائرات ، وإنه ليعلم من تجاربه السابقة في المحيط الهادى ما قد يحقق بالطيار من جراء الغيوبة . وكان مكسكي قد اقتنع من أول الأمر بفائدة الرداء « ج » ، فأقنع رجاله بها واحداً فواحداً ، فتحداهم أن يتعقبوا طائرته وقد ارتدى هو وحده هذا الرداء . فلما انقضت مدة تدريبهم ، كانوا ٤٩ طياراً هم رجال سرب القتال الثامن ، لبسه منهم ٤٦ طياراً . وما كاد السرب ينحوض القتال حتى اقتنع بفائدته الثلاثة الكارهون .

ففى اليوم الثانى من معركة بالاو ، راقب قسم من سرب القتال الثامن جماعة أخرى من السرب لم يزود أفرادها بالأردية « ج » وهى تحاول الاشتباك فى دورات شديدة الميل مع مجموعة من طائرات « زيكي » اليابانية ، ثم رأته تحقق فيما تريد ، فقد دارت الطائرات اليابانية وأبعدت

هو التى تمكن من تبسيطه تبسيطاً كبيراً ، ثم سبق إلى البدء فى توزيعه على رجال المقاتلات فى ديسمبر ١٩٤٣ بعد أن امتحنه فى الميدان الأوربي .

والجهاز الأخير الذى يستعمله طيارو الجيش والأسطول ، هو ثوب طيران مزود بأكياس صغيرة ، موزعة على عضلى الساقين والفخذين ، وخامسها على أسفل البطن . وتظل هذه الأكياس خاوية مادام الطيران عادياً ، ولكن ما إن يتغير اتجاه الطائرة ، وتأخذ قوة الجاذبية فى الزيادة ، حتى يدفع الهواء فيها جميعاً صماماً محكم ، فتضغط على الرجلين والمعدة ، وتمنع الدم من الاندفاع إلى أسفل الجسم .

وقوة الجاذبية التى تسبب الغيوبة هى التى تجعل الصمام يعمل ، وعلى قدر ما تزداد قوة الجاذبية يزداد مقدار الهواء الذى يمر فى الصمام فيزداد ضغط الأكياس . ويحدد الطيار الوسط أن قدرته على احتمال الجاذبية تزيد بمقدار يعادل قوة الجاذبية الطبيعية مرة ونصف مرة — وهى حسب له يقوم ، وهو آمن مطمئن ، بحركات شتى كانت من قبل مستحيلة . فإذا ما قلت قوة الجاذبية تراخت الأكياس وكأنها مجموعة من العضلات التى انبسطت بعد انقباض .

وكثيراً ما تجد مقاتلات الحاملات نفسها محيرة على الطيران قريباً من سطح الماء، لتقطع الطريق على الطائرات اليابانية السريعة من قاذفات الطربيد . وإذا كنت قريباً من الماء فالغسوبة مهما قصرت مدتها توردك موارد الهلاك . ومع ذلك لم يكن للطيارين بدٌّ من أن يجازفوا ، أما الآن فقد خنض الرداء « ج » خسارة الأمريكيين في هذا العمل المحفوف بالخطر ، بقدر ما زاد خسارة اليابانيين .

وقد ثبت ما لهذا الرداء من قيمة في هجوم الطائرات على الأهداف لضربها بالرشاشات . وقد كان ينبغي للطيار قبل اختراع هذا الرداء أن يختار أحد أمرين : إما أن يسرع إلى الاعتدال حين ينقض ، فيحد ذلك من تأثير هجموه ، وإما الاستمرار في انقضاضه حتى النهاية ، ثم الدوران دوراناً عنيفاً ، فتتولد قوة تضعف البصر أو تذهب بالوعي جميعاً . وكان الطيارون المهرة يفضلون الطريق الثاني وهو أشقهما . وكان اليابانيون على علم بذلك ، فكانوا يترقبون الوقت الذي يغيب فيه الأمريكيون عن وعيهم ، فيهجمون وقد ضمنوا التفوق عليهم .

أما الآن فإن الطيارين المتزودين بالرداء « ج » يحتفظون بصرهم ووعيهم .

فأفلتت من الأمريكيين ، وإذا الطيارون المتزودون بالأردية « ج » يهجمون . قال ضابط السرب فيما بعد : « تمكنت من مطاردة طائرة « زيكي » بعد هُوى شديد الليل ، والفضل لردائي ، فلولاه لكان أمراً محالاً . وحاول الياباني أن يفلت ، فكان يحيد بعنف من جهة إلى التي تقابلها ، ولكنني لم أدعه ثلاثة أميال ، حتى أتيح لي أن أطلق النار عليه ، وانفجرت طائرته ، فانقضضت على أخرى كانت على ١٥٠٠ قدم تحتي ، ثم قومت طائرتي فجأة ، وأطلقت دفعة واحدة من ناري ، فاشتعلت الطائرة وسقطت في البحر » .

إن ازدياد القدرة على الهجوم ليست مزية الرداء « ج » الوحيدة ، فإليه يرجع الفضل في عودة عشرات من الرجال الذين ذهبوا في مهمات كانت من قبل مهلكة . وقد انقض مرة ضابط صف شاب من السرب الثامن على طائرة « زيكي » ، ولما تصاعد منها الدخان ألقي يابانيا آخر خلفه ، قال : « جذبت عصا القيادة من فوري ، ودرت دورة عيفة منطلقاً إلى أعلى ، فزادت قوة الجاذبية إلى ثمانية أضعاف ونصف ، ولولا الرداء لفقدت وعي . وقد تمكنت من الثبات في دوري حتى عجزت الزيكي عن متابعتي » .

من النيون وزنه أقل من ثلاثة أرتال ،
وملمسه رطب كأنه ليلة من ليالى الخريف .
وفي الوقت نفسه ترى طيارى المقاتلات
الذين كانوا يقاتلون الألمان ، قد تلقوا
الرداء « ج » بمثل تلك الحماسة . وقال
أحد الذين استخدموه : « لم أستطع قط
من قبل الإطباق على طائرة ألمانية أثناء
دورانها ، ولكنى فعلت اليوم » . ولما حل
يوم الغزو على ساحل نورمندى كان قد
شاع استعمال الرداء « ج » فى المهمات التى
تولتها المقاتلات والمقاتلات القاذفة .

ولكن كان من نصيب طيار بحرى
سئ الحظ أن يكشف فائدة جديدة لذلك
الرداء لم تخطر قط من قبل على بال . فقد
اشتعلت طائرته بعد هجوم بالرشاشات على
أهداف قريبة من الأرض ، فخلق بها
ما استطاع ، ثم قفز بمظلة من ارتفاع ألف
قدم . ولما وصل إلى الماء بحث عن منطقة
النجاة فلم يجدها ، فخلع رجلي الرداء « ج »
ووضعهما خلف ظهره ، ثم أخذ بقية
الخرطوم الموصل إلى الأكياس ونفخ فيه .
ولما عثروا عليه وجدوه عائماً يحرك رجليه
فى الماء غير عانى ، فقد حملته الأكياس
الخمسة المنفوخة ، فوجد فيها الراحة
والسلامة .

ويستطيعون أيضاً أن يتلقبوا فوراً إلى
السكر فيسقطوا المهاجمين المذولين .
وقد لا تجد بين الطيارين من هم أشد
تعلقاً برداء « ج » من الذين يتولون مهمة
خطيرة ، هى أن يقتفوا أثر القائد ليجموه
حين يهاجم . وكان عليهم ، إلى أن جاء السرب
الثامن : أن يختاروا أحد أمرين ، إما
الإبطاء ، فيعجزون عن القيام بالدورات
الحادة ، فيفصل الحارس عن قائده ،
فيردادا الخطر على القائد والحارس كليهما ،
وإما الإقدام على تلك الدورات الحادة لقرهم
من القائد فتترهم الغيوبة . أما اليوم فهم
أحسن حالا . وقد قال أحدهم وهو من
السرب الثامن : « إنى أعلم أننى أستطيع
أن أدور دورة حادة محتفظاً بمكانى من
هيئة السرب دون أن يعتربنى دوار » .

لم يكد طيارو السرب يختمون رحلتهم
العجيبة الأولى حتى كانوا قد اقتنعوا
بفائدة الرداء « ج » ، لولا شائبة واحدة ،
فقد ظلوا يشكون إلى طبيب السرب ،
الذى كان له يد فى تحسين ذلك الرداء ،
أنه أعلى حرارة من أن يحتملوه فى الجو ،
فتمكن هذا الطبيب بمعاونة صناع الملابس
الداخلية والمشدات ، الذين كانوا يتولون
صنع هذه الأردية ، من صنع رداء جديد



ترويض "الضوء الأسود"

هاربند مانستر * * * ملخصة عن مجلة "سيانس" المصورة

مستودع من مستودعات، مهمات في الجيش الأمريكى، ترى صفاء من الدبابات طرية الطلاء، تتحرك متلاصقة إلى نفق. وحين يخرج السواقون بالدبابات من الطرف الآخر، بعد أربع دقائق، ترى الطلاء قد جف. فعمل التجفيف قد أنجزته لأشعة تحت الأحمر، المنطلقة من بطاريات متراصة من المصابيح الكهربائية.

وهذه إحدى منافع ذلك الجزء من طيف الإشعاع الذى طال إهماله. وإنك لتجد اليوم الأشعة تحت الأحمر تجفف الثمار والخضر، وتنبت البذور، وتفتك بالحشرات فى حبوب القمح، وبالبراغيث فى جلود الكلاب، وتخفف من ألم المصابين بوجع المفاصل أو التهاب تجاويف العظام. وهى تيسر أخذ الصور الضوئية فى الظلام الدامس أو فى الضباب الكثيف، وتكشف التزييف فى الصور والمخطوطات، وتفضح الأساليب التى يعتمد إليها المخاربون لإخفاء معالم الأشياء. وقد أنشئت حول عثرات من مصانع الحرب « حواجز » من هذا الضوء الذى يسمى بالضوء الأسود، فتتذر

باقتراب اللصوص والمخربين ولا تخطئ. فى سنة ١٨٠٠ سدد السر وليم هرشل شعاعة من ضوء الشمس إلى منشور من الزجاج، ووضع مقياساً للحرارة فى كل منطقة من مناطق الألوان التى أسفر عنها انحلال الضوء حين اخترق المنشور، فوجد أن الطرف الأحمر من الطيف أشد حرارة من الطرف البنفسجى. فلما وضع مقياس الحرارة وراء نهاية الطرف الأحمر، ارتفع الزئبق ارتفاعاً سريعاً، فاهتدى إلى أن ثمة أمواجاً تبلغ من الطول مبلغاً يجعلها لا ترى — أمواج الحرارة، وراء الطرف المرئى من اللون الأحمر.

وسواء كان مصدر الحرارة مصباحاً كهربائياً أو ناراً أو جهازاً مشعاً، فإنها تتألف من أمواج الأشعة تحت الأحمر. ولكن الأشعة المنطلقة من مصادر شتى تختلف اختلافاً كبيراً فى تأثيرها، فالأمواج المنطلقة من مقدم سيارة، أو من لمب غاز، أو من مدفأة كهربائية ذات سلك حارونى، ليس لها قدرة على اختراق الأجسام. وأما الأمواج « القريبة مما تحت الأحمر »

يوليو

ساعة بدلا، من ساعات يستغرقها التجفيف في أفران تحمى بالبخار .

وقد اخترع فرنكلن هـ . ولز آلة للخبز بالأشعة تحت الأحمر ، فتتحرك الأرغفة حركة بطيئة على سير في نفق صُفِّت على جانبيه المصاييح ، فتوفر ثلث زمن الخبز ، ويكون خبز الرغيف أتم وأنضج .

وكثير من هذه المصاييح يستعمل في عيادات الأطباء أو البيوت ، ليحل محل زجاجات الماء الساخن ، وحشايا التدفئة الكهربائية ، لأن أشعة المصاييح أعظم نفاذاً من حرارة الزجاجات والحشايا . والأشعة تحت الأحمر ، تختلف عن الأشعة فوق البنفسجي في أنها لا تدبغ الجلد ، وإذا روى الحذر فليس لها خطر الحرق .

وقد وجدت شركة النقل في فلادلفيا أن للأشعة تحت الأحمر نفعاً في حفظ محركات السيارات دافئة في زمن البرد . وقد عجزت الشركة عن بناء حظائر جديدة لسياراتها ، إذعاناً للقواعد المرعية في زمن الحرب ، فشقت صفوفاً من الحفر الصغيرة في الأرض العراء ، وأقامت مصاييح في كل حفرة منها ، فتساق السيارات فوق هذه الحفر حيث المصاييح المنصوبة ، فتكفي حرارتها لحفظ المحركات دافئة بين رحلة ورحلة . وقد اقترح أن تنشأ أبنال هذه الحفر في حظائر

والتي تكون على حافة منطقة اللون الأحمر في الطيف ، فتستطيع أن تخترق الأجسام التي تعترض طريقها . وهذه الأمواج تولدها توليداً قوياً مصاييح كهربائية اتخذت أسلاكها من التنجستن أو الكربون ، وهي مصاييح تبدو كالمصاييح الكهربائية المألوفة ، وتطلق ضوءاً خائياً ، ولكن الضوء ليس إشعاعها الأصيل .

وقدرة النفاذ في هذه الأشعة القريبة من الأشعة تحت الأحمر ، هي التي تحفف الطلاء الطرى . والطلاء ، مهما يكن رقيقاً ، مؤلف من طبقات رقيقة لا يتبينها المجهر ، حين « يحمص » الجسم الطلي في فرن ، تحف الطبقة الظاهرة أولاً فتصير غشاء محكماً فوق الطبقات التي لم تزال طرية تحته ، فعوق ذلك جفافها . وأما الأشعة تحت الأحمر فتخترق جميع طبقات الطلاء في وقت واحد . والتجفيف ، إذا اتخذ في التجارة ، يقتضى أن يستخرج من الثمار والخضر واللحوم مقادير كبيرة من الماء ، وكلما قصر زمنه ، قل ما تفقده من الفيتامين والرائحة الطبيعية . وقد شيد الأستاذ تار ومعاونوه في جامعة فندر بلت ، أفراناً أقيم على الجدران في جوفها بطاريات من المصاييح ، يحفف فيها الجزر والبطايا واللفت واللحم ، تجفيفاً تاماً ، في زمن يتراوح بين خمس دقائق ونصف

رائعة في التصوير الضوئي (الفوتوغرافي) ،
 فيها تصور الصور في الظلام . والفلم الذي
 يستعمل يجعل دقيق الإحساس بهذه الأشعة
 الطويلة التي لا ترى ، حتى المكواة المحماة
 تطلق من الأشعة ما يكفي لتصويرها في
 حجرة دامسبة الظلام . أما الصور التي
 تصور للمشاهد الطبيعية من خلال مصفاة
 لونية تحجب كل شيء إلا الأجزاء الحمر من
 المشهد ، فلها قدرة سحرية . فيبدو العشب
 وورق الشجر أبيض كأن الثلج يغطيه ،
 ويزداد الأثر الرائع وقعا في النفس ، لما
 يحيط بالصورة من سماء قائمة وظلال لطيفة .
 وكثير مما تراه في أفلام هوليدو من سحر
 اللبالي المقمرة ، إنما يصنع بالأشعة تحت
 الأحمر في رائعة النهار . وللصور التي تصور
 بالأشعة تحت الأحمر نفع في التشخيص الطبي .
 فحين تنفذ الأشعة في البشرة ، يبدو ما تحت
 البشرة من شبكة عروق الدم . وقد استعان
 الأطباء بصور من هذا القبيل على تتبع
 الاندمال تحت القشرة التي تعلو الجرح .
 وقد صار التصوير بالأشعة تحت الأحمر
 أداة مستعملة في علم كشف الجرائم ،
 وامتحان الوثائق والصور . وقد تعلو
 الملابس لطخ لا تراها العين المجردة ولا
 يتبينها التصوير العادي ، ولكنها تستبين
 حين تصور على فلم معد للتأثر بالأشعة تحت

السيارات الخاصة ، فيستطيع صاحب السيارة
 أن يدفي محركها بالضغط على زر ، فتسهل
 حركتها في الصباح البارد .
 وقد استعملت مصابيح لمقاومة الجمد في
 البساتين ومزارع الخضر ، فتعلق من أسلاك
 ممدودة ، ويدبر أمرها بحيث تضيء من
 تلقاء نفسها إذا ما هبطت الحرارة هبوطاً
 كبيراً فيه خطر على المحاصيل ، فتسقط
 أشعتها — كما تسقط أشعة الضوء — على
 الجذوع والأوراق ، فيظل ماؤها يجري
 فيها . وفي الوسع تدفئة محاصيل البرسيم
 وغيره من محاصيل العلف بأساليب التدفئة
 الصناعية ، بدلا من الاعتماد على حرارة
 الشمس البطيئة التأثير المتقلبة الأهواء . وقد
 يصبح للأشعة تحت الأحمر السريعة التأثير
 شأن عظيم في هذا الميدان .
 وتستعمل مصابيح الأشعة تحت الأحمر
 لقتل اليرقات في المصانع التي تعد ورق
 الطباقي . وقد اخترعت طريقة جديدة هي
 سير دائم التحرك تقام عليه المصابيح ،
 فتستعمل أشعتها في الفتك بالحشرات التي
 في الخنطة وغيرها من الجيوب قبل شجنها .
 وصنعت أجهزة تقالة للأشعة تحت الأحمر ،
 لتطهير ملابس الجنود وأعطيتهم من
 الحشرات ، دون أن يصاب نسيجها بأذى ما .
 وقد كشفت الأشعة تحت الأحمر آفاقاً

الضوء تحت الأحمر لحماية عشرات من مصانع الحرب . ويمكن أن تعكس هذه الأشعة من مرآيا رتبت ترتيباً خاصاً ، فتحيط الأشعة ببناء المصنع . فإذا اعترض أحد الأشعة معترض ، قرع ناقوس الإنذار فيهرع الحراس إلى المكان . وثمة مصنع للطائرات يشغل بضعة أميال مربعة ، وتحميه ٢٨ شعاعاً من الضوء الأسود ، أخفيت مصادرها وتقاطعت مسالكها في زوايا شتى وعلى مرتفعات مختلفة .

وقد جربت تجربة كان الضوء الأسود يصدر فيها من مصابيح كهربائية ، قوة كل منها عشرون واطاً ، فينقل إشارة لاسلكية إلى عين كهربائية على أربعة أميال . ويقول المهندسون إن الحد الوحيد لمدى إشعاع الضوء الأسود ، إنما هو تحدب الأرض ، لأنه يسير كالضوء المرئي في خطوط مستقيمة .

وقد تمت جميع هذه المنافع العجيبة في استعمال الضوء الذي لا يرى ، لأن العلماء المتقنين استكشفوا جزءاً مجهولاً من طيف الإشعاع الكهربائي المغنطيسي — وهو خط طويل من الأمواج المتوالية ، ليس الضوء المرئي إلا جزءاً يسيراً منها . ويرجع اختراع الأشعة السينية والراديو والتلفزيون إلى استكشافات من هذا القبيل ، ولا تزال ميادين مجهولة كثيرة تنتظر روائع الغد .

الأحمر . وبهذه الطريقة كذلك كشفت يد الزيف في كثير من الوصايا المزورة ، والكتب التي يزعمون أنها نادرة . ولقد كانت الأشعة تحت الأحمر عوناً للطيارين المستكشفين للصورين ، فكنتمهم من أن يصوروا من مرتفعات شاهقة صوراً على الأرض تصويراً غاية في الوضوح ، فالأشعة تحت الأحمر طويلة الأمواج ، وتنفذ دون مشقة في ضباب الجو .

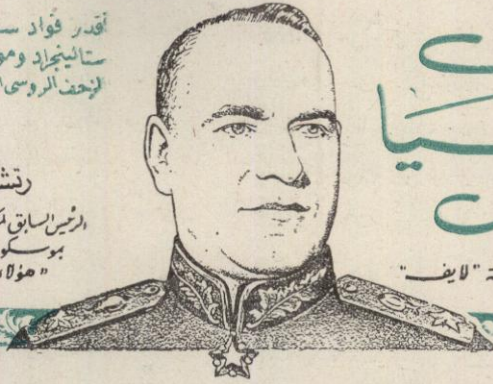
ولهذه الأشعة الطويلة قدرة ساحرة على فضح الأجسام المنكورة . وقد تبدو صورة ضوئية عادية لمرج أو غاب شيئاً ليس فيه ما يثير الشبهات ، ولكن إذا كانت الصورة قد صورت بالضوء تحت الأحمر ، فقد ينجلى فيها رسم هندسي قائم ، يشي بمصطبة مدفع منكورة ، أو كومة من الذخيرة . وذلك لأن الطلاء الأخضر الذي يستعمل لتمثيل خضرة الغاب يبدو قائماً لا أبيض ، كما تبدو خضرة النبات الطبيعية . وقد جدد الباحثون في بحثهم عن أنواع خاصة من الطلاء تلائم ألوان الأرض والنبات دون أن تنكشف للعين النافذة في مصورة الضوء تحت الأحمر ، ولكن هذا يقتضي حزنتين أصليتين في الطلاء ، تجعل عمل الذين يتولون التنكير عملاً معقداً مضنياً . وقد استعملت أشعة لا ترى من أمواج

أفرد قواد ستالين ، والمدافع عن
ستالينجراد وموسكو ، ووضع خطة
النهج الروسي العظيم على برلين ، وعقبت

جندی رُوسِیا الأُردن

مأخوذة عن مجلة "لايف"

نشر د. إ. لوتريخ
الرئيس السابق لكتب بيمتي "تايم ولايف"
بوسكو ومؤلف كتاب
"هؤلاء هم الروس"



ورأى جو كوف أن خطة الهجوم يجب
أن تكون مائة مرة، إذ لا يستطيع القواد
أن يستوضحوا ما ستكون عليه وهم جلوس
في مؤتمر في الكرملين . ومن أجل ذلك
صار ديدنه أن يخاطر بنفسه لكي يراقب
جنوده وهم يعملون ، وليوازن بين الخطة
المرسومة وأساليب القتال في الميدان . وقد
أثبت وهو يعمل ضابطاً من ضباط أركان
الحرب، أنه واسع الحيلة وثاب الخيال ، صادق
الفراسة ، أما من حيث هو قائد من
قواد الميدان فهو جرىء ثابت الجأش
لا يقهر .

وأهل موسكو يسمونه المتقذ ، وفي
خريف سنة ١٩٤١ العاصم يوم كاد الألمان
يطوقون موسكو أعفاه ستالين من مهمة
رئاسة أركان الحرب ، وناط به مهمة الدفاع
عن العاصمة ، فأصدر أمراً يتحرم حماسة

يحدث غداً فإنه سيكتب في
سما التاريخ أن المارشال جورجى
كونستانتينوفتش جو كوف من أعظم قواد
الحرب العالمية الثانية . وأعمال جو كوف
الحرية ليس لها نظير في الحرب الحديثة ،
وقد اختاره ستالين ليكون فاتح برلين ،
وربما اختاره أيضاً أن يكون ممثلاً لروسيا
في حكومة الحلفاء في ألمانيا في المستقبل .
ولن تجده عديلاً في جيوش الحلفاء أو
جيوش المحور . ويمكننا أن نفهم المهمة التي
يضطلع بها على أحسن وجه ، إذا تخيلنا
ضابطاً فرداً يحمل تبعات الجنرال أيزنهاور
والفيلد مارشال مونتجومرى معاً . وقد
خلل في السنوات الأربع الأخيرة يتردد بين
الكرملين وميادين الحرب جميعاً في الجبهة
الروسية يضع الخطط الحربية ، ويقود
الجيوش في ساحات القتال .

تهدها جيوش فون باولوس وفون مانشتاين، واستمرت معركة ستالينجراد الرائعة واحداً وعشرين أسبوعاً، وفاقت في شدتها جميع المعارك التي سبقها في هذه الحرب. وقيادة جو كوف هي التي حولت معركة كان يظن أنها كارثة روسية، إلى نصر سيسجله التاريخ بين الانتصارات الحاسمة.

ثم أنفذ ستالين إلى ليننجراد، حيث نظم هجوماً جديداً رفع عنها الحصار الطويل الأمد، ومنح بعد ذلك بأسابيع قليلة لقب مارشال الاتحاد السوفيتي، وهو أول قائد من قواد الميدان نال هذا التقدير.

وقد اشترك جو كوف مع ستالين وفورشيلوف في وضع خطة هجوم صيف سنة ١٩٤٣ التي اكتسحت الألمان من كورسك وأوريل وبلجورود وخاركوف وسيمولنسك، وردتهم وراء نهر الدنيبر. وفي أوائل سنة ١٩٤٤ قتل الجنرال فاتوتين والأعمال الحربية على أشدها في أوكرانيا، وبدلاً من أن يعهد ستالين في الإشراف على هذا القسم من الجبهة إلى قائد أقل تجربة من جو كوف، بادر فأرسله ليتولى القيادة فيها.

وكان كل شيء يحول دون نجاح جو كوف، فقد ذابت الثلوج في أوائل الربيع مبكرة على غير عهدها، ففاصت الجيوش في الأوحال

بوصى بالثبات أو الموت ويقول فيه: « لا تراجعوا خطوة واحدة ! صدوا تقدم الفاشيين ! على كل رجل منكم أن يقاتل كأنه عشرة رجال ! »

وخفّ تقهقر الروس، فأتيح لجو كوف وقت كاف ليحشد جيشاً احتياطياً قوياً من جنود الشرق، وعمد إلى استدراج الألمان إلى الشرك الذي نصبه لهم، وفي ٢٧ نوفمبر أقفل الشرك، وأتبع ذلك بهجوم شق به صفوف طليعة النازيين، وردّ خمسين فرقة ألمانية تتعثر إلى الغرب منهزمة.

وفي أحد أحاديثه النادرة مع الصحفيين لخص جو كوف بعض أسباب مجزرة الألمان في موسكو قائلاً: « لقد تعودوا أن يلقوا نصراً سهلاً، وأصبحوا يرون أن الحرب هينة كأنها مناورات، ولم يكن عندهم فرسان ولا زلاقات لحرب الشتاء، ولا نستطيع دباباتهم أن تسير على الثلج ». وتخللت حديثه لمحات من السخرية والفكاهة — فهذه أول مرة يتحدث طعم الراحة منذ أشهر، واسترسل يقول: « إن المقاومة الألمانية الغنيمة في المدن والقرى سبباً بسيطاً، فهم يخشون أن يتركوا المنازل الدافئة إلى الساحات المتجمدة ».

ولما صد جو كوف تقدم الألمان في الساحة الوسطى نقل إلى ستالينجراد، وكانت

حتى الركب . ولكن إنفاذ الخطة في مواقيتها كان كل شيء ، ففي الرابع من مارس بدأت مدافع جو كوف ترسل قذائفها ، وانطلقت الدبابات تتقدم في الوحل على جهة طولها ١٥٠ ميلا ، وبث وجود جو كوف الحماسة في قلب الجيش الأوكراني الأول فأوفى على الغاية ، فبعد قتال مرّ استغرق يومين حطم اثنتي عشرة فرقة ألمانية ، وارتد العدو عن الحدود الروسية إلى الأرض البولندية . وكافأه مجلس السوفيت الأعلى على هذا العمل المجيد بمنحه وسام النصر ، وهو رصيعة رائعة من اللباس والياقوت الأحمر والبلاتين تساوى مئة ألف ريال .

والمهجوم الذي بلغ الذروة وبدأ في ١٢ يناير من هذا العام ، هو ثمرة خطة جو كوف . فلما يحاصر برلين ويقضى على جيوش هتلر وينهى الحرب ، استعمل جو كوف نحو مئتي فرقة ، وهو ضعف ما يقدر من قوات الجيوش الإنجليزية الأمريكية في الغرب - في جهة طولها ٤٠٠ ميل ممتدة من بروسيا الشرقية إلى جبال الكربات . ومما يدل على خلق جو كوف أنه وجه أكبر قوته إلى طريق برلين الممتد من وارسو إلى فرانكفورت ، وأنه أخذ في يده زمام القيادة في هذه الساحة وهي أهم ساحات الميدان وأعظمها مشقة .

وسرعة تقدم قواته (من ١٥ إلى ٢٠ ميلا) تدل على أن نظام تموين الجيش الأحمر الذي كان لجو كوف يد في إنشائه ، كان نظاما مرناً ، ثم تدل على براعته في الحركات الحريسة . وجو كوف من دهشة قواد الميادين ، وقد تلقى على كلاورنر وغيره من أساطين فن الحرب ، وهو حجة في غزوات هانيبال . وطالما أدرك ما يهجم في خواطر أدهى القواد الألمان ، وغلبهم في المناورات . ومن أمثلة ذلك أنه منذ شتاتين سلفا استولى على رجيف بأن أمر مهندسيه أن يصلوا بين ضفتي النهر بجسر خفي ، وبني الجسر في الليل ، وجعل طريق المرور عليه تحت الماء بمقدار ١٨ بوصة ، ففي يوم الهجوم على رجيف رأت الحامية النازية دبابات جو كوف تعبر النهر كأنها أسطول من السفن ، فذهلوا . وفي المعارك القريبة الماضية هاجم الجيش الأحمر في طول الميدان وعرضه من جهات لا ينتظرها العدو ، ووجد الألمان المرتدون أن الروس قد وطدوا أقدامهم من خلفهم . وكان جو كوف يمر بالمواقع القوية ويتركها لصفوف المؤخرة لتتولى تطهيرها ، وبذلك استطاع أن يقذف بطلائعه في أكثر من ٣٠٠ ميل من الأراضي التي تتخللها المستنقعات والغابات في الأيام الثمانية عشر الأولى من هجومه ، وهو أسرع

وهي تجمع بين الأكاديمية الحربية ومدرسة
أركان الحرب العامة . وأكب جوكوف في
السنوات التالية على أن يعد نفسه إعداداً
صالحاً للاضطلاع بالتبغات التي نهض بها فيما
بعد . وأصدقائه المقربون قليلون ، فهو
يتقضى ساعات فراغه في قراءة ما كتب عن
مذهب ماركس ، ويكتب البحوث الفنية عن
حركات الميدان ، ويتعلم اللغات الأجنبية ،
فهو يعرف الإسبانية والألمانية ويجيد
التحدث بالفرنسية . وقد حاضرت فترة من الزمن
في أكاديمية فرونز ، وقد زار ألمانيا زيارة
قصيرة قبل عهد هتلر ، وحضر محاضرات
كان يلقيها على الضباط الروسين والصينيين
رجال من هيئة أركان الحرب الألمانية .
وفي سنة ١٩٣٦ أرسله ستالين إلى إسبانيا
ليكون رئيس المراقبين الحربيين انروس فيها .
ولما هاجم اليابانيون جمهورية منغوليا
في مايو سنة ١٩٣٩ بادر الاتحاد السوفيتي
فأرسل بضع فرق من الدبابات تحت قيادة
جوكوف لمساعدتها .

ويومئذ امتحن الجيش الأحمر أول
امتحان في ميدان الحرب ، فلمح رجال
الصحافة السوفيتية أول مرة عظم ثقة
جوكوف بنفسه ، فبينما كانت جماعة من
المراسلين الحربيين يتحدث جوكوف في أحد
المعاقل في منشوريا ، إذ أقبل اثنان من كشافة

تقدم في الحرب إلى ذلك الحين ، وهو يفوق
في سرعته كل ما سجله الألمان في هجومهم
على روسيا في سنة ١٩٤١

وجوكوف جندي في مظهره وسلوكه ،
من حدة نظرته إلى التماع حذائيه ، وهو
ينحدث بدقة وحيدة وفي غير موارد وبصوت
هادئ خفيض ، وهو يكره التردد ،
ووجهه القوي يعبر عن إرادته القوية ، حتى
ما يجرو على مجادلته في رأيه إلا قليل من
الناس . وهو في تعزيز آرائه قد يبلغ حد
العناد ، ولكن حين يرجع عدد أصوات
مخالفه في مجلس القيادة العليا ينفذ خطتهم
بعناية كأنها خطته .

وهو من أبناء المزارعين ، وقد ولد
سنة ١٨٩٥ في سترلكوفا ، وهي قرية
صغيرة في روسيا الوسطى ، وترك المدرسة
صغيراً ، وصار صيداً عند تاجر فراء . فلما
نشبت الحرب العالمية الأولى جند وخدم
سنتين ، ثم مرض وعاد إلى منزله ، ولما
شفي من مرضه كانت روسيا قد خرجت من
الحرب ، واستولى لينين على مقاليد الحكم .
واستهوت حياة الجيش جوكوف ، فهجر
تجارة الفراء وانضم إلى فرسان الجيش
الأحمر ، وإلى الحزب الشيوعي أيضاً .
واسترعت قدرته اثنتان قواد الجيش
الأحمر ، فاخترأوه ليلحق بأكاديمية فرونز

الجيش مسرعين، وقالوا إن اليابانيين يجمعون وحدات كبيرة استعداداً للقيام بحركة هجوم مضادة . وترقب المراسلون أن يروا قائداً نفقته الحامسة، وأن يسمعوها سيلا من الأوامر المتبدقة ، ولكن جوكونوف ظل هادئاً . السَّرب، وأنبا الكشافين في هدوء وورصانة أن اليابانيين عاجزون عن أى هجوم قوى فغيرت كلماته ما في نفوسهم من فورها . وبعد ذلك بأيام قلائل قضت القوات التي كان يتولى قيادتها على الجيش الياباني السادس قضاء تاماً في خلكاجول . وجرأته وسعة حيلته جعلتا ستالين يعده قائداً عقرياً ، فارتقى بسرعة في مراتب الجيش الأحمر . وقد ساهم جوكونوف بنصيب في أعمال هيئة أركان الحرب تحت قيادة تيموشنكو في غزوة فنلندا التي لم تبد فيها براعة الروس، ولما انتهت الحرب عين قائداً لمنطقة كيف الحربية برتبة قائد الجيش وهي الرتبة التالية للمرشالية ، ووضع خططاً لإصلاح الجيش الأحمر . وفي خطبة ألقاها في اجتماع عقده الحزب، هاجم بصراحة المندوبين السياسيين في الجيش الأحمر ، لتدخلهم في المسائل الحربية الخالصة ، واتهم قيادة الجيش العليا بالإخفاق في تعليم صغار الضباط الذين يرقون من الصفوف، وختم خطابه الجريء بتحذير غير مباشر من النازيين، على رغم ميثاق

السلام الروسي الألماني . وفي سنة ١٩٤٠ ، ١٩٤١ استدعى ستالين جوكونوف إلى موسكو، وعينه رئيساً لهيئة أركان الحرب . وأخذ جوكونوف يسابق الزمن ويسابق هتلر ، وحوّل الجيش الأحمر إلى نظام محكم من الطبقات والرتب والدرجات ، وقد عزز احترام الجيش للنظام في السنوات الأربع الأخيرة تعزيراً لم يعهد في زمن القيصرية . وإنه لبون شاسع بين هذا النظام، وما كان يحلم به الشيوعيون من إنشاء قوة محاربة مؤلفة من رفقاء تفصل في المسائل الحربية بطريقة التصويت . وبالرغم من أن جوكونوف نال لقب « بطل الاتحاد السوفيتي » مرتين ، فلا يكاد أحد من عامة الروس يعرف صاحب ذلك الوجه العريض والجهة الصلعاء . وزوجة الجنرال حسناء سوداء الشعر أطول منه قامه، ولهما ابنة في الثالثة عشرة من عمرها ، وولدان أحدهما في الثانية عشرة والآخر في التاسعة ، وأكبرهما يلقبه زملاؤه في الدراسة « جوك » وهو يمتق هذا اللقب لأن معناه خنفساء . ويأخذ جوكونوف نفسه في الجهة بنظام شديد ، ففي أوكرانيا كان من عادته أن يركض بجواده قبل الإفطار ، وأن يعمل اثنتي عشرة ساعة في اليوم دون أن يذوق طعاماً . ومن جملة رياضته مبارزة مساعديه

حتى يرهق كثيراً منهم ولما ينل كفايته . « مهما أصابني من شيء ، فإن الجندي أعز عليّ من نفسي وأنا لا أذوق النوم ولا الراحة لكي ينام جيشي ويستريح » . وجو كوف على رغم شدته في تطبيق النظام ، شديد العناية براحة جيوشه . وطالما أشاد بفضل الجندي البسيط الذي يطلق الرصاصة ويتلقاها في صدره . وقد أثني في نشرة أرسلها للقواد على كلمات سوفوروف :



هو الرهم

عدنا من جنوب المحيط الهادي بعد خدمة دامت سنتين في الصليب الأحمر وكنا ١٧ امرأة في حجرة واحدة في السفينة . فلما صدر الأمر في الليلة الأولى أن أحجوا الأنوار كان علينا أن نوصد نوافذ الحجر ، فكدنا نختنق في حجرتنا . ولما كانت السفينة لن تفلح إلا في الصباح ، فقد سمح لنا أن نفتتح النوافذ بعد أن تأوى كل منا إلى فراشها . فتطوّعت لهذا . وكان العمل شاقاً ، لأن الحجرة مزدحمة ، وأبواب النوافذ ثقيلة ومثبتة بمسامير يجب أن تفكّ . وأخيراً تمكنت من إنجاز المهمة ، فجوزيت عن مشقتي بزفرات الارتياح من زميلاتي .

وقالت إحداهن : « اننا نستطيع الآن أن ننام » .

وقد نمنا نوماً عميقاً . ولكننا حين استيقظنا في الصباح وجدنا أن مافتحته إنما كان الجزء الداخلي من النافذة وحسب ، وأما الجزء الخارجي المطلى فقد ظلّ مقفلاً يمنع الضوء والهواء [مارجرتا وست في مجلة « دس ويك »]

الحبوب النومة ليست حلى

« إن الإسراف في استعمال الأدوية
النومة دوت تمييز ، مشكلة صحية
ذات خطر عظيم مطرد » — دكتور
توماس باران مدير الصحة العامة
بالولايات المتحدة .

ريتا هال كليمان + + + ملخصة عن بحلة "سترداي إيشنج پوست"

أيام ، حتى ترد إليهم النوم كما اعتادوا .
وتسر النتيجة هؤلاء الناس ، فيعلنونها
لأصدقائهم ، فلا يزالون جميعاً يتعاطونها ،
وكما بطل أثر نوع منها استبدلوا منه آخر
من ستين نوعاً من المنومات في السوق .
ولو أنهم تعاطوها لمأماً ، وفيما يشبه
الموقف الذي وصفها الطبيب من أجله ،
لقل ضررها ، ولكن الشخص إذا وجد
الراحة من متاعه سبع ساعات أو ثمانى
حين يستعمل هذه الحبوب ، لم يزل يصير
على أن يظفر بها كل ليلة ، فيتعاطى الحبة
النومة متردداً في أول الأمر ، ثم سرعان
ما يأخذها غير مفكر إلا قليلا . وكما أكثر
هان عليه الأمر ، وسار في الطريق إلى
الإدمان ، وهو لا يدرك — إن أدرك ما ينطوى
عليه عمله من خطر ، إلا شيئاً قليلا يوحيه
إليه تحذير هين على رقيم الزجاجة : « هذه
الحبوب قد تؤدي إلى الإدمان » وأنها
« لا ينبغي استعمالها إلا بأمر الطبيب أو
وصفه » . وهي تؤدي إلى شرور أخرى
غير ما تورثه من الإدمان .

أول الخريف الماضى ماتت مباشرة
في أمريكية مشهورة من جرعة كبيرة
من الحبوب النومة تعاطتها عرضاً كما قرر
قاضى التحقيق . وانتحرت الممثلة لوى فيليز
في ديسمبر الماضى بنفس العقار . وليس
هذان إلا مثليين ظاهرين لكثيرين ماتوا من
جراء هذا الشيء نفسه ، ومع ذلك فإن
أولفا مؤلفة من الناس لا يزالون يتناولون
حبوبهم النومة وهم لا يدركون حقيقة الصلة
بين هذه العادة وبين أولئك الهالكين .
إن الحبوب النومة لها قيمتها إذا استعملت
بحكمة ، وقد اعتبرت هى والسلفرسان
والأنسولين والسلفانيلاميد من المكتشفات
الطبية البارزة في القرن العشرين . والموت
من استعمالها الحكيم تحت الرقابة الطبية ،
هو من الندرة بحيث ترى بعض الأطباء
يصفها للمريض غير مكترث ، فينصحون
الأم التى يحارب ابنها وراء البحار ، والرجل
الذى تكون عليه نوبة الحراسة ليلا في
مؤسسة من مؤسسات الحرب ، وكل شخص
لا يستطيع أن ينام ، بأخذ حبة منها بضعة

« قد لا يتذكر الإنسان فيها كم ابتلع من هذه الحبوب ». وهذا سبب من الأسباب التي جعلت المجلة الطبية البريطانية تقول منذ سنة ١٩٢٦ « إن الوفيات الناشئة من استعمال المنومات ، هي في بعض الأحيان انتحار ، لكن أغلبها قد ينشأ من تعاطي جرعة كبيرة منها عفواً لدفع الأرق » .

والظفر بهذه العقاقير من أيسر الأمور ، وقد ذكر غلام قبض عليه في نيويورك متلبساً بالسرقة وهو واقع تحت تأثير مزدوج من المنومات واليبرة ، أن هذه الأقراص يمكن شراؤها من كل مكان في الحي على وجه التقريب .

واليوم يجد الرجال الأخيار من تجار العقاقير مشقة هائلة في مكافحة هذه التجارة التي يدركون أنها ينبغي أن تمنع . ولقد حدث ذات يوم لتاجر معروف من هؤلاء التجار في إحدى المدن الكبيرة ، أن طلب منه رجل من خير زبائنه ، وهو من صفوة رجال المال ، اثنتي عشرة حبة من هذه الحبوب ، فقال له التاجر إنه لا يستطيع أن يبيعها إياه إلا بأمر الطبيب ، فثار رجل المال وصاح به : لأن رفض أن يبيعه شيئاً يعلم كل إنسان أن شراءه ممكن من أى مكان ، فسيظفر به من متجر آخر ، ويقطع علاقته به ليصلها بسواه ، ثم خرج غاضباً .

دل اختبار حديث لحوالى ٤٠٠ رجل على أن معدل ذكائهم انخفض ٣٦ ٪ بعد تعاطي ثلاث قمحات ليس إلا من أحد المنومات . وقد تؤدي الحبوب المنومة إلى مرض جلدى خطير ، وربما نشأ عنها تسمم حاد أو مزمن قد ينتهى هو أيضاً إلى حوادث السيارات ، بل لعله ينتهى إلى الإجرام غير المتعمد . وفي إحدى الحالات مضى غلام واقع تحت تأثيرها إلى مطعم ، فنهب الصندوق ثم خرج على رأسه غير مكترث ، حتى إن النظارة لم يدركوا ما حدث . وفي حالة أخرى قتل أحد التجار زوجته وهو واقع تحت تأثير هذه الحبوب ، وكان معروفاً في حياته بالوداعة والرفق ، وبأنه قدوة الأزواج في الإخلاص .

إن المداومة على تعاطيها تؤدي إلى إجهاد الأعصاب ، وإلى آثار نفسية غريبة تختلف ما بين التوفز ، والتهويم ، والغيوبة ، والموت . وتشتد هذه الأخطار إذا كان متعاطو هذه العقاقير يعان من علالا في الكلى ، أو يقرونون بينها وبين الكحول . ولما كان بعض هذه المواد المنومة يبقى في الجسم مدة قد تطول ثمانية أيام ، وكان الاستمرار على تعاطيها يتردى إلى تراكمها في الجسم ، فقد تنشأ عنها - كما تبين من التحقيق في وفاة المبشرة الآتفة الذكر - حالة من حالات النسيان

مسئولا بطريق غير مباشر عن موجة من
الإجرام عمّرت الحى الذى يعمل فيه ،
وكان المجرمون فيها علماناً واقعين تحت
تأثير النومات .

كل هذه الأشياء إذا اجتمعت تصبح
حجة ظاهرة على أن بيع العقاقير النومة
لكل من يطلبها خطر عظيم . والناحية
الإجرامية فيها إنماتهم . أكثر ماتهم - رجال
الأمن العام . أما ما يهمنى نحن منها فهو
أننا قد نصبح نحن أنفسنا مدمنين على تعاطى
هذه العقاقير . وإلى أن يكتشف عقار منوم
خال من الضرر تمام الخلو ، نغير لنا أن
نستجلب النوم بعد الأعداد أو ما يشابه ذلك .

وفي صباح اليوم التالى لم يكد تاجر
العقاقير يتصفح جريدته حتى اجتذبت هذه
الكلمات عينيه : « رجل من صفوة رجال
المال يموت بجرعة ضخمة من عقار » .
ومعظم الصيادلة يحبون أن يحافظوا على
ما ينبغي أن يكون لصناعتهم من حسن
السمعة والخلق ، ولكن يوجد بين أهل
هذه التجارة ، كما فى كل تجارة سواها ،
طائفة من الخارجين ، ومن هذه الطائفة
أولئك الذين يستغلون ضعف من يعرفون
من المدمنين والمجرمين والغايا بمنتهى الجشع .
وقد اتضح أن أحد الصيادلة كان يربح مئتي
ريال كل شهر مما يبيعه للمدمنين ، وكان



● أفضل ما يعرف به الرجل هو قيمة الأشياء التى يجادل الناس فيها .



مزار

طلب مرة إلى فريق من مديري جوقات الأوبرا الإيطاليين ، أن يشتركوا
فى حفلة تقام فى ميلان لتكريم المؤلف الموسيقى فردى (مؤلف عابدة) ،
وكان بينهم توسكانينى وماسكانى . وكان ماسكانى مؤلف « كافاليرا روستيكانا »
يحسد توسكانينى على شهرته ، فقبل أن يشترك فى الحفلة على أن يستوفى أجراً
أكبر من أجر توسكانينى ، وقال إن الأجر الذى يستوفيه لا يهمه ، ولكن
يجب أن يكون أكبر من أجر الآخر ، ولو كان الفرق قرشاً واحداً . فقبلت
اللجنة المشرفة على الحفلة هذا الشرط . فحين انتهت الحفلة تلقى ماسكانى أجره
فإذا هو قرش واحد ، ذلك أن توسكانينى قبل الإشتراك فى الحفلة بغير أجر .
[إدوين شلوس وآثر برونسون]

ما كان أبعد!

شابا غريباً استرعى نظرها بما يلوح على وجهه من الحزن والوحدة . وما كادت تحدّثه حتى طفق يبكي ، فأخذت تحنو عليه وتستدرجه فروى لها قصته : لقد هلك أبواه وأخته وأخواه في وباء تزلّ بالمانيا ، فلم يبق له سوى أخ في أمريكا وهو في طريقه إليه ، ولم يسمع عن أخيه خبراً منذ سنوات ولا كتب إليه يخبره بمقدمه .

قالت السيدة : « إذن ، فكيف تستطيع أن تعرف مكان أخيك ؟ » .

فقال : « لقد ذكر في آخر رسالة منه اسم البلدة التي سيرحل إليها وهي « الغرب » ، قال لي إنه ذاهب غرباً » . الغرب ! وأخذت السيدة تبين له سعة ولايات الغرب في أمريكا ، ثم وضعت يدها على كتفه لتسري عنه ، فسقط الكتاب من يدها . فانحنى ليأخذه ثم صاح صيحة الفرح : « آه ياسيدي ! إنك لتعرفين أخي ! فهذا اسمه هو أوتو نفسه ! » .

فقد خرجت من بين أوراق الكتاب بطاقة الساعاتي الألماني ، حيث وضعتها السيدة منذ سنتين وهي في مكان يبعد آلافاً من الأميال .

[عن « ذى أميركان مجازين »]

أحمد مصنفى التقويم بولاية نيوجانجند
 nb جالساً ذات يوم منهمكا في عمله ، فدخل عليه أحد عمال مطبعته وقال له : « لقد نسيت تكهنات يوم ١٣ يوليو ، فماذا نثبت في مكانها ؟ »

فصاح الرجل منهجاً : « تمالك ، الأتراني مشغولاً ؟ أثبت ما تشاء واذهب عني » . فلما نشر التقويم كان المكتوب عن ١٣ يوليو ما يأتى : « أمطار وبرّد وثلج » . وفي وسعك أن تتصور غضب الشيخ حين رأى ذلك ، ولكن السجلات تشهد أنه لما جاء يوم ١٣ يوليو ، أمطرت السماء وتساقط البرد والثلج . وفي السنة التالية كان تقويعه أكثر التقويم كلها رواجاً .

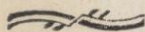
[الدكتور ا . س . روزنباخ]

منذ بضع سنوات زارت سيدة كاتبة مدينة سان فرنسيسكو فأهديت إليها رواية لتقرأها في طريق عودتها . فوضعت بين أوراق الرواية علامة هي بطاقة ساعاتي ألماني في المدينة ، وكان قد أصلح لها ساعتها قبيل سفرها . ولم تقرأ الرواية ، حتى إذا كان بعد سنتين في عودتها من أوروبا ، أخذت تلك الرواية وصعدت إلى ظهر السفينة .

فما كادت تجلس على الكرسي حتى لحقت

ينتقل بين الحانات ليغرق أحزانه في كؤوس
الحمر ، وأثمار الشراب شهيته ، فدخل
مطعماً وطلب سمكا من « الرنجة » فجاء له
بها ملفوفة بورقة . وبينما كان يأكل
بسر بشيء مكتوب على ظهر الورقة فخذ
فيها — وإذا هي ورقة من روايته الضائعة .
فصاح : « هاتوا لي كل ما عندكم من
ورق اللف » فجاءوه بالرواية كلها ، ولم
يكن قد ضاع منها سوى بضع ورقات . وكان
عنوان هذه الرواية المستنقذة « السيدة
سورج » ، وهي التي أذاعت صيت ذلك
الكاتب . لو ثروب ستودارد
[عن كتابه : « الحظ — شريك الصامت »]

كان هرمان سودرمان من أكبر كتاب
الروايات الألمان ، وقد بدأ حياته بكتابة
الروايات للصحف . وبعد أن فرغ مرة من
كتابة إحدى رواياته وهو في قرينته بروسيا
الشرقية ، حمل روايته وسافر إلى برلين .
ولما بلغ إنستربرج ، حيث ينتقل من قطار
إلى قطار ، لقي بعض أصحابه فذهب معهم
في نزهة . وبعد أن قضى ليلة في الغناء
والشرب ، استيقظ في الصباح وإذا روايته
قد ضاعت . ولما كان ما معه من المال
لا يكفيهِ للإقامة ببرلين ، عزم على أن يعود
إلى قرينته ، ولكنه اضطر أن يقضى الليلة
في إنستربرج . وبلغ منه الحزن فأخذ



فيض !

جلست مرة إلى جانب تشسترتون الكاتب الإنجليزي البدين في مأدبة عشاء ،
ففاض منه تيار مستمر من الحديث البارع . وفي أثناء الحديث بدأ كرسيه
يتصدع تحت جسمه الضخم ، ثم هوى الكرسي قطعاً ، ولكن تشسترتون لم
يكف عن الكلام ثانية واحدة ، ونهض وهو يتكلم ، على حين جاءت امرأة البيت
وجمعت حطام الكرسي وأمرت بآخر . وأما تشسترتون فلم يبد عليه أنه لاحظ
هذا الحادث الطفيف ، وجلس على كرسيه الثاني وهو يتحدث .
[م . م . ر . سترلينج]

إنه جيل جديد من الرواد



قال جبران « كوزماس بلوبو » عنه إنه مجنون ،
ولكنه أصلح أرضاً . واثناً فرد عليها الحصب
والإنتاج الوفير ، فطقت شهرتها الآفاق .



لويس برومفيلد • مخصصة عن صحيفة " سانت لويس بوست ديسباتش "

يحيط بهذه المزرعة إما منطقة هجرها
أهلها ، وإما منطقة خربت مزارعها
وتهدمت بيوتها ومخازنها ، وغدت حقولها
منبتاً للحشائش . فالأعشاب وفسائل الشجر
قد طغت على أرض كانت خصبة ، فذهبت
هذه المنطقة نخية الجشع وسوء التدبير في
الزراعة . وإنك لترى مزرعة بلوبو في
وسطها ، كأنها جوهرة مركبة على معدن
انطفأ لمعانه وعلاه الصدا .

وأجمل ما في هذه المزرعة هو كوزماس
بلوبو نفسه ، مرتدياً سراويله الزرقاء
المصنوعة من قماش قطن سميك ، وقميصه
الريفي وقبعته القديمة — فهو رجل ضئيل
الجسم خفيف الحركة ، وخط الشيب رأسه
ولوحت الشمس وجهه المغضن ، وأما عيناه
فلم أر مثلهما زرقه وبريقاً . ويحلل هذا
الجسم الصغير الفتول وقار يجعله يبدو أطول
مما هو وأملاً للعين ، وما ذلك إلا لأنه سيد
على عمله بين أسباب من الكفاية والطمأنينة ،
كأنهم ما يكون على سطح هذه الأرض .

على أنها أجمل مزارع أمريكا
أراها طراً . وإنك لترأها أجمل
ما تكون من قمة التل ، فالمزرعة كلها
منبسطة أمامك كأنها مدرج عامر ، وهذه
حقولها المخططة كأنها مصاطب نصف
مستديرة ، وقد اصطبغت بظلال شتى من
الخضرة — فترى الغابة على القمة ، ثم مصطبة
هي البستان ، ثم صفوفاً من توت العليق ،
ثم حقلاً من الذرة أخضر زاهياً ، فحقلاً من
البرسيم الحجازي خضرته نخضرة الزمرد .
وفي أسفل المنخفض غابة من أشجار
الجوز القائمة ، تقوم فيها بيوت بيض أنيقة ،
ومخزن كبير ، ومستودع للتفاح وجرت
لتجفيف الذرة . ثم ترى بركة كبيرة تتجمع
فيها مياه النبع زرقاء صافية ، وهي حافلة
بالسمك ، فتضفي على الحقول والدار جمالا ،
وترعى في جوارها الماشية السمينة والخنازير ،
ويلعب الصغار تحت الشجر ، ويعمل الجيران
والأصدقاء من القرى المجاورة في الحقول
والبساتين .

يبيع عقود التأمين ، وجعل يكند ويدخر من ماله ، وملك عليه قلبه شوق العودة إلى جمال الطبيعة في آكام موطنه .

وفي عام ١٩٢٤ وجد كوزماس مزرعة مواتاً مهجورة مساحتها ١٤٠ فداناً ، فاشترها تقسيطاً ببعض ما ادخر ، وكانت مزرعة لم يسكنها أحد منذ عشرين سنة ، وكان مخزنها في حاجة إلى الترميم ، ودارها طال عهد خرابها . وقد عاشت الأسرة في الشتاء الأول في كوخ متداعٍ في مزرعة مجاورة مهجورة ، على حين مضى كوزماس في إصلاح المخزن ووضع أساس منزل جديد . فلما اشتد الحر ثارت زوجته ، وقالت إنها تفضل أن تنام في المخزن على فرش محشوة بقش القمح النظيف الجديد ، على أن تقيم بعد اليوم في ذلك الكوخ الحقيق . وبدأت الأسرة تنام في المخزن ، والبيت يومئذ يبنى بخشب يقطع من شجر المزرعة ، وقد خيل للأطفال كأنما هم يلعبون لعبة «الرواد» ، ولم يدركوا ، حتى تقدم بهم العمر ، أنهم كانوا « رواداً » حقاً عند أطراف برية جديدة .

كانت السنوات الأولى سنوات مشقة وضنك ، فالتربة خلوا مما يجب أن يتوفر فيها من معادن ودبال — وهو بقايا المواد العضوية المنحلة التي لا حياة للتربة إلا بها .

وقد أتاح عملاً لكل طالب عمل ممن حوله ، وقد حول مزرعة من عبء تقبل إلى مصدر ربح . وهو مشهور في ولاية أوهيو كلها بأنه من خير أبنائها ، خلعت عليه جامعها لقب « سيد الزراع » .

وإن بلوبو لرأى كما كان جده من قبله ، إذ شارك منذ زمن بعيد في تعمير هذه التلال . وفي مقاطعة « نوكس » مزارع ما زالت ملكاً لآل بلوبو منذ زمن الهنود الحمر ، وإحداها واقعة على مسافة من هذا التل ، وهي الآن مهجورة . وقد يذهب بك بلوبو أحياناً في الطريق المتعرج ، لتري الحقول المقفرة والبناني المهدامة . هكذا كانت حالة مزرعة بلوبو نفسها ، منذ عشرين سنة يوم هجر المدينة لكي يعود إلى موطنه .

كانت مباني المزرعة التي ولد فيها كوزماس في حالة لا بأس بها ، ولكن الحقول على التلال كانت قد أبيضت للعشب والدريس . فلما بلغ كوزماس عشرين سنة من العمر أدرك أن أرض آبائه عاجزة عن أن توفر العيش الرضى للأسرة كلها . وهكذا كان أمر المنطقة كلها ، فأخذ الشباب يهجرها إلى المدن .

وتزوج كوزماس وذهب بزوجه إلى مدينة أكرون ، فاشتغل هناك زمناً بصناعة طائرات المطاط للمركبات ، ثم تحول إلى

التربة ، ولكننا استعملناها لحماية جذور الشجر في بستاننا . وسرعان ما بدأت هذه المواد جميعاً تؤثّر ثمارها بعد أن خلطت بالتربة .»

وكذلك أصاب كوزماس ، دون معين ، الخطوة التي تحفظ التربة والماء ، تلك الخطوة التي نجحت نجاحاً عظيماً في السنوات الخمس الأخيرة ، فجددت حياة التربة التي استغرق تكونها الطبيعي مئات الألوف من السنين ، والتي استنفد الناس حياتها بسرعة مفرغة . فإذا أعاد الزارع الدبال المحيي إلى الأرض ، استطاع أن ينشئ كل سنة طبقة من التربة الخصبة ارتفاعها بوصة .

قال بلوبو : « ولكنني تبينت أن ما في الأرض من هذه المواد لا يكفي ليحول دون انجرافها من سفوح التلال إلى الوادي » . وذات يوم ذهب إلى محطة حفظ التربة التي تبعد أربعين ميلاً ، فرأى هناك سفوح التلال قد جعلت مصاطب يعلو بعضها بعضاً ، وقد زرع صف منها محاصيل شتى ، وجعل الصف التالي تربة تصلح للعشب وهكذا ، فإذا اندفعت المياه والتربة من صف مصاطب المحاصيل أمسكها تربة العشب ، فثمرتها الأرض بدلاً من أن تسيل . ثم رأى كيف يفتت السماد والفضلات التربة ، وتختلط بها فتحلها ذات مسام كالنشاف . وشاهد خنادق

فأنفق كوزماس بعض ماله العزيز في شراء الأسمدة ولا سيما الفوسفاتية . وكان المحصول تافهاً ، وأما موارد الماء من ينابيع وآبار ، وكانت من قبل وافرة فيما يذكر ، فقد أصبحت تعيـض في الصيف . كانت متاعبه لا تنقطع .

ولكن سخرية الجيران كانت أكبر مشط له ، وقد كان معظمهم من الكهول ، لأن الشبان هجروا المنطقة منذ زمن بعيد . وكان أكثر مزارعهم قد أشرف على الهلاك فقالوا لكوزماس إنه محسـون إن ظن أنه يستطيع أن يعيد أرضاً موثلاً إلى الحياة ، ويجعلها تدرّ ربحاً . ولكن كوزماس كان يتعلم بالتجربة . قال : « كنت أتلمس طريقاً تلمساً ، ولم تكن معرفتي قد بلغت مبلغاً يدفعني إلى أن أكـدس على سطح التربة كل شيء تناله يدي من سماد وفضلات . وقد ساعدتني الأسمدة الكيميائية ، ولكنها ما كانت لتفيد شيئاً بغير دبال جيد منحل في التربة . فثقلنا التبن القديم والدريس الفاسد وعلف الدرة من مزارع الجيران وطحناها على أرضنا ، وظفرنا من طواحين فرط الدرة في بلدة دانفيل بتسعمئة وتسعة عشر إردباً من كيزانها ، وكان عندنا في الغابة كومة عظيمة من نشارة الخشب ، وكان القوم مجمعين على أن النشارة تسمم

وازدهر البستان ، وبدأت المزرعة تدر
تدر نجاً ربحاً طيباً وتوفر عيشاً رغيداً
لبلوبو وزوجته ، وابنه وزوجتهما ،
وابنته وزوجها وخمسة أحفاد . وقد بنيت
دار أخرى ، وأدخل تحسين على الأولى ،
فنساء الأسرة يشمتعن الآن بكل وسائل
الراحة المتاحة في شقة في مدينة كبيرة .

وما لبثت قصة إصلاح هذه المزرعة
وردها من الموت إلى الإنتاج ، حتى
ذاعت رويداً رويداً في طول ولاية أوهيو
وعرضها وفي الولايات المجاورة ، وصار
الناس يحثون لمشاهدتها من أماكن بعيدة ،
ونظمت جماعة « أصدقاء الأرض » رحلة
إليها اشترك فيها خمسة من الخبراء
والأعيان . ويحييها القوم من المزارع
والقرى المجاورة في المساء ليسبحوا ويصيدوا
السمك في بركتها .

وفي هذا العام بلغ ما أدره مالها الأول
المدخر البالغ ٥٨٠٠ ريال يضاف إليه جهد
أصحابها ، مبلغ ٣٠ ألف ريال من الماشية
والخنازير والقمح وبذور النرة المهجنة
والفاكهة والعلف ، وقد اقتسم هذا المبلغ
أفراد أسرة بلوبو . ومنذ عهد قريب
اشترت الأسرة مزرعة مجاورة مساحتها
١٦٠ فداناً ، ولكن الدخل البالغ ٣٠ ألف
ريال ليس إلا بعض ما ظفرت به هذه

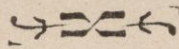
واسعة غير عميقة أقيمت مستعرضة حول
الآكام لتحجز المياه الجارية .

واستعان كوزماس بأولاده وعماله في
تنظيم مزارعته تنظيمًا جديدًا ، خلعت المصاطب
محلّ الحقول القديمة المربعة ، وصار الماء
لا يسيل كل عام حاملًا معه أطنانًا من الدبال
وتربة السطح التي غاث كوزماس ما عانى
في تكوينها . ومن يومئذ مضى التقدم
العجيب في هذه المزرعة الموات ، أسرع من
تقدمه السابق ضعفين أو ثلاثة أضعاف .

وفي أقل من عشر سنين ، قفز محصول
النرة من ٢٨٨ إردب إلى ١٨٨٤ إردب في
الفدان الواحد ، وزاد محصول القمح من
٣٣٣ إردب إلى ٦٤٤ إردب . ثم حدثت
معجزة أخرى ، فالينابيع التي كادت تفيض
عادت تتدفق كما كانت تتدفق حين جاء
الرواد الأول إلى هذه المنطقة وقطعوا أشجار
الغابات . وأما الآبار التي جفت في أول
عهد كوزماس بهذه المزرعة ، فقد سالت
ماءً لا ينضب ، فامتلاّت البركتان ولم
يغض ماؤها حتى في الصيف الماضي ، حين
ابتليت أوهيو بأشد جفاف عرف منذ نصف
قرن . فالماء الذي يحجز على سفوح التلال
يغوص في الأرض ثم يتفجر من الينابيع
صافياً بارداً ، بدلا من أن يجري إلى خليج
المكسيك جارفاً معه أطناناً من التربة الثمينة .

الأسرة فقد نعمت أيضاً بأجود الطعام وخير
 المساكن ، وبيقعة من أجل بقاع الدنيا .
 وليس ما صنعه بلوبو شيئاً معجزاً ، فقد
 حققه بالفكر السليم والعمل الشاق ، والرغبة
 في أن يتعلم . فقد عمل عملاً عظيماً ، وعلم
 كثيرين يعجز عنهم التمداد كيف يعملونه .
 فهو مستقل مطمئن ، كما يجب أن يكون كل
 رجل . وهو مزهوج بما عمل ، متصف بتلك
 الكرامة الإنسانية التي تعد أعظم جزاء
 تسبغه الديمقراطية على الناس .
 إن في القوات المسلحة أوفاً من الشبان
 المتشوقين إلى امتلاك الأرض والظفر

بالاستقلال الاقتصادي ، والأمن والكرامة
 التي تلازمهما . وليس تنمية أرض بكر
 لم تستعمر بعد ، وأما الأرض الخصبة فلا تباع ،
 وإن كانت معروضة للبيع فأثمانها فاحشة ،
 ولكنك تجد في طول أمريكا وعرضها
 أوفاً من المزارع تحتاج إلى من يصلحها ،
 مزارع كالمزرعة التي ردها بلوبو إلى الحياة .
 وللحكومة هيئات كثيرة تقدم الإرشاد
 والمعلومات ، وقد تبذل عوناً مادياً لكي
 تساعد في هذا الإصلاح .
 إنها الحاجة إلى جيل جديد من الرواد ،
 مثل كوزماس بلوبو .



أربع التلاتة بفوز

كان الجندي جونز مقامراً لا ينفك يراهن على كل شيء ، وكان ذا حظ فيرج دائماً .
 فرأى الملازم أن هذا مفسد لأخلاق الجنود ، فنهاه فلم يلقه ، فذهب به إلى اليوزباشي قائد
 الفصيلة . وبعد المقابلة أمر اليوزباشي بدعوة الملازم .
 قال اليوزباشي : « لقد بينت للجندي جونز كيف يمكن أن يخسر رهاناً . وقد سألته
 لماذا لا يقلع عن المراهنة فقال : « إنها عادة يا سيدي لا أجدسيلاً إلى الإقلاع عنها ، وإني
 لأراهنك على عشرة ريالات أن هناك شامة على كتفك اليسرى » . وكنت أعلم أنه مخطئ .
 فقبلت المراهنة وخلعت قبضي فأقر بأنه خسر ودفع عشرة ريالات . ولعل هذا يلقنه درساً » .
 فصمت الملازم صمت الكتيب فسأله اليوزباشي : « ما بالك ، ألا يسرك ما حدث ؟ » .
 فقال : « لا يا سيدي . ففي طريقنا إليك راهنتي الجندي جونز على خمسة وعشرين
 ريالاً أنه يحملك على خلع قبضك قبل أن تنقضي خمس دقائق على مقابلته لك » .

[مسز ب . ف . لمر]

حِكْمَةُ الْحَيَوَانِ أَلْبَن دِيْشُو

- ٦ -

خطة فنية كنا في رحلة على الأقدام في أعلى جبال سانتا كروز بكاليفورنيا وأشر فناعلى منبسط فسيح من المرعى المرعى فيه قطع من الغزلان. وعلى حين جأء رأينا القطيع وقد انتفض واهتزت رؤوسه من فزع. فلما ألقينا بأبصارنا إلى ما ننظر، رأينا سنّورين يريين عند طرف المرعى البعيد، وتوقعنا أن يركن القطيع إلى الفرار فزعاً مذعوراً. وكان يمكن كبار الذكور من القطيع أن تنجو بنفسها، ولكن ذلك كان يترك صغارها فريسة للسنانير المفترسة، فلم يركن ذكر واحد إلى الهرب، وقام القطيع بحركة فنية كانت موضع الدهشة. اصطف سبعة من كبار الغزلان الذكور على شكل عدد ٧، وبينما هي تفعل ذلك أسرع صغار الذكور إلى جوانب المرعى وجعلت تنفر صغار الغزلان وتسوقها إلى وسط الشكل ٧، ثم أخذت مكانها في الطرف الأعلى، واستحال القطيع بذلك إلى كتلة قوية متراسة يحوطها من جوانبها كبار الذكور، وواجه الجميع سنانير البر. وبإشارة من عميدها اندفع الجمع نحو السنانير. ولما زلزلت الأرض تحت أقدامها وهي تندفع نحوها، لم تتردد السنانير سوى لحظة واحدة حتى شفيها الخوف والعجب، ثم استدارت وولت هاربة لا تلاوى على شيء. وجعلت تلك الكتلة الطائرة من الغزلان تنهب الأرض حتى بلغت طرف المرعى، ثم تفرقت صفوها وعادت آمنة ترعى.

[روبرت رافيل ماكدونالد]



العيش خدعة تألفت سنجاباً صغيراً من جبال روكي، فبلغ من وداعته أنه كان يجري على حذاء صيدى الطويل إلى حجرى، ويأخذ منى ما كنت أعطيه من ثمر الجوز، ثم يهرع بالجوزة إلى الأرض ويخفر حفرة يدفنها فيها. وراقبته ذات صباح والسرور يعمرنى، وهو يسخر بطائر متناقص كان

يرقبه وهو يدفن الجوزة ، حتى إذا ولى السنجاب ، هبط الطائر فاستخرجها .
ولما تكررت السرقة مرات تنبه السنجاب وأدرك ما يجري .

فلما أعطيته جوزة أخرى جرى بها إلى الأرض كالمعتاد ، واحتفر حفرة
« وتظاهر » بأنه يدفن الجوزة . وكان الطائر يرقبه ، فلما هبط إلى الأرض
وحفر حيث حفر السنجاب لم يجد شيئاً . وبينما كان الطائر يرفع رأسه وينبش
في الأرض ويحفّر ، كان السنجاب مختبئاً وراء شجرة يدفن الثمرة دون أن
يراه أحد .

وراقبت هذه الخدعة البارة ثلاث

مرات ، ولم يفظن الطائر إلى الأمر ، فولى

طائراً بعد المرة الثالثة [روجل بيكر]



بينما كنا نتمشى صباح يوم من أيام الخريف بالقرب من بلد في
تقليد الجبال القريبة ، رأينا سرباً من العصافير قد تكاثرت على
بركة في الطريق علاها الثلج من صقيع الليلة الماضية . وكانت تحاول جهدها
أن تثقب الثلج لتسرب من الماء ، فكانت تنقر في مكان واحد ثم تحاول مكاناً
آخر على غير جدوى ، فقد كان الثلج سميكا .

ولشد ما دهشنا عند ما رأينا أحد هذه العصافير يرقد جثة على الثلج ،
فخيل إلينا أنه قد وقع لأذى لحقه . ولكن لا ، فقد قام بعد هنيهة ، وحل
عصفور آخر مكانه ، وتلاهما عصفور ، ثم عصفور ، وجعلوا يتناوبون الرقاد
باجسامهم الحارة على بقعة واحدة من الثلج . وراقبنا العصافير تفعل ذلك
ونحن لا نكاد نصدق أعيننا حتى كاد الثلج تحتها يذوب ، فاشتكت العصافير
معاً في نقر الغلالة الرقيقة الباقية من الثلج
وتجمع السرب حول الثقب وجعلت العصافير
تنهل منه ما شاءت . [سيليا متشل]



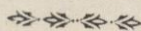
وضعت قطعة مربعة من الجبن على تنوء في قبو منزلنا لأجذب
بها فأراً اتخذ حجره في هذا الموضع . واختبأت أنا وصاحب لي
من حيل الفيران

في ظلام القبو ، وجعلنا نرقب خروج الفأر وفي يد كل منا بندقة هواء لنقتله .
 وخرج الفأر من جحره مرات ، واتجه نحو قطعة الجبن ، وأطلقنا عليه
 بنادقنا مرات ، فأثارت غبار الأرض وولى الفأر هارباً إلى مأواه . وفي آخر
 مرة بقي الفأر في جحره ولم يخرج ، قفلنا إن محاولتنا قد ملأته خوفاً ، وأنه
 لن يخرج من جحره إلا بعد انقضاء مدة من الزمن . وكنا على وشك أن
 نترك صيد الفأر في ذلك اليوم ، حين شاهدنا قطعة الجبن تهتز في مكانها وظلت
 تهتز هنيهة ثم اختفت .

فهرعنا إلى النوء لنرى ما حدث : فإن الفأر حين شق عليه الخروج إلى
 سطح الأرض مخافة الطلقات ، شرع يحفر منفذاً تحت الأرض ، وهو آمن
 مطمئن ، حتى بق ما تحت قطعة الجبن
 فسقطت إليه لقمة سائغة مريئة .



[ج . و . تامبرينو]



مناظر مسرحية

كانت روث جوردن الممثلة المسرحية تصف مسرحية جديدة للمؤلف
 المخرج جورج كاوفمان فقالت : « ليس فيها مناظر على الإطلاق ، ففي المشهد
 الأول أكون على يسار المسرح وعلى النظارة أن يتصوروا أنني أتناول العشاء
 في مطعم . ثم أغدو في المشهد الثاني على يمين المسرح وعلى النظارة أن يتصوروا
 أنني في جحرتي الخاصة بالاستقبال . »

فقال كاوفمان : « وفي الليلة الثانية عليك أن تتصورى أن هناك نظارة » .
 [بنيت سيرف في مجلة « ليرتي »]

حين أسدل الستار على المسرح بعد أن تمّ تمثيل مسرحية جديدة لمخرج
 كاوفمان ، ارتفع نداء الناس من مؤخر المسرح « المؤلف المؤلف » ، ثم أخذت
 أصداؤه تتردد بين جنباته ، وراه بعضهم واقفاً قرب ردهة التمثيل وسأله « لماذا
 لم يحى الهاتفين ؟ » فقال : « كنت مشغولاً أهتف معهم : المؤلف المؤلف » .
 [ماير بريماك في مجلة « كورون »]



نادى زهرة التفاح وإصلاح البيئة الريفية

لسمون أنتريم كروفورد • ملخصة عنه مجلة "لهاوس هول"

كيف استطاعت طائفة من طلبة الكلية،
أن تبث الحياة في المدارس، وأن تجعل
العيش في الريف أسعد وأبهج وأجدي.

للزراع فوائد المدارس الريفية المركزية،
وكان سيحاضر أهالي بيفرتون في تلك الليلة
في هذا الموضوع. وقبل أن يغادر مكتبه
بالكلية في مونت بليزانت طلب إلى بعض
تلاميذه مراقبته ليغنوا في الاجتماع، ويبعثوا
في قلوب المجتمعين الحماسة. وقبل الطلبة.
وفي تلك الليلة جاء الزراع بمازروهم وقد
أعيامهم الكلال، وزوجاتهم باديات الإعياء
وقد تلفف أكثرهن في الشيلان الريفية
السود، وجلسوا في مقاعد الفصل الصغيرة.
كانوا — إذا أحسننا بهم الظن — قليلي
الاكتراث، وإن جاء أكثرهم وفي قلوبهم
ريبة أو عدا، واعتلى أحد تلامذة الدكتور
سميث مكتب المدرس وأخذ يضرب أوتار
قيثارته ويغني أغنية سويدية.

منطقة البحيرات العظمى بالولايات
في المتحدة أرض جدباء يسكنها زراع
أكثرهم من نسل الأجانب — لا يكادون
يغنون منها الكفاف، غير أنه يقوم في هذه
البلدة الفقيرة من مشيخن خمس وسبعون
مدرسة من خيرة المدارس الريفية في
الولايات المتحدة.

ولم تكن كذلك من قديم، فمنذ أقل
من عشرين سنة كانت المدارس الريفية
كالأرض لا تكاد تفي بالحاجة، ولكنها
ازدهرت اليوم بفضل جماعة من الطلبة
والطالبات من كلية التربية المركزية بمشيخن،
في بلدة مونت بليزانت الصغيرة، وهم شبان
وشابات تربوا في مدارس ريفية كثيفة ذات
غرفة واحدة.

وقد بدأ ذلك العمل العظيم في إحدى
ليالى سنة ١٩٢٧ بأحد الفصول المدرسية
في بلدة بيفرتون. كان الدكتور موريس
سميث يجهد عبثاً منذ سنين طويلة في أن يبين

المحافظين ، فبين عقائده في حماسة متزايدة ، فقال : إن أطفال الريف يجب أن ينعموا بحير أنواع التعليم ، لأن الزراعة هي عمل الأمة الأول ، وكيف أنه يستحيل على المدارس الريفية الصغيرة المكونة من غرفة واحدة رثة لا توحى بشيء ولا تكفل لمدرسيها الكفاف من العيش — أن تنجح في بناء حياة ريفية سعيدة ، وأنه إذا جمعت اثنتا عشرة مدرسة صغيرة في جهة واحدة ، تيسر أن تقام مدرسة حديثة فيها مدرسون من الطراز الأول .

وأحاط الزراع بعد الاجتماع «بالأستاذ» وقالوا له : «إذا أمكن أن نجهد مدرساً يعلم أولادنا على غرار ما علمت تلامذتك ، فنحن نؤيدك في إنشاء أى نوع تشير به من المدارس .»

كان الدكتور سميت نفسه قد تعلم في مدرسة ذات غرفة واحدة في كانساس ، ولما صار فيما بعد مدرساً في إحدى هذه المدارس عقد العزم على أن يقف حياته على إصلاح التعليم الريفى . ولقد وقع الآن بعد اجتماع يفرتون على الوسيلة المفضية إلى ذلك ، فعمل على عقد اجتماعات في كل مدرسة في الجهة ، واصطحب تلاميذه أول وجنى وجورجيتا إلى كل اجتماع ، وقوبلوا في كل مكان بحماسة وحفاوة . ولم تنقضى ستة شهور حتى

ثم كف عن الغناء وقال وهو يضرب القيثارة : «أنا أول ستنسون ، وأهلى سويديون ، ولنا مزرعة صغيرة في مقاطعة أنكونا تشبه مزارعكم هذه كل الشبه ، وأمى أرملة ، ونحن ثمانية أطفال ، ولقد توليت المزرعة حتى كبر أخى الأصغر فحُت إلى مونت بليرانت ، أريد الالتحاق بالكلية وقابلت الدكتور سميت .»

وشعر الدكتور سميت بحماسة جديدة تدب في المجتمعين ، وسمع همسات الاستحسان تسرى بينهم .

وتابع أول كلامه : «والآن ستفهم تلميذتان من تلامذة الدكتور هما «جنى كناوس» و «جورجينا ببادو بولوس» وأخذ أول يوقع نغم أغنية جميلة اشتركت في غنائها جنى بصوتها المرتفع الرحيم ، وجورجيتا بصوتها الخافت الخنوع . وانهمرت دموع الحاضرين فجعلوا يكفكونها ، وانتهت الأغنية ، واهتز بناء المدرسة الرقيق بالتصفيق الشديد .

ولما قام الدكتور سميت ليخطبهم شعر بكثير من الدعة والتواضع ، فمثل هذا الجمهور كان يستمع إليه في برود وفي غير اكتراث ، ولكنه يجد الآن حرارة وانتباهاً لا عهد له بهما ، ويرجع الفضل إلى تلامذته في أن مالت إليه قلوب هؤلاء الريفين

من مياراتها للرحلات التي يتولاها النادي. وكان من آثار جهاد النادي أن أنشئت ٧٥ مدرسة مركزية ناجحة — حل كل منها محل ثمانى مدارس أو اثنتى عشرة مدرسة ريفية قديمة — تثقف أطفال تلك المنطقة الموحشة وتهذبهم. ومدرسو هذه المدارس من خريجي التكنيات وذوى خبرة بالزراعة والبيئة الزراعية، ويهدفون في عملهم إلى تحسين الحياة الريفية وإصلاحها. ويتضمن ما يتلقاه التلاميذ كل يوم، دراسات عن المحاصيل، والماشية، وزراعة الحدائق، والموسيقى، والتمثيل، والخطابة، والأعمال اليدوية، والألعاب الرياضية. وثمة فصول للكبار أيضاً.

ولم يقتصر نشاط المدارس وأعضاء نادى زهر التفاح على ذلك بل أدخلوا زراعة البرسيم الحجازى لتيسير تربية الماشية. واجتذب هذا البرسيم الجراد، فخاؤا بالديوك الرومية لتأكل الجراد، وسرعان ما أصبحت تربية الديوك الرومية عملاً ناجحاً. وأخذت الفواكه الصغيرة تحل محل البطاطس الذى أنصر بالتربة الرقيقة. وفي سنة ١٩٤٤ أقيم معرض للماشية فى مدرسة ماتتون، حيث عرض ١٢٥ رأساً من الماشية، وقد كان من النادر منذ خمس عشرة سنة أن تجد فى هذه الناحية أى نوع من الماشية، وكذلك

كان الأهليون قد قرروا إقامة مدرسة مركزية فى الجهة، وأخذ العمال يعملون فى تشييد البناء الجديد، وهو بناء جميل لا تتل منه النار.

وكان تلامذة الدكتور سميث قد تصوا قسّتهم على زملائهم فى كلية مشيخن المركزية، وسرعان ما ألف الطلبة نادى زهرة التفاح، باسم الزهرة الشائعة فى تلك الولاية. واتسع نطاق النادى بسرعة، وزاد عدد أعضائه حتى بلغ مئتين، نصفهم من الصبيان، والنصف الآخر من البنات.

وقام النادى بإحياء حفلات تتضمن أوبرات وروايات تمثيلية، وأفلام تظهر طرائق الزراعة الحديثة فى مئات من المدارس والاجتماعات، ويعقب ذلك خطبة من خطب الدكتور سميث الداعية إلى الإصلاح. ولقد أحيا النادى الرقص الريفى الأمريكى القديم، وعدداً كبيراً غيرها من رقصات الأمم المختلفة الممثلة فى الجهة. وشجع النادى إنشاء المجالس الأهلية من أهالى الجهة.

وانفذت شركة نقل المحاصيل الدولية مندوباً عنها لمشاهدة إحدى هذه الحفلات، فألجمته الدهشة بما رأى، وكان من أثر التقرير الفياض الذى رفعه إلى شركته عن الحفلة، أن تبرعت الشركة بسيارة كبيرة

وقالت إحدى البنات من الأعضاء :
 « ينبغي أن يكون لهم مصيف ينزلونه » .
 وقال أمين الصندوق : « وما يمنعنا من
 إنشاء مصيف ؟ إن عندنا مئة ريال في
 المصرف » .

ونفذ النادى الفكرة بحماسة الشباب ،
 وأقنعوا صاحب معرض حيوانات كان قد
 اعتزل العمل أن ينزل لهم عن ٥٣ فدانا
 من أرض على شاطئ نهر ، وحصلوا على
 إذن بأن يحملوا من المبنى خشبها ، وقطعوا
 أعواد خشب السدر من المستنقعات ،
 وقطعوا الأحجار واحفروا الرمال . وكانت
 كل ساعة يقضونها فى ذلك يقتطعونها من
 ساعات عملهم ، فإن أولئك الشبان لم يكونوا
 يتابعون دراستهم وحسب ، ولكنهم كانوا
 يقومون بأعمالهم الأخرى التى يكسبون
 منها معاشهم . ومن هذه الأعمال عمل
 البواب ، أو تسليم الصحف للمشاركين أو
 الخدمة فى المطاعم أو غير ذلك . وهما قد
 نجحوا اليوم فى إقامة ثلاثة مباني كبيرة تسع
 مئة طفل . ومنذ فتحت أبوابها أتيح لألف
 وخمسمئة طفل من أطفال الريف الفقراء
 أن يتمتعوا النفس فى فندق زهرة التفاح
 لضروب النشاط المختلفة فى حياة المصيف .
 ويعمل الطلبة على استمرار أثر هذا
 النادى بعد تخرجهم ، فإن ثمانين فى المئة

تولى الطلبة أنفسهم تجهيز عشرين مزرعة
 فى الناحية بأنابيب المياه والكهرباء .
 وكنت ترى علائم الثقة والفخار بادية
 على أهالى الناحية ، فترى البيوت وقديزيت
 ونقشت جدرانها ، وأحاط بها النبات
 الأخضر ، وترى آلات المزارع نظيفة
 مصقولة ، وترى الزراعة قد تحسنت طرائقها
 وأصبح الأهليون يتناولون طعاماً صالحاً
 لأبدانهم ، كما أصبحوا أشد فخاراً بمجتمعهم ،
 وأكثر طموحاً إلى توفير الرفاهية لأبنائهم .
 قال لى أحد هؤلاء الزراع : « جاء أهلى
 من ليتوانيا ، ولم يكن لهم شئ هناك ، ولم
 يكن لنا شئ هنا ، ولكن جاءنا طلبة
 السككية ، وأرونا كيف يمكن أن يتاح
 لأولادنا ما يتاح لغيرهم من الفرص » .
 وقد حفلت مدرسة بيفرتون المركزية
 سبعة وعشرين ليلة من ليالى شهر يناير
 الماضى بمختلف الحفلات ، فمن رقص إلى
 ألعاب كرة إلى اجتماعات ، إلى مؤتمر لتحسين
 صحة الأطفال إلى اجتماع للآباء والمدرسين
 كل ذلك فى ناحية كان زمن شتائها هو
 زمن العزلة والوحشة .

وفى أحد ليالى سنة ١٩٣٦ ، كان أعضاء
 نادى زهر التفاح يعنون على إجازات الصيف
 أنها عمل دائم لا هو فيه للأطفال الفقراء
 الذين يسكنون المزارع البعيدة .

أخذت جمعية المدرسين الريفية بمشيحن هذه الصحيفة لساناً رسمياً ، وهو حدث ينذر وقوعه ، أن تختار جمعية للكبار مجلة طلبة صغار لتكون لساناً لها . وقد زار الكلية أخيراً بعض رجال التعليم من جواتيالا ونيكاراجوا وهندوراس ، ودعوا النادي إلى زيارة أمريكا الوسطى بعد الحرب وقالوا : « إننا نود أن تشاهدوا التعليم عندنا ، وإننا نعدكم أن يزدهر في كل مدرسة ناد من أندية زهرة التفاح » .

ويقول الدكتور سمث : « إن في وسع أية ناحية ريفية أن تصيب من النجاح ما أصابه نادي زهرة التفاح ، وما هو إلا عمل الشباب كما يود الشباب أن يعمل » .

من الخريجين يشتغلون بالتعليم الريفي في مشيحن . وقد نظم بعض الخريجين ، ومنهم اليوم مراقبون ومدرسون ، أندية محمية في البيئات الزراعية على غرار نادي زهرة التفاح الذي أصبح بحق نخر الناحية . وأنشأ أحد الخريجين المتحمسين نادياً باسم زهرة التفاح لطلبة المدرسة الثانوية بجزيرة لوزون . ويفكر أعضاء النادي في مونت بليزانت في مساعدة سميهم الثاني على متابعة عمله بعد إخراج اليابانيين من الجزيرة .

ووضع نادي زهرة التفاح كتاباً صغيراً فيه خمسون صفحة في ألعاب المدارس الريفية ، وآخر في طهي الطعام بالمزارع ، وينشر صحيفة نصف شهرية تتضمن جميع التطورات المهمة في التعليم الريفي في كل جهة . وقد



بين الأوج والحضيض

تلقى برج المراقبة في مطار جنتر بولاية ألاباما الإشارة التالية : « الطيار التليد جوز إلى البرج . دليل الوقود يشير إلى أن خزان الوقود فارغ ، فماذا أصنع ؟ » فتخيل ضابط المراقبة طيارة جوز هاوية إلى السقوط ، فهرع إلى الميكروفون وصاح : « ترفق يا بني . ترفق . لا يأخذك الذعر . أين أنت ؟ » فردّ التليد الطيار ردّاً هادئاً : « أنا جالس في طائرتي في آخر الخط ، ولم أخلق بعد » .

[سيدني سكولسكي]

كل كلمة تفعلها تزيدك قدرة على التعبير

- ١ -

الألفاظ هي أداة التعبير عما يحش في النفس والعقل. ونحن نعرف أننا نتفاهم بوسيلة الألفاظ، فإذا لم يكن أحداً متقناً لمعاني الألفاظ انقطع التفاهم بينه وبين من بعده. والحدث نفسه، إذا لم يكن متقناً لمعانيها، وفي ذاكرته محصول عظيم منها، لم يستطع أن يعبر تعبيراً يفهم عنه. ويستحيل على المرء أن يفكر في شيء إلا إذا كانت الألفاظ حاضرة وطوع لسانه وفكره، فإذا كان محصوله من كلمات اللغة كبيراً كانت قدرته على التفكير أكبر، وبحال تعبيره عن أفكاره أوسع، ودقته في تحديدها وتصويرها أتم وأكمل. وهذه كانت مستخرجة مما ورد في أعداد قريبة من المختار، وأمام كل كلمة أربعة معان، أحدها هو الصحيح. فاختبر قدرتك، وانظر أيها الصحيح. فإذا فرغت من الاختبار فراجع الصواب في ص ٨٢

بعض إلى بعض لركوب البحر

١٠ - مسلفة: (١) سيارة نقل (ب)

وابور الزلط (ج) محراث (د) هراسة الحجر

١١ - مفسر: (١) وكر (ب) عصاة

من المغيرين (ج) أرض شجراء (د) قمة الجبل

١٢ - صريف: (١) ضجة (ب) صراخ

الطفل (ج) غضب (د) صرير الباب والأسلح

١٣ - النسامات: (١) مراوح كهربائية

(ب) كلمات تقي من الغاز السام (ج) كلمات

تقحم بها الأنخرة الطبية على صدر المريض

(د) رياح مثقلة بالماء

١٤ - طلاً: (١) الخلاوة (ب) الحر

(ج) ولد الطبية (د) فرخ العقاب

١٥ - المح: (١) مخ العظام (ب) عقار

للجرح الملتهب (ج) صفار البيض (د) بياض

البيض

١٦ - صوب نظره: (١) سدده (ب)

نظر إلى أسفل (ج) رفع بصره (د) تأمل

١ - ثمار: (١) نبيذ معتق (ب) تعب

(ج) صداع الحر (د) قناع

٢ - أرث: (١) حرص (ب) أشعل

النار (ج) مكن (د) ترك إرثاً

٣ - القلاب: (١) التغير (ب) مرض

القلب (ج) النزاع (د) أداة لقلب التربة ..

٤ - قماءة: (١) القلة (ب) الضعف

(ج) اللؤم (د) القصر وقبح الصورة

٥ - أضوى: (١) نور (ب) ظلم

(ج) عاق النوى (د) أضر

٦ - تشور: (١) مبعر (ب) كثيرة

النسل (ج) مذبح للسر (د) قليل

٧ - شوب: (١) شرود الدهن

(ب) البراري (ج) الظما (د) الجوع

٨ - المرقد: (١) المنوم (ب) البنج

(ج) مثبت للزعم (د) غناء لهددة الطفل

٩ - رمث: (١) مرض (ب) خلق

التياب (ج) بقية الشيء (د) خشب يشد

عشرون يطعمون شعباً

جورج كنت • ملخصة عن "فارم چورنال"



وكان أيضاً مدبراً لمجلس التعاون الأهلى ، فهو يعلم العقبات والمشاق التى تعترض إعداد المحاصيل وتسليمها للمستهلك . وقد اشترك فى الحرب الماضية عامين ، ثم جرح فى معركة الأرجون .

قال ما كدانييل : « كنت فى لندن حين تلقيت أوامرى ، فلما أطلعت عليها خارت قواى » ، ثم أخبروه بأن مهمته هى « حشد موارد فرنسا الأهلية » حتى يتيسر لها أن تطعم نفسها فى أسرع وقت ممكن . وقد سمح له أن يختار ٢٠ مساعداً من الخبراء وبعض الكتبة ، وأن يستعمل ما يحتاج إليه من أسباب النقل . وهذا كل ما فى الأمر .

وهذه الجماعة كان عليه أن يستنهض وينظم زراعاً أذهلتهم الحرب ، وذبح عدد كبير من مواشيم ، ونهت طيورهم وخرافهم وخنازيرهم ، وبثت الألغام فى حقولهم .

ولم تكد تنقضى بضعة أسابيع على يوم الغزو حتى رست على شاطئ أوماها فى نورمندى سيارة جيب تستطيع أن تخوض الماء ، فزل منها على أرض فرنسا ما كدانييل ومعه أربعة

فلمما يتوقع المرء أن يجد البطولة فى معاون زراعى ، غير أننى استمعت أمس إلى قصة عشرين من معاونى الزراعيين الأمريكيين فى فرنسا ، قاموا بعمل من أعجد الأعمال التى تمت فى ميدان الحرب بأوروبا .

كان أصغرهم فى السابعة والعشرين ، وأكبرهم فى الثامنة والأربعين . ومنذ عام وحسب كانوا يخوسون بسياراتهم طرقات زراعية تربة فى ولايات تكساس وكاليفورنيا وكنتكى ، ويحدثون الزراع عن السماد والمحاصيل . وقد كانوا ضباطاً برتب مختلفة من ملازم إلى يوزباشى إلى صاغ ، غير أنهم كانوا لا يعلمون شيئاً عن النظام العسكرى ولا كانوا يعاونون به شيئاً . وكانت مهمتهم هى أن يساعدوا الزراع — والزراع الفرنسيين لا الأمريكيين ، فقد ندبوا لى يطعموا فرنسا من موارد فرنسا نفسها دون أن يمسوا غذاء الجيش ، ولولاهم لكانت فرنسا اليوم أكثر جوعاً مما هى عليه .

كان رئيسهم البكباشى روس ما كدانييل مديراً لجمعية مؤلفة من ٢١ شركة زراعى البرتقال فى ريدلاند بولاية كاليفورنيا ،

قدريهم على إقناع الناس بأنهم ما جاءوا إلا لخير فرنسا .

كان أحد الرجال الخمسة الأول الذين حلوا بأرض فرنسا ستيف ديمان ، وقد بعث به إلى مدينة كوتانس . وكانت الطواحين ومعامل الألبان في هذه المدينة تدار بالكهرباء التي تنقل بالأسلاك من محطة توليد الكهرباء القائمة على الضفة الأخرى لنهر السول ، وكانت الأسلاك مرفوعة على برج ، ولكن الألمان دكوا البرج وقطعوا الأسلاك ، ولم يكن هناك غم لمحطة التوليد .

وقال ستيف للعمدة : « إن مهمتنا الأولى أن نرفع الأسلاك ، فعلينا أن نشيد برجاً » فقال العمدة : « ولكن من أين لنا الفحم ؟ » فقال ستيف : « سأحضر لك الفحم عليك أن تشيد لي البرج » .

إن الشعب الفرنسي هو خير الشعوب متى رضى أن يعاونك . فاستدعى العمدة أهل المدينة وأخبرهم بأن هذا العمل ليس ضرورياً لهم فحسب ، بل هو ضرورى أيضاً لإطعام الفرنسيين الذين يعيدون إنشاء ميناء شربورج . وقد قال ستيف : « كان هؤلاء الناس عجبا من العجب ، فقد نزل النهر الرجال والنساء والأطفال أيضاً ، يلتقطون أخشاب الجسر القديم ، ويحمل بعضهم الدعائم من المنازل التي دمرتها القنابل

معاونين ، وكان كل منهم يحمل فراشاً مطويّاً وكيساً فيه أمتعته ، وكانت لديهم تعليمات شديدة : يجب إطعام باريس ، فباريس الجائعة مصدر للقلق . فكان من الأمور التي لا غنى عنها أن يأتى الغذاء مع جيوش الحلفاء . وقد قال ماكدانيل : « فكأنك أمرت بأن تطعم شيكاغو وقد شلت المواصلات بينها وبين سائر الولايات المتحدة » .

خمسة رجال وسيارة — وشعب يجب أن يظفر بالطعام ، وهذا أمر يهول كل أحد غير أولئك الرجال المتمرسين . فقد كان الجيش مستأثراً باستعمال ما ظل صالحاً من السكك الحديدية ، وقد حيل بين هؤلاء الرجال وبين الطرق العامة الرئيسية ، وكلفوا أن يبحثوا عن سيارات النقل التي يحتاجون إليها ، وأن يستنجدوا بالأهالى في كل منطقة ليعملوا معهم .

أما الباقون ، وهم ١٥ مزارعاً من المجندين ، فقد عهد إلى كل منهم أن يتولى رقعة معينة من الأرض بعد أن تحررها القوات المسلحة . وهؤلاء الرجال الذين لا يعرفون من اللغة الفرنسية إلا يسيراً قد تركوا ليعالجوا الأمر مع فلاحيين مذهولين يخافهم الربيب في الغالب ، ولم يكن لديهم ما يعملون به في أول الأمر سوى

ولم يشك الرجال الذين أعدوا ميناء شربورج للملاحة ، نقص الطعام . وقد ظفر ديمان بثناء رسمي لما أسداه من خدمة جليلة تستحق التقدير .

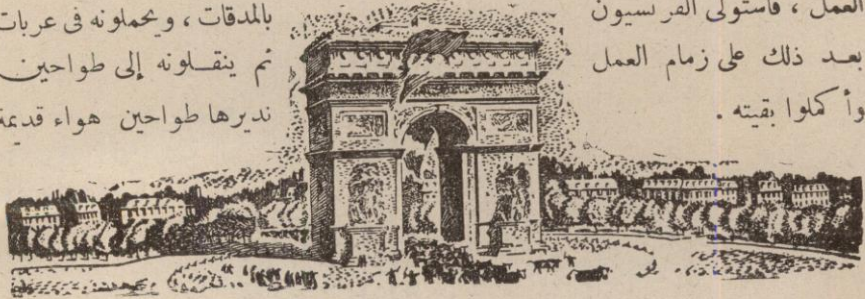
اجتمع في « رن » أربعة من معاوني الزراعة وماكدانييل ومعهم خمسة من الموظفين الفرنسيين ، ليرسموا خطة لجمع مواد الطعام اللازمة لباريس . كان القمح في الحقول لم يحصد بعد ، وكان يعوزهم الفحم والبترو لآلات الدراس ، وكانت الحالة تدعو إلى اليأس ، غير أن ماكدانييل قال : « ينبغي إنجاز كل شيء » .

جاهدوا كما جاهد ديمان ، فبحثوا عن العمدة أو غيره من الموظفين أصحاب النفوذ فأثاروا الشعور الوطني بقولهم : « يجب إطعام باريس » فأجدى ما صنعوا . وكثيراً ما كان يخرج سكان قرية عن بكرة أبيهم نساء وشيوخاً وأطفالاً إلى الحقول ، يحصدون القمح بالمناجل ، ويدرسونه بالمدايق ، ويحملونه في عربات ثم ينقلونه إلى طواحين نديرها طواحين هواء قديمة

وينقب البعض الآخر في الحظائر وأكوام الحشب . وعمد كثيرون إلى قطع الشجر ودفع خشبه إلى حافة النهر ، وخاض التجارون والبناءون ماء النهر ثم أكبوا على العمل ، وإذا برج ارتفاعه سبعون قدماً قد بدأ يرتفع بين أيديهم . وسرعان ما أدرك ستيف أن هؤلاء الناس يتقنون عملهم ، فرحل إلى المدن والمعسكرات المجاورة يبحث عن الفحم ، وقد عثر عليه . وأخيراً تم تشييد البرج ، وإذا وقاد متهلل يلقي بالفحم في الموقد ، وإذا الأنوار تتألق في معمل الألبان وعلى الضفة الأخرى من النهر في كوتانس .

وكان بعض طواحين الدقيق قد جرّدت من بعض آلاتها ، فجمع ستيف قطعة من هنا وقطعة من هناك ، ولما ركب أجزاء ثلاث طواحين محطمة بعضها على بعض ، ظفر بطاحونة جيدة . ولقد كانت مهمته أن ينفث الحماسة في الشعب ، وأن يدلّه على طريقة

العمل ، فاستولى الفرنسيون بعد ذلك على زمام العمل وأكملوا بقيته .



آمنة خالية من الخطر . وكان القطيع العظيم إذا ما اخترق القرى ، هلك الناس له وهتفوا . وكان الرعاة الذين يلهمون سياطهم ويلوحون بزجاج شراهم في الهواء ، يرحبون بالتلهيل .

وكانوا يوم تحرير باريس على مسيرة خمسة أيام منها ، فاعتلى أحد الرعاة جذع شجرة وألقى على القطيع خطبة بليغة منمقة قال فيها : « يا أبقار فرنسا وثيرانها وعجولها ! هذه هي اللحظة التي نحتاج فيها إلى كل عجل قوى مكتنز ، ليزل ما في وسعه في سبيل الوطن ، فأسرعوا الخطى يا أعزائي ولا تضيعوا وقتكم ، فإن باريس في انتظاركم » ، وأقبل القطيع في النهاية وهو يخور ، فجاز قوس النصر وعلى رأسه ثور عظيم ، رفع على أحد قرنيه علم فرنسا المثلث الألوان ، وعلى الآخر راية أميركا ، وقد سماء الرعاة « بابا نابليون » .

وجاءت سيارات النقل من رن في أعقاب القطيع تحمل الدقيق و ٢٦٥ ألف لتر من اللبن كل يوم ، ثم جعلت تنقل بعد ذلك الفاكهة والخضر . وكان كل هذا طعاماً أخرجته أرض فرنسا لإطعام الشعب الفرنسي ، ولم يكن بينها شيء من قوت الجيوش الزاحفة ، فكان هذا العمل ظفراً لما كدانييل ومعاونه العشرين .

لمراوحها صرير ، وقد استعملت اضطراراً لأنها لا تحتاج إلى وقود . ولم يكديداً هذا العمل حتى ظهر ما كان مخبوءاً من سيارات النقل وآلات التراس وغيرها ، وجاب معاونون أرجاء الريف بحثاً عن الفحم والبترول وقطع الغيار وإطارات العجلات ، وسرعان ما كدس الدقيق والزبد في المخازن في انتظار حملة إلى باريس متى تم تحريرها .

وقد أشرف شارل ديفس الطويل الأصلع على ما يسميه الفرنسيون « سباق الماشية » ، وقد طاف ديفس بأهل الريف يخادشهم ويغريهم بنقل مواشيهم إلى سوق مدينة لومير ليرو ، ليسأهموا في إطعام باريس . وسرعان ما احتشدت البقر والعجول والثيران في طريقها إلى المدينة . ثم استأجر ديفس ٢٢ رجلاً من خير الرعاة ، كلهم سكير عرييد ، ليسوقوا هذا القطيع إلى باريس التي تبعد ١٥٠ ميلاً . وأخيراً حين اجتمع عنده نحو ٣٠٠٠ رأس من الماشية زحف هذا القطيع العظيم وقد علا مخواره وثغائره .

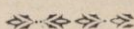
وكان يسلك الدروب ، لأن الطرق العامة كانت مقصورة على حركة الجيش ، وكان بعض هذه الدروب ملغماً ، فقتلت بعض المواشي ، ولكن موتها جعل الطرق

ولقد أنقذت عرباتهم وقدرتهم على التنظيم
عصول النجر من التلف في بريتاني . وقد
نقلوا القمح على جناح السرعة إلى مرسيليا
اليأسنة ، وأنفذوا إليها ما سدّ نقصها في الغذاء ،
ودبرّوا نقل البطاطس إلى المناطق التي
هي في أشد الحاجة إليها . وإنتهم ليبحثون
في كل مكان عن الحبوب ليقدموها إلى
الفلاحين ما يلزمهم منها لزراعة القمح
في الربيع ، ويبدلون جهدهم ليبدأوا صناعة
ما يحتاجون إليه من أوعية اللبن وآلات
الزراعة .
لقد أنجزوا أعظم جانب من مهمتهم
وأروعه ، وبفضل معونتهم ظفرت فرنسا
بالطعام .



في صرم المحكم

حكم القاضي كينسو لا نديس مرة على مجرم عجوز بالسجن خمس سنوات .
فقال الشيخ : يا حضرة القاضي ، سأذهب إلى لقاء ربي قبل أن تقضى
مدة الحكم بزم من طويل ، فأنا رجل مريض ولن احتمل السجن خمس سنوات
فخلق فيه القاضي وقال : « ألا تستطيع أن تجرب » [مجلة كورونت]



اتهم أحد الهنود المحمر من قبيلة سيو بأنه سرق عشرين جواداً .
فسأله المحكمة : أمتب أنت أم غير مذب ؟
فقال الهندي تياها : واحداً وعشرين جواداً !
[لويس ا. لنكولن]

أجوبة : « كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير »

١	ج	٦	ب	١١	ب	مرايب
٢	ب	٧	ب	١٢	د	صواب — نادر
٣	ب	٨	ب	١٣	ج	١٥ — ١٣ صواب — ممتاز
٤	د	٩	د	١٤	ج	١٢ — ٩ صواب — جيد
٥	ج	١٠	ب	١٥	ج	٨ — ٧ صواب — متوسط
		١٦	ب			



« أجل ، إن إدارة حركة المرور تحت النيران ، واعتقال عصابات الكمين الألمانية ، والمحافظة على النظام في الأراضي المحتلة — ليست بالمهمة اليسيرة » .

مُهْمَةُ الْبُولِيسِ الْحَدِيدِيِّ مُهِمَّةٌ شَاقَّةٌ

فردريك سوندرن +

وها نحن أولاء الآن ندور بسرعة حول زاوية لنطارِد الألمان الممارِبين ، وكانت إحدى سيارات البوليس المحصنة لتفريق الشغب قد سبقتنا ، قفطعت عليهم الطريق ، وكانت طلقات بندق تومي تدوى حينما وقفنا فجأة لنهاجمهم . وقد وجدناهم يخرجون من الأبواب التي كانوا يجتمعون بها ، وأقبلوا رافعي أيديهم . فقال لي الكلب السكري : « كانت ليلة عادية ، ولكنها تذكلك على ما ينبغي أن نصنعه - وفي جميع أطراف المعمورة » .

هذه القوة البوليسية المنتشرة في أنحاء العالم يدير أمرها مكتب في واشنطن برئاسة الميجور جنرال أرشر ليرتش - وهو ضابط داهية معسول الحديث . وإنك لتجد فيها بين نيويورك وكولونيا وشونج كنج ، ومن شان فرنسكو إلى ملبورن ومانيلا ، رجال قوة البوليس الحربي ، وعددهم ٨٠٠٠ ضابط و ٢٠٠٠٠ جندي ، يتولون حماية كل خط من خطوط المواصلات وكل ساحة من ساحات القتال الأمريكية .

قال « نادى الكلب السكري ، ستة من الأسرى الألمان هربوا من المعتقل ، واتجهوا إلى باريس على طريق شارتر ، في سيارة قتل مسروقة ، وهم شاكو السلاح » ونهض « الكلب السكري » - وهذا الاسم رمز للضابط المكلف الذي رأس قوة البوليس الحربي الأمريكي في العاصمة الفرنسية - وخرج للمرة الحادية عشرة في بضع ساعات قلائل ، ولقد كانت ليلة حافلة بالعمل .

لقد خرجنا ، ومسدساتنا في أيدينا ، لنهاجم مخزناً من مخازن السوق السوداء تكدست فيه صفائح البنزين الأمريكي ، وصناديق السجائر التي كان ينبغي أن تكون للجنود في جبهة القتال . ثم اقتحمنا قهوة من قهawy مونتارتر لتجسدة بعض جنود هاجمهم رعا ع باريس بالمدى والزجاجات المكسورة ، وجاءنا طلب ثالث فنفذنا إلى الجانب الآخر من المدينة ، حيث طعن أحد الجنود بسكين في حادث سطو واعتداء .

الدخيرة ومستودعات الوقود . وكان ما حدث من حوادث التعطيل والارتباك قليلا قلة تدعو إلى الدهشة ، حتى على الدروب الفرعية الضيقة في شبه جزيرة شربورج . ومن يومئذ جعلت التجربة عملهم محكما أدق إحكام .

والجسور ومفارق الطرق ، هي دائما أفضل الأهداف عند العدو ، إذ هي بمثابة عنق الزجاجة في كل تقدم حربي ، ومن أجل ذلك يتخذها البوليس الحربي مواقع رئيسية لحركة المرور . وقد ظل جسر ريماجن المشهور الممدود فوق نهر الرين ، هدفاً ليران الألمان عدة أيام ، فكانت لاتمر خمس دقائق حتى يتساقط عند مشارفه ستار من القنابل ، ولكن رجال البوليس الحربي ظلوا واقفين كالتماثيل ، ينظمون سير الصف الطويل من السيارات فوق الجسر ، وكانت محملة بالنحبات الهامة والمؤن ، وكانوا يصيحون بالسائقين في وسط العجيج والضجيج « واصلوا السير . واصلوا السير » وكانوا إذا ما سقط أحدهم يخل محله رجل آخر على الفور . وقد أحكموا توزيع المسافات بين القوافل وهي تحتاز منظمة الخطر الممتدة مسافة ١٢٠٠ قدم ، قفادوا نيران النازي المحكمة التوقيت . وسيظل كثيرون من الجنود يذكرون زمناً طويلا

ورجل البوليس الحربي في نظر كثير من الجنود المخلفين وراء ساحة القتال ، لا يعدو أن يكون شخصاً يشغل نفسه بكل شيء ، وكل همه أن يستطلع جوازات المرور وينكر عليهم ملابسهم غير المزرة ، ويتدخل في الملاهي ، ويكون عبئاً ثقيلاً على حياة الجندي . ولكن الجنود في خط القتال ينظرون إليه نظرة مختلفة ، فجنود البوليس الحربي في طليعة كل هجوم ، ويعينون الطرق التي ينبغي أن تحتازها القوات ، وهم الذين يدرون حركة المرور ، ويتسلمون الأسرى ، ويحافظون على خطوط التموين وراء ساحة القتال ، ويضطعون بتلك المهمة الشاقة - مهمة تعويد السكان الأجانب طاعة مجموعة كاملة من القوانين الجديدة . وعلى هؤلاء الجنود الذين هم سلاح حفظ الأمن في الحكومة الحربية في البلاد المحتلة ، سيتوقف أكبر التوقف نجاح نظام الحكم في الأراضي الألمانية التي تحتلها الأمريكيون .

كان البوليس الحربي التابع لفرق القتال - أو بوليس القتال - يرافق فصائل الهجوم الأولى التي نزلت على شواطئ نورمدي ، وقد تولى تنظيم حركة المرور الضخمة بعد نزول المركبات إلى البر من أسطول الغزو . وكان مزوداً بعلامات الإرشاد ، وخرائط تبين الطرق ومراكز القيادة وأكوام

يقرب من أحد المواقع الأمريكية وقد رفعوا أيديهم ، حتى إذا أغمد البوليس الحربى سلاحه مطمئناً الطرح الألمان على الأرض فجأة ، وانطلق رصاص المدافع الرشاشة من فوقهم على الأمريكيين . ويحمل ضباط النازى مسدسات صغيرة يخفونها فى ملابسهم العسكرية ، وقنابل صغيرة فى حجم البيضة ، يستطيعون قذفها من مسافة قريبة جداً ، وهم يخفونها فى أيديهم المطبقة خلف أعناقهم عند التسليم .

وقد وضع البوليس الحربى على كل طريق يودى إلى الريخ علامة كتب عليها : « إنكم تدخلون ألمانيا . هذا بلد الأعداء ، فكونوا دائماً على حذر » . وتدل تجربة الجنود الأمريكيين على أن هذه العلامة ستبقى هناك زمناً طويلاً . ومن شر الحيل النازية إنشاء « فضاء الكمين » الصغيرة ، فهي تتولى العمل خلف الخطوط الأمريكية مباشرة ، ويرتدى رجالها فى بعض الأحيان ملابس مدنية وملابس حربية أمريكية فى أكثر الأحيان ، ويستعينون بالدبابات والسيارات التى يستولون عليها . والعادة أن يكون من رجالها من يتكلم الإنجليزية بطلاقة . ومن حيلهم المأثورة أن يقفوا عربة ريفية فى مكان ينبغى أن تكون حركة المرور فيه بطيئة ، ويمر أحد رجال البوليس الحربى

تلك الصبغة الثابتة ، القوية ، المشجعة « حسناً ، أقدموا ! » وهذا مثال واحد وحسب .

يختار رجال البوليس الحربى ويدربون بعناية خاصة ، فيصبحون أمثلة تحتذى للجندية فى النظام والملبس والسلوك — فيكونون قدوة للجنود ، وبينهم كثير من رجال البوليس المحترفين . وهم يتلقون مع تدريبهم الأساسى على القتال ، برامج دقيقة لدراسة تنظيم المرور ، وأساليب فض الاضطرابات ، والعسس فى المدن ، وقاتل الشوارع ، وكشف المكائد والأخفاخ ، وهم فى أغلب الأحوال يخوضون المعارك . وقد حدث على مقربة من برست فى الصيف الماضى أن اشتبك ٥٠ من رجال البوليس الحربى فى معركة مع ١٢٠٠ ألماني كانوا يحاولون إنقاذ أسير كبير ، وهو اللفتنانت جنرال شابنج ، قائد الفرقة ٢٦٦ من فرق المشاة الألمان . وقال أحدهم فى وصفها : « كأنما فتحت جهنم أبوابها » فلم يبالغ ، ولكن رجال البوليس على خفة سلاحهم ثبتوا بضع ساعات للدبابات ومدافع الهاون ونيران المدافع حتى جاءت الأمداد ، وبذلك عجز الألمان عن أن ينفذوا الجنرال .

ومهمة التكفل بالأسرى الألمان مهمة عسيرة دائماً ، فإن جمعاً من النازيين

السرية الذين يتركهم الجستابو خلفه ، وهم مزودون بأوراق مزورة ، ويدبرون حركات التجسس ، ويعملون على إخفاء فضائل الكمين والأسرى الهاربين ، وينشرون الإشاعات لبث الجفاء بين السكان وجيوش الحلفاء ، ولهذا الجماعات سلطان قوى على الشعب . ولكي يعزز هملر سلطانهم بعث حركة الإرهاب التي كانت تسمى (فيمجرىشت) والتي نشأت في العصور الوسطى ، وأعيدت بعد الحرب الماضية لاغتيال زعماء ألمانيا الديمقراطية اغتيالا منظما . وهيئة « فيمجرىشت » الجديدة هي فرع من فروع الجستابو ، وأعضاؤها المنفذون هم من سفاحي الحزب . وقد أعلن هملر أن « أى موظف يطيع أوامر العدو يسقط على الفور جثة هامة على مكتبه » وليس هذا ضربا من التهديد الأجوف .

وقد كان من العسير على رجال البوليس الحربى أن يحملوا الجندى الأمريكى الميال بطبعه إلى مصادقة الناس ، على طاعة الأمر الحاسم الذى يمنع مصادقة الهنر سميت أو فراو شولتز اللذين يقدمان زجاجة من البيرة ، ويرويان كيف كانا يكرهان هتلر من قديم الزمان . وأمثالهما هم فى أغلب الأحيان أولئك الذين يضبطهم البوليس الحربى ، وهم يعطون الإشارات الليلية من

لا تداخله رية ما ، فيرى جماعة يبدوله أنها من الفلاحين الوادعين الذين يعرفون أيديهم جزعاً على حمل من البطاطس وقع من العربة ، فإذا هم بأن يساعدهم دوى رصاص مدفع رشاش مخبوء فى أشجار قريبة ، وهناك عشرات من أنواع تلك الحيل ، ومنها تدبير الفخ ، وذلك بتحويل علامة المرور نحو طريق فرعى منزول ، حيث تكور الأغنام مبثوثة والمدافع على أهبة الإنذار . ومنها مدهسلك بعرض الطريق ، فإذا اصطدمت به سيارة من سيارات الجيب ، مهما تكن سرعتها ، نفذ من زجاج السيارة وأطاح برأس كل جندى فيها .

وأول مهمة تواجه قائد البوليس الحربى فى المدينة المحتلة هى التفتيش عن جميع البارزين من شباب هتلر ، وجبهة العمل ، وغيرها من الجماعات الحزبية ، واعتقالهم . ويعمل رجال البوليس الحربى هو وهيئة مقاومة الجاسوسية معاً ، وهى وحدة عظيمة الكفاية تناهض الجاسوسية الألمانية ومؤامرات التخريب خلف خطوط الحلفاء . ولدى القواد قوائم بأسماء زعماء النازى المحليين ، وهؤلاء لا يتعذر العثور عليهم واعتقالهم ، إلا إذا استطاعوا الفرار بأنفسهم مع جيوشهم المتقهقرة .

وأصعب من ذلك كشف رجال الجماعات

عدداً كبيراً من الأشخاص المشكوك فيهم
فى مناصب عظيمة التبعات ، اعتماداً على يقظة
رجال البوليس الحربى .

وفضلاً عن الجستابو ولجانه السرية التى
لا بد من هدم قوتها ، فإن عليهم أن يهيمنوا
على شعب جائع ساخط مضطرب ، تعود
العنف والفوضى السياسية وسيلقى على عاتق
البوليس الحربى أن يعالج هذا الموقف ،
وهو يشق طريقه الوعر الشاق .

ومن حسن الحظ أن عدداً كبيراً من
رجال البوليس الحربى الذين سيعملون فى
ألمانيا قد عرسوا بهذا العمل فى فرنسا ،
حيث عهد بمهمة من أشق المهام البوليسية
وأعظمها خطراً ، إلى الماجور جنرال
ملتون ريكارد — قائد البوليس الحربى فى
الميدان الأوربى . ذلك أنه بعد أن تصدع نظام
البوليس الفرنسى ، انقضت أوشاب فرنسا
على خطوط التموين الأمريكية طلباً للبنزين
ومواد الغذاء والسجائر ، وكانوا يعرضون
على الجنود نحو أربعين قرشاً مصرياً ثمناً
لعبة السجائر ، ونحو جنيتين مصريين ونصف
ثمناً لصفحة البنزين ذات الخمسة جالونات .

لما نصب هذا المعين تحولت عناصر
السوء الباريسية إلى طريق السيارات
الكبير الذى أعد لتموين ساحات القتال .
وراحت تقدم لسائق سيارات الشحن مبالغ

أبراج الكنائس ، أو يكتبون مبادئ
الحزب وتهديداته على جدران البيوت .

وكما تقدم البوليس للمحقق بفرق القتال
مع الوحدات ، تقدم معه البوليس الحربى
الخاص بمنطقة المواصلات ، وأقام إدارة
داعة للبوليس . وضباطه يختارون على خبرتهم
وسداد رأيهم ، وهم يدرّبون تدريباً خاصاً
فى مدرسة قائد البوليس الحربى . وقد
تولى خبراء من الجامعات الكبرى تعليمهم
اللغة الألمانية ، والقانون ، والنظم المحلية ،
والخصائص الشاذة ، وتفصيل نظام البوليس
النازى والحكومة النازية . ودرسوا كذلك
أعمال البوليس السرية ، ووسائل مراقبة
المشبهين وتعقبهم ، وتسقط محادثات التلقون
وغير ذلك من الأسرار الفنية التى يستطيعون
بها أن يهزموا النازيين فى ميدانهم .

وسمواحه ضباط البوليس الحربى ورجالهم
فى مدن ألمانيا أعظم عمل من أعمال البوليس
الحربى فى التاريخ ، فإن ضباط الحكومة
العسكرية الذين يتعاون معهم قواد البوليس
الحربى تعاونوا وثيقاً ، قد أمروا أن يقصوا
جميع الموظفين ذوى الميول النازية . وقد
دلت التجارب على استحالة ذلك ، فإن من
العسير العثور على رجال أكفاء بلا ماض
حزبى ، لأن معظم هؤلاء قد فارقوا الحياة .
ولهذا يتعين على الحكومة العسكرية أن تترك

باريس ، والكابتن توماس جيوديرا مدير قسم المباحث الجنائية التابع له ، إلى تنظيم الحفنة التي تتبعهم من رجال البوليس الحربي على نظام البوليس الأمريكي تماماً ، وراحوا يديرون السيارات المتجولة وعربات التفتيش المفاجيء من محطة راديو رئيسية . واستطاعوا بالهجوم المنظم على أماكن اللهو أن يضبطوا الأمريكيين اثنارين من الجيش لبيعوا البضائع . واستطاع بورماستر أن يدين مشة أمام المحاكم العسكرية ، ويستصدر أحكاماً عليهم . وبهذا قضى على السوق السوداء للتجار في البضائع الأمريكية — في مدى بضعة أشهر من ظهورها .

وقد قال لى أحد وكلاء مديري البوليس الفرنسيين القدماء وهو يتردد في اعترافه : « إن هذا شيء عجيب . فقد ظفر بوليسكم الحربي بقدر من الهية بين مجرمينا يفوق كل ما كان لنا من الهية ، حتى قبل الحرب » . لقد تقدم سلاح البوليس الحربي تقدماً عظيماً منذ الحرب الماضية ، إذ كان رجال البوليس الحربي يختارون إذ ذاك من غير تدريب ، من أجل قوة عضلاتهم وحسب . وقد أصبح البوليس الحربي في فرنسا رمزاً للاستقامة الأمريكية ، وله في النفوس هبة عظيمة ، وسيصبح في ألمانيا حجر عثرة أمام خطط العدو .

هائلة وصنوفاً من اللهو مغرية ، مما لما تحمله سياراتهم . ورأت بعض العناصر المجرمة في الجيش الأمريكي فرصة سانحة للكسب الرخيص ، فنظمت هذا العمل على نطاق واسع . وقد هجرت فصيلة كاملة بكل سياراتها وحدث النقل التي كانت تابعة لها ، واشترت ملابس مدنية وجعلت تعيش عيشة البذخ مع أصدقائها الفرنسيين . وكان رجالها يرتدون ملابسهم العسكرية مرتين في الأسبوع ، وينضمون بسياراتهم إلى قوافل عسكرية لملء خزاناتها بالبنزين ، فيعبثون السيارات بصفايح البنزين مستعينين بترخيصات مزورة ، ثم يسلمون حمولتهم إلى حلقة منظمة من الزبائن — وقد رجحوا هذه الطريقة ربحاً صافياً قدره عشرون ألف ريال في شهر واحد . وعمدت عصابة أخرى إلى فصل عربات كاملة من قطارات الجيش الأمريكي في حظائر السكك الحديدية الفرنسية ، وكانت هناك عشرات من هذه العصابات ، حتى إن ١٥٠ عربة من عربات السكك الحديدية أُرسلت إلى الجيش الثالث الذي يقوده الجنرال باتون ، وهو في أشد الحاجة إلى البنزين ، فلم يصل منها إلا أربعون كاملة المحولة .

ومن أجل ذلك عمد الكولونيل بورماستر قائد البوليس الحربي في منطقة

[حقائق عن مصانع الأسر اليابانية وكيف يمكن القضاء عليها]

لماذا يجب أن تضرب مدب اليابان بالقنابل

٥٠٠٠٠٠٠٠ س . باينتون

في إنتاج الحرب على هذا النمط في منطقة طوكيو وحدها ، وهناك مئات الألوف في المدن الكبيرة الأخرى . وأنت تجد طوكيو وأوزاكا ويوكوهاما وناجويا وكوبي وياواتا مكتظة بخمسة عشر مليوناً من اليابانيين ، وهم ثلثا العمال الذين يشتغلون بالإنتاج الحربي في اليابان . وخمس إنتاج اليابان الحربي تقريباً يصدر من أمثال هذه المعامل الصغيرة ، مثل مصنع هيروشيوجي ، وهذه القطرات المتفرقة من مواد الحرب تجتمع وتصبح سيلاً متدفقاً من التنازل والرصاصة والمدافع والطائرات .

فكل خطة استراتيجية لضرب المدن اليابانية بالقنابل والقضاء على قدرتها الصناعية ، ينبغي أن تدخل في حسابها هذه الآلاف من مصانع الأسر الصغيرة ، فهي إذن ليست حرباً تشن على المدنيين . وأنت إذا درست أمر الصناعات اليدوية في اليابان وأصولها عرفت سر ذلك .

كان لليابان في عهد الإقطاع نظام للإنتاج الصناعي اليدوي واسع المدى عظيم الازدهار ، ولما أخذت اليابان بأساليب الحضارة الحديثة حاولت أن تركز هذا

على هذه الأسرة اليابانية اسم **نظام** هيروشيوجي ، وهي مكونة من خمسة : الزوج والزوجة وطفلين وقريب لهم فقير من الريف تعوله الأسرة ، وهم يعيشون ويعملون في رقعة لا تتجاوز عشر أقدام مربعة في حي طوكيو القديم القريب من النهر ، وهم يكدحون من مطلع الفجر حتى يمضي موهن من الليل دون أن تسكن حركة أيديهم الدائبة . وقد كانت أسرة هيروشيوجي تصنع لعباً خشبية رخيصة من طراز « صنع في اليابان » ، فكان الناس يعجبون كيف يقنع قوم بدخل بلغ هذا المبلغ من الضالة ، ولكن أسرة هيروشيوجي لا تصنع اللعب الآن .

فمن هذا المأوى الحقير تتدفق صناديق الذخيرة ، وهيروشيوجي يقطع الخشب ويغريه ، وزوجته تدق المسامير في جوانبه ، وقريبها يركب المفصلات ، والطفلان ينقشان العلامة على الصندوق بعد إنجازه . وهم يحشمون أنفسهم الجهد الناصب ، لأن أحد مراقبي الإقليم قد منحهم شارة التفوق ، فيشتد كدحهم ليكونوا أهلاً لهذا الشرف العالي . وهناك قرابة ٥٠٠٠٠ أسرة منهمكة

وكذلك نتبين أنه حين أذاع راديو طوكيو أن اليابان قد عثت جميعاً إما للحرب وإما لإعداد الذخائر والطعام، كان يقرر الحقيقة الواقعة بمخاديرها. والأولاد والبنات الذين يتراوح سنهم بين ١٤ سنة و ١٨ يعملون في دور الصناعة ومصانع الذخيرة أو المصانع المنزلية، والذين يتراوح سنهم بين ٦ و ١٤ يتطوعون للعمل بضع ساعات كل يوم في صنع أجزاء للطائرات. وفي يناير أخرجت مدرسة واحدة ألف صمولة لشركة نيسان الميكانيكية، وفي مارس صنعت أربعة آلاف. وقد كانت إحدى مدارس الصم والبكم تصنع الأقنعة المحبوكة، ولكنها تصنع الآن أجزاء لطائرات فوكيورا. والذين لم يتجاوزوا ١١ سنة قد بلغ حذقهم في عمل آلات القياس، مبلغاً جعل ٩٢ في المئة مما صنعه يختار بعد امتحانه.

وقد غزا مجهود الصناعة اليدوية منشآت اليابان الدينية، فترى أحد المعابد يسمى نفسه مبهياً «معبد كوبا لاتحاد الصناعات الميكانيكية» وهو يصنع أجزاء الطائرات. وربات المنازل من الطبقة المتوسطة في طوكيو يذهبن إلى معبد ماجورو ليعملن متاوية نصف النهار في مصنع المعبد، وكل امرأة تصنع نحو سبعمئة خرطوشة. وأربعة أخماس الأسر التابعة للجهات الدينية

الإنتاج في المصانع، ولكن طريقة العمل المنزلي ظلت قائمة. ولما أصبح البناء الإقطاعيون مثل متسوى وميتسويشي، أصحاب إمبراطوريات صناعية حديثة، لم يجدوا بدا من مسابقة المناهج القديمة. وحتى في سنة ١٩٣٠، حين شرعت اليابان تتوسع في فتوحها، أخفقت المحاولات التي بذلت لتركيز هذه الصناعة اليدوية. وقد جارت هذه الصناعة في تقدمها إنشاء المصانع الحديثة الضخمة، ففي سنة ١٩٤٠ كان ٥٣ في المئة من جميع اليابانيين المشتغلين بالصناعة، يعملون في مؤسسات لا تضم المؤسسة منها أكثر من خمسة أشخاص.

وليس بقايا هذا النظام الإقطاعي من علامات الضعف، بل هي قوة اليابان. وقد صنعت هذه الأسر الصغيرة ٦٠٪ من منسوجات الحرير، وأكثر من نصف مصنوعات الخشب، و ٦٢ في المئة من أواني الخزف و ٩٥ في المئة من الأدوات المطلية بالمينا. وقانون التبعية القومية الذي صدر في ١٩٣٨ منح الحكومة السلطة المطلقة على صناعة الأسر الواسعة النطاق، فجعل نساج الحرير يصنعون المظلات للطائرات والقنابل التي وُقِّتَ مياعداها والمشاعل، وصار صانعو الخزف يصنعون شموع الشرر للسيارات، وهكذا.

المتحدة ورجال مدافعها أن يسقطوا أكثر من عشرة آلاف طائرة يابانية، ثم أن يجدوا بعد ذلك أن اليابان تملك سلاحاً جويًا . ويتضح لك من ذلك أن الإخفاق في القضاء على هذه الصناعة اليدوية هو إذن للعدو أن يستمر في إنتاج الأسلحة .

وضرب مساحات واسعة من المدن بالقنابل يسبب خسائر فادحة للصناعات المنزلية ، فهو يمنع ملايين من العمال من الوصول إلى مقر عملهم ، إذ لابد من إجلاء كثير منهم ، فإذا أقاموا في جهات بعيدة تضيق عليهم ساعات في الوصول إلى المصانع ، ثم يكون عليهم أن يحاربوا التيار ، ويزيلوا الأتقاض ، ويسعفوا المصابين ، ويساعدوا في تعمير المنطقة التي ضربت بالقنابل ، وكذلك تفقد صناعة الحرب اليابانية عمل الملايين مدة أشهر فقداً لا يعوض . وقد عبثت قدرة اليابان على الإنتاج الحربي أتم تعبته ، فليس عندها احتياطي من العمال تلجأ إليه .

ونحن نعرف ما حدث في همبورج حيث غلب نظام الاحتياط الألماني الدقيق المحكم على أمره ، فأُسفر عن انتشار القوضى . ولكي يقضي الحلفاء على ثلث صناعة الطائرات الألمانية ، كان على الطيارين أن يدكوا ٢٥ مدينة ، أما في اليابان فيمكن القضاء على الثلاثين بدك ست مدن وحسب ، بقدر من

في ناجويا تعيد تشكيل اللوالب المصنوعة من نحاس أو صلب ، وتصنع ناموسيات للجنود الذين يقاتلون في الأدغال . وأما صانعو المراوح الذين اشتهرت أسماؤهم شهرة عالمية فيصنعون الآن أجزاء الطائرات . وليس هذا كل ما في الأمر ، فقد أوجد اليابانيون « التوناريجومي » أو « وحدة الجوار » وذلك بأن يدبّر مكان العمل ومعداته على أساس مشترك ، لتوحيد الجهود في زيادة الإنتاج الحربي . وإذاعات الراديو اليابانية دائمة البناء على المعونة الهائلة التي يقدمونها . ففي ناحية تاتشيكافا الصغيرة ، أنشأت ٩٤ وحدة متجاورة ، أربعين مصنعاً لعمل أجزاء الطائرات لمصنع تاتشيكافا . و ١٧ وحدة منها كانت من قبل مقاهي يشيع فيها المرح ، والفتيات الراقصات اللواتي كن يغشينها جميعهن يشتغلن اليوم لإنتاج الحرب . وجميع دور الراقصات (الجيشا) أصبحت مصانع حرب ، ففي دار الراقصات في موكوجيما تعمل مئة فتاة . وجماعات النساء في إحدى المدن تضم ١٥٠٠٠ من الأعضاء ، وهن يدأبن على تركيب أزرار الكسي الحربية من مطلع الفجر حتى الغسق .

فإذا عرفت هذه الحقائق استطعت أن ندرك كيف يتسنى لقادة طائرات الولايات

الثابت يسهل على المدافع المضادة أن تصيبه .
 وإطباق السحب المتراكمة تحجب الهدف
 في الغالب حجباً تاماً ، ولكن القلاع الطائرة
 المتفوقة مزودة بالآلات دقيقة لإحكام الرماية
 خلال الغيم الكثيف . على أن قاذف القنابل
 إن أبصر الهدف كان أقدر على زيادة ما يلقى
 في منطقة الهدف . والحقيقة أن جو اليابان
 قد عاق الغارات الأمريكية على الصناعات
 اليابانية الحربية أكثر مما عاقها بطاريات
 المدافع المضادة والطائرات المقاتلة التابعة
 لليابان .

ومع ذلك فستضرب الصناعة اليابانية
 الحربية بالقنابل ، والغارات الأولى التي
 شنتها القلاع الطائرة المتفوقة ليست إلا بدء
 خطة بعيدة المدى . ومتى زاد عدد القلاع
 الطائرة المتفوقة ، عمد الطيارون الأمريكيون
 إلى ضرب الأهداف التي لها منزلة عظيمة
 في خطة تحطيم الصناعة اليابانية . ومتى دنت
 قواعد الطيران الأمريكية من اليابان
 زادت الغارات الكبيرة وما تحملها الطائرات
 من قنابل حتى تبلغ الحد اللازم لتدمير
 الصناعة في المدن الست الكبيرة . وغارات
 القلاع الطائرة المتفوقة التي تشن كل يوم
 تقريباً ليست إلا توطئة لما يلي .

القنابل يساوى ما ألقى على ألمانيا .
 والمصانع هدف يحتاج إلى دقة شديدة
 في إحكام الرماية ، ولا هدف في العالم أصعب
 إصابة من مصانع اليابان . خالة الجو فوق
 اليابان أربداً ما في العالم ، ولا يستثنى
 من ذلك جبل إفرست . فالسحب القطبية
 الباردة التي تنشأ في سيريا تتجه إلى اليابان ،
 وهناك تلتقي هذه السحب الثلجية بتيار
 الرياح التجارية الحار الرطب ، فيضطرب
 الجو اضطراباً شديداً ، والرياح التي تبلغ
 سرعتها مئتي ميل في الساعة ليست نادرة ،
 وتيارات الهواء المتصاعدة تسبب اضطراباً
 في الهواء أعنف مما تراه في أى مكان آخر ،
 فأصابة الأهداف في مثل هذه الأحوال
 من أشق الأمور .
 وإن قاذفة تقطع ٣٠٠ ميل في الساعة ،
 وتهب في إثرها ربح سرعتها ٢٠٠ ميل
 في الساعة ، لا تستطيع أن تبقى أكثر من
 سبع ثوانٍ فوق هدف تبلغ مساحته ميلاً
 مربعاً ، وفي أثناء التدريب تتاح للطيارين
 ٢٠ ثانية على الأقل لقصد الهدف وإلقاء
 القنبلة ، ولا تحمل هذه العضلة بأن تدنو
 الفاذفة من الهدف ضد الريح ، فالطائرة
 التي تسير بسرعة مئة ميل ، هي كالهدف





هذه أخبار عن عمال المصانع تستفز
الحاسة كأي خبر من أخبار المارك .

أوسمة لعمال يستحقونها

مورتون طسون . . . ملحمة عن محلة " ذى روتيريان "

بضجيج الآلات ، ويتناوب العمل فيها ثلاث
فئات من العمال كل يوم ، وقد مضى العمل
على وجهه كأن المصانع لم تحترق .

وقد قال العمال : « إذا كان العمال
في الصين وروسيا وبريطانيا يستطيعون ذلك
فنحن نستطيعه » ، ومضوا يسلمون ما يصنعون
في مواعيده . وثمة كثير من هذه الأمثلة
تدل على الإخلاص وإنكار الذات ، مقابل
مثل واحد يدل على الجشع يذاع وينشر .
أسمعت بشركة إيلينوى للقفازات ؟ لقد
كانت تستخدم في زمن السلم نحو مئتي
عامل يصنعون القفازات للرجال من جلد
الماعز الثمين ، فلم تكد تنقضى أيام على هجوم
اليابانيين على « بيرل هاربور » حتى طلب
الجيش الأمريكي من تلك الشركة أن تصنع
قفازات تقى أيدي الجنود الذين يقيمون
حواجز الأسلاك الشائكة .

ولم تكن الشركة قد سمعت قبل ذلك
بهذه القفازات ، ولا كان لديها نماذج
تحتذيها ، ولكن لم ينقض اثنا عشر يوماً
على الطلب ، حتى كانت أول حزمة من هذه

إنك لاتعرف أهل الصدق والاستقامة
دائماً ، فما ترويه الصحف من
أنباء الإضراب ، والإبطاء في العمل ،
والانقطاع عنه ، قد يوهمك أن المصانع
خاصة بعمال مراوغين حجرت الحرب
قلوبهم ، لا هم لهم إلا أن يعملوا أقل ما استطاع
بأكبر أجر مستطاع ، وما ذلك إلا لأن
أعمال أهل الصدق والاستقامة منهم ليست
« أخباراً » تستوقف الاهتمام . وإلى
القارئ بضع قصص منها مستقاة من سجلات
الجيش والأسطول التي لاتقرأها في الصحف .
تصنع شركة مصانع جونسون بمدينة
سيتل محركات ديزل ، وقد بلغت هذه الشركة
أقصى إنتاجها في أوائل مايو سنة ١٩٤٣ ،
وفي الثلاثين منه احترقت المصانع كلها .
ولكن قبل أن يبرد رمادها كان عمال
الشركة يواصلون أعمالهم في ثمانية مصانع
قريبة ، حيث أعدت لهم على وجه السرعة
أدوات للإنتاج في شتى الزوايا . وكانوا إذا
ما أصلحت آلة محترقة أقاموا حولها كوخاً ،
وكانت المصانع التي لا سقف لها تعج

بقالو ، جهازاً تقاس به أجزاء القنابل التي يستعملها الأسطول . وهبت العواصف الثلجية في شهر يناير الماضي فسد الطريق على كثير من العمال ، ولكن سباجنبرج كان يذهب إلى عمله في سيارة زميل له من العمال . وفي صباح اليوم الذي بلغت فيه العواصف أشدها لم تحضر السيارة .

فالتفت إلى كلبه المرشد وقال له : « لا بد لنا من السير على أقدامنا » ، وكذلك أقدم هذا العامل الأعمى و كلبه على خوض العاصفة ، وسارا حتى بلغا المصنع . وكان سرور سباجنبرج عظيماً لأنه منذ نشبت الحرب لم يتخلف عن العمل يوماً واحداً ، ولم تفسد عليه العاصفة نظامه .

ويمكن الآن أن يداع أن السفن الحربية الفرنسية ساعدت على إزال جيش الغزو على سواحل نورمندى بأن أطلق رجالها المدافع على ساحل وطنهم العزيز ، وقد ظفروا بهذه القذائف لأن عاملاً خامل الذكر خطر له خاطر ألمي ، وذلك أن يدخل تعديلاً يسيراً في القنابل الأمريكية ييسر استعمالها ، بدلاً من القنابل الفرنسية في مدافع الأسطول الفرنسي . وما كاد ذلك التعديل يتم ، حتى أخذت طائرات الأسطول تسابق الريح والزمن لنقل الذخيرة إلى السفن الفرنسية ، يوم كانت حاجة مدافعها إلى المعونة على أشدها .

القفازات في طريقها إلى ميدان المحيط الهادى . ثم تلقت الشركة أمراً بأن تصنع قفازات يلبسها عمال أسلاك التلفون والتلغراف لترسل إلى مدينة شونج كنج ، كما تلقت أيضاً طلباً لصنع قفازات من طراز خاص للجنود في المنطقة المتجمدة الشمالية ، وأخرى لنواتي العواصف . وكانت جميع هذه الطلبات تنفذ قبل الميعاد المحدد - نعم ، بل لقد جاء في أحد تقارير البحرية أنها كانت تسلم « عادة قبل الميعاد المعين بأشهر » .

ومن نهض بهذا العمل ؟ نفر من خدمات المطاعم وخدمات البيوت وفتيات آخر ، لم تكن لهن أية خبرة في ذلك النوع من الإنتاج .

وكان لشركة ستاندرد أويل كومباني معمل تكرير بمدينة رتشموند أطلقوا عليه اسم « مناوبات النصر » . وقد كان العلماء والكتبة والعمال وكتاب الاختزال والحجاب يعملون يوماً كاملاً في الشركة ويعودون بعد العشاء ، فيعملون ثلاث ساعات أو أربعاً بدلاً من صهاريج الوقود السائل للجيش . وحتى رجال الجيش والبحرية لا يعلمون كل شيء عن الكفاح الصامت الذي يخوضه العمال في ميادين الإنتاج ، فالمستر كنيث سباجنبرج مثلاً يدير في مصنع حربي بمدينة

جزائر ماريانا ، ويحتاج إلى جهاز لاسلكي جديد يستعين به رجال طائرات الأسطول على العودة إلى سفيتهم في الظلام . ففي الساعة الرابعة من فجر يوم ٢٦ يونيو الماضي خاطب أحد الضباط بمدينة وشنطون كبيراً من متعهدي الحكومة في هذا الشأن ، فهرع المتعهد إلى التلفون ، واتصل بمصنع سيرج ، وظل يقرع جرسه حتى أجابه خفير الليل . وكان مكتوباً على اللوحة العامة في المصنع هذه العبارة : « نظراً إلى العمل الباهر الذي قام به عمالنا في إنجاز ما طلبه الأسطول قبل الميعاد المعين - قد منحناهم إجازة من ٢٥ يونيو إلى ٥ يوليو » . واستدعى الأمر إيقاظ مديري شركة سيرج في الحال ، وقال لهم المتعهد لا بدّ للأسطول من الظفر بـ ٣٨٥ قطعة من جهاز « س » في الحال .

فقال رئيس العمال في مصنع كارلوف التابع لشركة سيرج : « تباً لك ، وكيف يتسنى لنا استدعاء العمال وهذه أول إجازة منحوها في مدة تزيد على سنة ، وقد تفرقوا الآن في كل وجه » .

ولكن مدير المصنع كان قد طلب من شركة التلفون أن تتعقب العمال واحداً واحداً ، وأخذت محطة الإذاعة المحلية تستدعيهم على وجه السرعة .

ويوم كان الجنود الأمريكيون يخوضون الماء للوصول إلى بر جزيرة ماكين ، كان رجال الأسطول الأمريكي يقولون لصاحب مصنع بنيسوتا يصنع الصنادل البحرية لنقل الدبابات ، إن هجوماً متوقعاً على جزائر مارشال ، يقتضى منهم أن يظفروا من فورهم بزيادة كبيرة في عدد الصنادل ترسل إلى نيو أورليانز .

وبينما كانت الحركات تركيب ، كانت الصنادل توضع على قطار خاص . ولكن الصنادل لم تكن تامة ، فنفر المتطوعون إلى ركوب القطار ، وألحقت به مركبة مفتوحة خاصة بأدوات اللحام الكهربائي . وبينما كان القطار ينساب جنوباً ، كان العمال المتطوعون يشتغلون ليل نهار بلا انقطاع .

فلما وصل القطار إلى نيو أورليانز كان العمل في الصندل الأخير قد تم ، فنقلت الصنادل من مركبات القطار إلى السفينة - ثم عادوا أدراجهم بالقطار التالي ليتابعوا العمل .

ثم هناك قصة ما وقع للقوة البحرية « س » مع شركة « سيرج » بمدينة شيكاغو ، وقد كانت تصنع الفونوغرافات الأوتوماتيكية ، فتحولت إلى صنع الأجهزة اللاسلكية . وكان الأسطول الأمريكي يوشك أن يغزو

يأكلون وينامون في المصنع . وأخيراً فرغ المفتش من التفتيش على آخر جهاز من الأجهزة الدقيقة ، فتناول الضابط بطاقة من بطاقات الأسطول وكتب عليها : « لقد أحسنت ! » ووضعها إلى جانب إعلان الإجازة . وحملت الطائرة الأجهزة ومضت تهدر في جوف الظلام .

وحين دخلت القوة البحرية « س » مياه الأعداء ، كانت كل طائرة من طائراتها مجهزة بالجهاز الجديد . وقد خرجت تلك الطائرات للقتال ٥٤٥٦ مرة ، وأسقطت ٤٨٤ طائرة يابانية ، وأغرقت ٥٢ سفينة ، وأعطت ١٨ سفينة أخرى . ولما انتهت المعركة كان عدد الطائرات الأمريكية التي لم تعد إلى سفن الأسطول ٤٥ طائرة ، أسقط أكثرها في القتال .

وما عمله هؤلاء العمال يعمله غيرهم في جميع أنحاء أمريكا . هذا هو سر معجزة الإنتاج الأمريكي ، والمقادير العظيمة التي ترسلها أمريكا من عتاد الحرب إلى روسيا وإنجلترا والصين ، فضلاً عما تجهز به جيوشها . هؤلاء هم عمال أمريكا الحقيقيون .

وعاد العمال - من القنطرات والطائرات والمراكب ، ومن مضاجعهم . ووقف على باب المصنع أحد ضباط الأسطول يرى العمال يفدون أفواجاً وقال لهم : « لقد احتاج إليكم الأسطول في ساعة غير ملائمة ، ولسنا نعلم ما الغرض من هذه الأجهزة التي يطلبها ، وكل ما أستطيع أن أقوله هو أن هنالك طائرة ستحملها ساعة تتجزونها ، لتطير بها إلى المحيط الهادئ » .

وكان عدد عمال مصنع كارلوف خمسة وستين ، وما كاد الضابط يفرغ من عبارته حتى كان كل واحد منهم في مكانه ، فطلقوا يشتغلون النهار كله . وفي نهاية اليوم التالي تلقت الشركة طلباً بزيادة العدد المطلوب من تلك الأجهزة إلى خمسمئة ، على أن ينجز العمل كله في ثمانية أيام . وما كاد العمال يفيقون من صدمة هذا الطلب ، حتى جاء طلب آخر بزيادة العدد إلى ألف - على أن ينجز العمل كله في ٥ أيام ، لا ٨ . فوقف العمال أمام آلاتهم وعمل كل منهم ١٢٠ ساعة بلا انقطاع تقريباً ، وكانت الزوجات تحضر القهوة لأزواجهن ، وظلوا



ثق بما عليه عليك عقلك في خاصة أمرك ،
وثق بما يوحيه إليك قلبك في أمور الناس .

يُحْكِي أَنَّ سِنَجَابًا



أوسكار شيزجول

عبرة خلُقِيَّة مستمدة
من طبائع الحيوان

وحدثت نفسي : « إذا كان السنجاب يجازف
فهل تقعد بنى عزيزى عن مثل ما يفعل ؟ »

وبعد أسبوعين تزوجنا ، وجعنا من المال
ما يكفى لسفرتنا ، وأبحرنا الى أوربا — فكأثنا
قفزنا فى الفضاء لا ندرى على أى فرع يكون
النزول . وبدأت أكتب كأسرع ما فعلت قط
وأعنفه ، ولشد ما كانت دهشتنا عندما وجدنا
أنفسنا نرتفع إلى مراتب ذوى الدخل المحترم .

وبعد ثلاث سنين حين عدنا إلى نيويورك ،
حسنى صديق على إلقاء محاضرات عن تجاربى فى
الكتابة ، وأكد لى أنه يستطيع أن يضمن لى
أجرأ كبيراً . فبرزت رأسى قائلاً : « لاني لم
أزاول قط المحاضرة ، ولاني على يقين من أن
سيصينى إغماء إذا واجهت الجماهير » . وعندئذ
قالت زوجتى : « يحكى أن سنجاباً ... أتذكر ؟ »

وعلمت أنها تريدنى أن أثب — أن أجازف ،
لن يضيرك أن تحاول . وغيرت رأيى فى الحال ،
وألقيت فى الأشهر القليلة التى تلت عشرين محاضرة ،
فلم يمسنى سوء — بل لقد أصبت فيها متعة .

ومن يومئذ كنت كلما خيرت بين الإقدام
والإحجام برقت هذه الكلمات الثلاث فى مخيلتى :
« يحكى أن سنجاباً ... » . ولربما ترددت فى سمى
كلمات ذلك العجوز : « لا بد لها من أن تجازف
إذا كرهت أن تقيم طوال حياتها على شجرة واحدة » .
ووثبت مرة بعد مرة ، وعلمنى الوثب سر
مواظبة السنجاب على فعله . لأنه تسدية محبة .

منذ ١٥ عاماً ، وكنت يومئذ كاتباً
ناشئاً غير ذى دخل ثابت ، أن
ذهبت إلى منزله هادى لأفكر فى مسألة خطيرة .
فقد انقضت على خطوبتنا أنا وهى أربع سنين ،
ولكننا لم نجروء على الزواج ، إذ لم أكن أستبين
ما قد أكسب من مال قليل فى العام المقبل . هذا
إلى أننا كنا عقدنا الأمل على أن نزاول الكتابة ،
وأن تقضى أيامنا فى باريس وروما وفيينا ولندن —
وفى كل مكان يحلو لنا . ولكن كيف يتيسر لنا
أن نرحل ثلاثة آلاف ميل بعيداً عن كل ما ألفناه
واطمأنت إليه نفوسنا دون أن نضمن شيئاً من
المال بين الفينة والفينة ؟ ليس إلى ذلك سبيل .
وشخصت بصرى ، فرأيت سنجاباً يقفز من
شجرة عالية إلى أخرى ، وبدأ لى أنه يريد بلوغ
فرع بعيد المنال — بحيث تكون الوثبة إليه ضرباً
من الانتحار . وأخطأ السنجاب غرضه ، ولكنه
نزل سالماً غير آبه على فرع من تحته على بضع
أقدام ، ثم تساق إلى هدفه الأول وبلغ ما أراد .
ورأى ذلك عجوز جالس على المقعد فقال :
« عجباً لقد شاهدت مئات منها قفزت مثل تلك
الفقزة ، وخاصة إذا كان ثمة كلاب تجوس تحت
الأشجار فلا تستطيع النزول . ويخطئ كثير
منها بلوغ أغراضه ، ولكنى لم أر أحداً منها مسه
الضر فيما يحاول » . ثم قهقه قائلاً : « يحيل إلى
أنه لا بد لها من أن تجازف إذا كرهت أن تقيم
طوال حياتها على شجرة واحدة » .

[جريمة لا يكاد يعثورها نقص في التدبير] .

سعود على رأس السنة

جون كوليسيز * ملخصة عن مجلة "نيويورك"

لانت غرفة الاستقبال بدار كارنتر حافلة بالأصدقاء الذين أقبلوا بيودعوا الدكتور وزوجه الوداع الأخير . قال الماجور سنكلير : « ينبغي أن نراك معنا في عيد رأس السنة » . فقالت مسز كارنتر : « سيعود إليكم . أعدم بذلك » .

وقال مستر هيويت : « ولقد تعاقدت معهم أن تلقى محاضرات ثلاثة أشهر وحسب » . فقال الدكتور كارنتر : « قد يقع ما ليس في الحسبان » . فأردفت مسز كارنتر قائلة وقد أشرق محياها : « مهما يحدث فسيعود إلى إنجلترا على عيد رأس السنة ، صدقوني جميعاً » .

فصدقوها جميعاً ، وكاد الطبيب نفسه يصدقها ، فقد ظلت عشرة أعوام تعد باسمه المواعيد إلى حفلات واجتماعات وغيرها ، وتم المواعيد كما وعدت دائماً .

فاضت السنة الجميع بالثناء على حسن تدبير هرميون . كانت سترحل ذلك المساء هي وزوجها في سيارة إلى ساوثمتون ، ثم يجران منها في اليوم التالي ، فلا قطار ولا هرجلة ولا تلقى في اللحظة الأخيرة .

لم يبق سوى إغلاق الأبواب ، وتفقد الأشياء في أماكنها ، ثم قالت لزوجها : « اصعد والبس حلتك البنية ، وأفرغ ما في جيوب هذه الحلة قبل أن تضعها في حقيبتك وسأعنى أنا بالأمر الأخرى ، ثم لا أبغى منك إلا أن تتركني وشأني » .

صعد الطبيب وخلع ملابسه ، ثم ارتدى برنساً للحمام قديماً رثاً ، ثم نادى زوجته قائلاً : « هرميون إن هنا شيئاً غريباً » . فصعدت هرميون من فورها وقالت : « يا لله ! فيم تلسكأ وأنت في هذا البرنس القديم الرث ، قلت لك احرقه منذ زمن » .

فقال الدكتور : « من الذي ألقى سلسلة ذهبية في بالوعة حوض الاستحمام » ، قالت هرميون : « لا أحد بالطبع ، ولا يلبس أحد هنا شيئاً كهذا » .

فقال الدكتور : « إذن فما الذي جاء بها هنا ، خذي هذه البطارية ، وإذا انخبت رأيتها تلع في أعماق البالوعة » .

انخبت هرميون وأنعمت النظر في البالوعة ، فرفع الطبيب أنبوبة من الرصاص وانقض بها ثلاثاً على زوجته ، وألقى الجسم في حوض الاستحمام .

وزوجته ، فقال : « تبا لهم ، يتهجمون في هذه الساعة ، وأنا عار ملطخ بالدم ومسحوق الفحم ! » .

« هربت . هرميون » .

« تبا لهما ! أين هما ؟ ! » .

« لعلهما خرجا لشراء شيء في آخر لحظة » .

« كلا أصغ ، أليس تسمع كأن واحداً يستحم ؟ أفلا أنادى ؟ » .

« لا لا ، فلنعرج عليهم في عودتنا ، فقد قالت لى هرميون إنهما لن يرحلا قبل الساعة » .

« حسن ، لست أبغى إلا أن أشرب آخر كأس مع هربت » .

« فلنسرع ، وفي وسعنا أن نعود في الساعة السادسة والنصف » .

أغلق باب المدخل ، وفكر الطبيب : « السادسة والنصف ! في وسعى أن أفرغ من كل شيء » .

ثم صعد وأنجز بآلاته ما كان عليه أن يفعله ، ثم هبط ثانية يحمل حزمة بعد أخرى من الصحف قد أحكم ربطها ، ثم كدس بعضها فوق بعض في الحفرة الضيقة العميقة التي حفرها في زاوية القبو ، ثم هال عليها التراب ، وألقى على ذلك كله مسحوق الفحم . ثم غسل الحمام ونظفه واستحم ، وارتدى

ثم خلع البرنس ووقف عارياً ، وفك منشفة مملئة ببعض الآلات وضعها في الحوض ، وكانت أوراق من الصحف مبعثرة على الأرض .

لقد ماتت ولا ريب — جثة مطوية في جانب من الحوض ، فمدّ الجسد أولاً ثم خلع ملابسه ، وفتح الصنبور فاندفع الماء في الحوض غير أنه شخّ ثم انقطع ، فقال : « رباة ! لقد أقفلت محبس الماء » .

نشف الطبيب يديه على عجّل ، ثم فتح باب الحمام بطرف المنشفة النظيفة ، وانطلق ونزل ، فقد كان يعلم أين كان المحبس ، وذلك أنه دخل القبو منذ زمن وجعل يروح فيه ويغدو ، فلما رأته امرأته زعم لها أنه يحاول أن يحفر في الأرض حفرة لتعتيق النبيذ . ولم يكد ينتهى من فتح المحبس حتى دق جرس الباب .

كان رنينه كسنان من الصلب ينفذ في بطنه شيئاً فشيئاً ، فقال : « هؤلاء المجانين ! ما كان لهم أن يحضروا في هذا الوقت » . وإذا به يسمع نفسه يلث فيقول لنفسه : « دكك من الاضطراب ، دكك من الاضطراب » .

فاستجمع شتات نفسه ، ولما عاد الجرس يذق لم يرعه رنينه ، ثم سمع باب المدخل يفتح ، وسمع من يناديه ، إنهم ويلنجفورد

ملا بسه ، وألقى ملابس زوجته وبرنسه في تنور القمامة ، وسرعان ما تم كل شيء ولمّا تبلغ بعد السادسة والرابع ، ولم يبق سوى أن يركب السيارة وينطلق .

كان جذلاً متهللاً ، وكان كل ما سيعقب ذلك غاية في البساطة . فماريون تنتظره في شيكاغو ، وهي تعتقد منذ زمن أنه أمرل ، وإرجاء المحاضرات أمر هين ، وما عليه إلا أن يقيم في مدينة صغيرة بأمرىكا فيعيش آمناً ما بقي . وكانت ملابس هرميون معه في الحقيبة الصغيرة ، ويسير أن تلقى من نافذة الباخرة . وإنه ليحمد الله على أنها كانت تكتب رسائلها بالآلة الكاتبة ، إذ لو كانت تكتب بيدها لأفسد ذلك عليه تدبيره ، فقال لنفسه : « إنها كانت تحكم تدبيرها في كل شيء ، ولقد أحكمت التدبير حتى أفضى بها إلى الموت ، لعنة الله عليها ! سأكتب باسمها رسائل قليلة ، ثم أقلل من عددها شيئاً فشيئاً ، وسأكتب أنا أنني أتوقع العودة ثانية ، ولكن الظروف تحول دون ذلك » .

حضرة السيدة الفاضلة

لقد تسامنا ردك الكريم بقبول التقدير المذكور أدناه ، وكذلك المفتاح ، ورجو أن تكوني على ثقة من أننا سنفرغ من العمل في وقت يكفي لتقديم هديتك على عيد رأس السنة ، وقد كلفنا بعض عمالنا بمباشرة العمل هذا الأسبوع .
الخلصين

بول هولت وأولاده

جنيه

١٨ --- تكاليف حفر وتكليس وتبطين حفرة لتعيق التبيد في القبو .

كان جذلاً متهللاً ، وكان كل ما سيعقب ذلك غاية في البساطة . فماريون تنتظره في شيكاغو ، وهي تعتقد منذ زمن أنه أمرل ، وإرجاء المحاضرات أمر هين ، وما عليه إلا أن يقيم في مدينة صغيرة بأمرىكا فيعيش آمناً ما بقي . وكانت ملابس هرميون معه في الحقيبة الصغيرة ، ويسير أن تلقى من نافذة الباخرة . وإنه ليحمد الله على أنها كانت تكتب رسائلها بالآلة الكاتبة ، إذ لو كانت تكتب بيدها لأفسد ذلك عليه تدبيره ، فقال لنفسه : « إنها كانت تحكم تدبيرها في كل شيء ، ولقد أحكمت التدبير حتى أفضى بها إلى الموت ، لعنة الله عليها ! سأكتب باسمها رسائل قليلة ، ثم أقلل من عددها شيئاً فشيئاً ، وسأكتب أنا أنني أتوقع العودة ثانية ، ولكن الظروف تحول دون ذلك » .

شعر في نيويورك بأنه قد صار حراً طليقاً آمناً . وأن في وسعه أن يتلفت مسروراً إلى اللحظة الأخيرة في منزله ، وأن يتطلع مشتاقاً إلى ماريون .

وحين دخل الفندق ، حمل إليه الكاتب

مُهَمَّةٌ فِي الظَّلام

مأخوذة عن كتاب بقلم
الفتنانت كوندرا ج. بريان
وفيليب ريد



هذه قصة بضع ساعات في حياة ٦٤ شاباً أمريكياً باسلا من رجال حاملة الطائرات لكسنجتون التابعة للبحرية الجوية السادسة عشرة ، مسوقة في عبارة بسيطة وبتفصيل مؤثر لا ينسى . وليس ثم كتاب آخر يصف بمثل هذه القوة إحساس المرء وهو في أحد هذه الأبراج الموحشة الضيقة، محلقاً فوق المحيط الهادئ الواسع ليضرب اليابانيين ثم يكر راجعاً ، والظلام والخطر محدقان به ، إلى ذلك الرواق الذي هو سطح حاملة طائرات . وهو كتاب فيه أبطال ، ولكن ليس فيه تهويل وتمثيل — كتاب يصف لك بأمانة بالغة ما أحس هؤلاء الطيارون ، وما قاوا وكيف أعانهم تدريبهم العالي وعزمهم الماضي على النجاة حين تحيروا وخافوا ، وخامرهم اليأس وتحلل بهم الكلال ، وبلغ الإعياء بهم مبلغاً يتجاوز الطاقة البشرية . والقصة تتناول جانباً من معركة الفلبين الأولى في ١٩ يونيو سنة ١٩٤٤ ، حين هاجمت طائرات الأسطول الأمريكي التابعة لقوة الضرب الثامنة والخمسين ، أسطولاً يابانياً . فأغرقت حاملة طائرات وأربع ناقلات بترول ، ويرجح أن تكون أغرقت

حاملة طائرات أخرى وناقلة بترول خامسة ، ومدمرة ، وأعطيت عدة سفن أخرى . وكانت خسارة الأمريكيين ٩٦ طائرة و ٤٩ رجلاً .

والجماعة الجوية السادسة عشرة وقاعدتها حاملة الطائرات لكسنجتون ، مثال لأكثر من عشر جماعات اشتركت في الهجوم . وقد طارت ما بين ثلاثين إلى أربعين من طائراتها عصر ذلك اليوم ، من بينها إحدى عشرة طائرة مقاتلة من طراز « هليكات » ذات مقعد واحد ، وسبع من قاذفات الطريد ، وفي كل منها ثلاثة رجال ، وست عشرة قاذفة منقضة في كل منها رجلان . وكان متوسط أعمار رجال الطائرات ٢٣ سنة أو أكثر قليلاً .

ويقول المؤلفان إن هذه القصة « مستقاة كلها من روايات الناجين ، وبيانات الضباط والبحارة في حاملة الطائرات لكسنجتون ومما شاهده المؤلفان . وما من حادثة فيها مختلفة ، وما من لفظ أو خاطر أو عمل ، عزى إلى أحد بدون إذن منه » .

وكان أركان حرب متشر حافين بالراديو يصفون ثورته ابتغاء الكلمات التي تدفعهم إلى العمل ، فسمعوا الراديو يقول أخيراً « إنى أراهم ! » .

فقال متشر في هدوء: « هاتوا الخبر كله » وكان رجال الراديو في حجرته تحت السطح بطابقين ، يثبتون على الآلة الكاتبة كل كلمة تخرج بها سماعتهم ، وكان طيار مستكشف في ناحية نائية من الغرب قد لمح في أقصى نقطة من نطاق استكشافه ، تقطاً غريبة واضطراباً في الماء تحت أشعة الشمس التي تخطف البصر ، وكانت النقطة تبدو لعينه المتحيرتين كأنها سحب صغيرة أو ظلال سحب ، فلفت إليها من معه من رجال

ذلك في التاسع عشر من يونيو سنة ١٩٤٤ ، وكانت هذه آخر الساعات في آخر يوم من المطاردة ، وكان كل امرئ في قوة الضرب ٥٨ يعرف ذلك ، وكانت طائرات الاستكشاف التابعة لها تجوب الأفق الغربي باحثة في بحر الفلين عن أسطول ياباني شارد ، وكان الفيس أميرال مارك ١ . متشر قائد قوة الضرب ينتظر تقارير هذه الطائرات في مركز القيادة من حاملة الطائرات لكسنجتون ، وحوله حاملات الطائرات الأخرى التابعة له ، وسطوحها غاصة بالطائرات تنتظر الأمر بالهجوم ، ولكن الظلام سيخيم بعد أربع ساعات ، وغداً تكون الفرصة قد أفلتت ،

وبنكرهيل، وهورنت، وواسب، وغيرها.
ورفع الطيارون رؤوسهم عن المحلات
وأوراق اللعب، وكانت لوحاتهم قد امتلأت
منذ الصباح بالبيانات الخاصة بالرحلة :
الجو، ووقت الغروب، والعلامات التي
يعرفون بها ما يبغون، الخ. وكان الشيء
الوحيد الذي ينقصهم هو هذا الذي بدأ
يسجل على الستار : مكان العدو، والاتجاه
والسرعة.

وفي غرفة طياري المقاتلات على السفينة
لكسنجتون، وجد ساي سيرت أن مكان
العدو يقع خارج مدى طائرته، فوضع
نقطة على هامش اللوحة بالقلم الرصاص
وحقق فيها غير مصدق: «هل عليّ أن أطير
إلى هنا؟»

فقالوا له: «نعم يا أخانا. علينا أن نظير
إلى هناك».

وشرع الطيارون يلبسون أردية
الطيران، ولما جاءهم من مكبر الصوت الأمر
«أيها الطيارون، خذوا مكانكم في طائراتكم»
التقطوا خوذاتهم ولوحاتهم، وإضامه
المذكرات التي كانت تتدلى وتضرب ركبهم،
وصعدوا في هدوء إلى سطح السفينة. ولم
يكن ثم ما هو معهود من التزاحم والمزاح،
فقد كان كل واحد يدرك أن هذه المهمة
ليس فيها ما يغري بالتندر.

الطائرة، وكانت عيونهم أحده، فمد عامل
اللاسلكي يده إلى المفتاح: «شوهدت قوة
العدو. الموقع...»

ودفعت نسخة الرسالة إلى برج القيادة
ونشرت على منضدة الخرائط، قفاس الملاح
الأبعاد، ثم دون رقماً على رقعة. فألقى
متشر هذا السؤال: «حسن، هل يدخل
الأمر في وسعنا؟»

ووقف أركان حرب هنية لا يجيبون،
وكانوا يفكرون في أمور واحدة: الدفاع
الياباني العنيف، وفي مسافة الطيران
البعيدة عند الإياب فوق فضاء المحيط، وفي
الطيارين المكدودين وعيونهم على الإبر على
مقياس الوقود وقد أخذت تهبط إلى علامة
«الفراغ»، ومؤدى ذلك السقوط في الماء
الأسود، وفي خطر الهبوط ليلاً في الظلام
على سطوح حاملات الطائرات.

وقال أحدهم أخيراً: «نعم في وسعنا،
ولكن الأمر سيكون شاقاً».

فأصدر متشر الأمر في حزم: «أطلقوها».
وأرسل قرارة أولاً إلى رئيسه الأميرال
ريموند سبروانس قائد الأسطول الخامس
على سفينة قيادته وكانت قريبة، وبعد
دقيقتين بدأت الرسائل البرقية تخط وراء
أستار مضاءة في حجرات الحاملة لكسنجتون
وحجرات الحاملات أتر برايز، وبرنتون



ودارت المحركات بسرعة وما لبثت أن بلغت أقصى قوتها وعلت ضوضاؤها ، وصارت نفخات من الدخان الرقيق تخرج من أطراف المراوح . وحجب الواقفون في الماشي الضيقة عيونهم وغطوا آذانهم ، واتخذ الضابط الموكل بإصدار الأمر بالطيران مركزه عند طرف الجناح الأيمن من أول طائرة من طراز هلكات في الصف ، وكانت الطائرات قاذفة الطريد من طراز « أفنجر » محتشدة وراء المقاتلات ، وخلفها المنقضات من طراز « دوتليس » . وكانت الرياح تهب على جانب السفينة الأيمن ، ثم على السطح ، فاعتدلت الحاملة لكسنجتون في طريقها .

وصدر الأمر بمكبّر الصوت : « أطلقوا الطائرات ! » وشرع الضابط الذي يرسلها في الجويلوح براية صغيرة ذات ترايع . وكانت أول طائرة من طراز هلكات هي التي يقودها هنري كوسويسكو ، فلما رأى تلويح الراية زاد سرعة المحرك حتى اضطرب ذيل الطائرة وانتفخت إطارات عجلاتها المربوطة ، ثم هبطت ذراع الضابط مشيرة

وفي أثناء ذلك كان الطيار المستكشف الذي شاهد أسطول العدو ، يدخل في السحب ويخرج منها ويبعث بتقارير إضافية عما يرى . وإلى الجنوب منه قليلا ، كان طيار مستكشف آخر يرسل تقاريره فأذاع تلفون الكلام بين السفن :

« توجد ثلاث عمارات من سفن العدو ، في إحداها حاملة طائرات كبيرة وطرادان ثقيلان أو ثلاثة ، وثمانى مدمرات . وعلى مسافة عشرة أميال أو خمسة عشر منها عماراة أخرى قدامها ناقلات البترول وسفن الحراسة . والعمارة الثالثة والكبرى إلى الغرب من هاتين ، وهي مؤلفة من حاملات الطائرات ، وبوارج ، وعدد كبير من الطرادات الخفيفة والثقيلة والمدمرات . والهدف الأول هو حاملات الطائرات » وصدر من برج قيادة الطائرة بالسفينة لكسنجتون هذا الأمر : « أديروا المحركات »

طيارى السرب خبرة ، ومن أجرهم . وقد حدث في معركة بحر المرجان أن قذف حاملة طائرات يابانية بطريد ثم عاد وهم بهجمة ثانية ليصرف نار الدفاع عن زميل له ، فمنحوه نجما مذهباً يضعه فوق صليب البحرية الذى كان قد فاز به من قبل .

وبعد قاذفات الطريد أقبل رالف وبعوث في أولى الطائرات المنقضة من طراز دونتليس ، وكان رتبته لفتنت كومندير فهو أكبر ضابط بين زملائه ، وقائد الهجوم كله من الفرقة الجوية التابعة لحاملة الطائرات لكسنجتون . وكان قائد الفرقة الثانية دونالد كيرك تريك . وقد اشترك في ٤١ هجوماً قبل ذلك وأصيبت طائرته ١٨ مرة ، وأسقطت مرة .

وكان البحارة يهتفون من المرات كلها صعدت طائرة ويشيرون إليها برفع إبهاماتهم ، متمنين لهم السلامة .

ولم يشهد الأميرال مثير هذه المرة خروج الطائرات ، فقد كان هو وأركان حربه يبحثون في هل يوجهون الضربة الثانية أو لا . وكان في عصر اليوم السابق في برج القيادة حين عادت المقاتلات من اعتراض هجمة جوية يابانية وصدها . وكان الطيارون وهم يمضون إلى مقدمة السفينة يتسممون له ويرفعون أصابعهم بعد الطائرات التى أسقطوها

إلى متقدمة السفينة ، وارتفع طرف الجناح فوق رأسه . ثم تجمع الطيار ، ووثب بطائرته في الهواء ، وانشى يمنة حتى لا يعطب الطائرة التى تليه .

وقاد ساي سيرت السرب التالى من المقاتلات ، وكان وهو ينتظر هبوط الراية يشعر بحفاف غريب فى فمه . فربت على جبينه ليطمئن — نعم هما هناك — ريال من الفضة هو أول ما كسب فى حياته ، وقداحة رخيصة صدئة ، وكانا قد وقعا معه فى البحر لما غرقت حاملة الطائرات القديمة «واسب» فى بحر المرجان ، فلم يطر أبداً بغيرها .

ولما طارت المقاتلات الإحدى عشرة (من طراز هلكات) تبعها توم برون فى أولى قاذفات الطريد . وكان بين من تلوه كنت كوشمان الذى كان يحمل فى جيبه قطعة تقود إنجليزية هى نصف شلن — وهى التى وضعتها زوجته فى حذاءها لما تزوجا .

وجاء بعد ذلك كنت سوانسون ، فألقى نظرة على خاتمته وهو يعضى بطائرته إلى خط الوثوب . وكان عمه قد حفره له ، فصار يحرص دائماً على أن يكون الخاتم فى وضعه الصحيح على إصبعه قبل أن يطير أو يهبط . وكان نورمان سستيرى الطيار السابع والأخير فى طائرة من طراز أفنجر ، وكان قائد السرب ١٦ من قاذفات الطريد وأكثر

ولم تحسر سوى ١٧ طائرة ، ولم تغرق سفينة واحدة ، ولم تصب حتى بعطب خطير .

وكان الأسطول الياباني قد ظل يتجول شمالاً نحو أسبوع قبل تلك المعركة التي دارت أمس — ١٨ يونيه سنة ١٩٤٤ ، وكانت

طائرات الدوريات البحرية قد شاهدته يرفع مراسيه ويخرج من تاوى تاوى فى الفلبين الجنوبية ، وتعقبته إلى ما قبل بضع ليال حين غاب عنها . وكانت تحت إمرة الأميرال

سبروانس والأميرال متشر — فى قوة الضرب ٥٨ — أرمادا يبلغ من بأسها أن تستطيع أن تواجه الأسطول الإمبراطورى بأجمعه تقريباً . فإذا وسعهما أن يشتبكا

مع هذا الأسطول المفرد فقد يؤدى ذلك إلى التعجيل باستسلام اليابان وتقديمه عدة شهور . ولكن فى ١٥ يونيه بدأ الجنود الأمريكيون وجنود الأسطول يغزون سايبان ، فصارت المهمة الاولى لقوة الضرب ٥٨ أن تحمى هذه القوة البرية البحرية .

وما دام مكان الأسطول الياباني غير معروف على وجه الدقة ، فإن سبروانس ومتشر لا يستطيعان أن يخرجوا بخيطان على غير هدى ، ويعرضان سايبان لهجوم من طائرات الحاملات أو للضرب من السفن . ولكن بعد المعركة الجوية التي دارت

فى ١٨ يونيه كان المفروض أن الحاملات

— واحدة ... اثنتان ... أربع بل ست . فقال متشر حينئذ : « الحقيقة أتى غفور بأنى أمريكى ، فإنها لبلاد رائعة تلك التي تنجب شباناً من أمثال هؤلاء »

والآن راح يفكر فى الهجوم الذى وجهه وفى المبوط ليلاً بعد ذلك ، وهو عمل قد يصيبهم منه فوق ما يصيبهم من الهجوم نفسه . وفكر فى الهجوم الثانى والحساسة المضاعفة . وقال : « كلا ! أرجىء الهجوم الثانى . فلست أستطيع أن أضخى بأكثر من ذلك ، ولو فى مقابل الأسطول اليابانى . وينبغى أن يكون فى هجومنا الليلة ما يكفى لأداء المهمة . والباقي نفعله فى الصباح » .

غرفة طيارى القاذفات رقم ١٦ ،
وفى بعد أن خرجت أسراب الهجوم ، فتح أحد الطيارين راديو طوكيو فسمع نشرة الأخبار عن معركة الأمس الجوية . وكان المذيع من طوكيو يقول : « وتدل التفاصيل التي وردت عن انتصارنا العظيم غرب جزر ماريانا ، على أن اثنتين من حاملات الطائرات الأمريكية غرقتا مع بارجة وطرادين ، وأعطبت عدة حاملات أخرى ، ودمرت على الأقل ثلاثمائة من طائراتها » فصفرو السامعون ساخرين ، فإن مقاتلاتهم أسقطت أكثر من ٤٠٠ طائرة يابانية ،

فالآن صار هناك شيء آخر يراه الطيارون ويجعلون بالهم إليه : مقياس الوقود ! وكان كليلاند في طائرة من أقدم طائرات السرب وكان انكار بوريتور نهما لا يشبع أبداً ، وكان اليوم يتمتع من الخزانة أكثر مما كان . فلم يقل كليلاند شيئاً لويموث لأنه لو أخبره بذلك لأمره بالعودة على التحقيق . ونظر إلى مقياس الوقود وراح يندندن ، وصوب عينه إلى المقياس مرة أخرى . وكان وهج الشمس الغاربة خداعاً ، حدث مرتين أن قال الطيارون إنهم يرون السفن أمامهم ، بل لقد عينوا أنواعها — كذا من الحاملات ، وكذا من البوارج ، وكذا من الطرادات والمدمرات — وفي كلتا المراتين اتضح أنها منحدب صغار دانية من الماء . وبعد ذلك صمت الراديو إلى أن قال صوت : « انظر إلى هذا الزيت ! » وكان القائل من الأسراب التي سبقت السرب ١٦ يضع دقائق . ثم سمع صوت آخر يسأل : « أهذه هي القوة التي سنهاجمها ؟ إن بنزيفي نفذ نصفه » فقدر ويموث أنهم شاهدوا أسطول بوآخر الزيت ، وأسف لهذه الطائرات — نصف بنزينها قد نفذ ، وما زال عليها أن تقوم بالهجوم ، ثم يلي ذلك رحلة الإياب في رجه ريح سرعتها ١٤ عقدة . أسف لها ولكنه كان خوراً بها ، فإن هؤلاء الشبان يدركون

اليابانية لم يبق لها أكثر من مئة طائرة . فلم تعد سايان في خطر من الهجوم الجوى ، وأصبح في الوسع أن توسع قوة الضرب ٥٨ نطاق بنحها وهي آمنة .

وكانت الأنباء قد جاءت بأن الأسطول الياباني متجه إلى نقطة قريبة من أقصى مدى للمنعضات وقاذفات الطريريد التابعة للحاملة لكسنجتون ، فعرف الطيارون أن الأسطول الياباني ليس إلا أحد عدوين يتربصان بهم عصر ذلك اليوم ، أما الآخر فهو نفاذ الوقود . وكان الطيارون قد قطعوا نصف ساعة في طريقهم حين سمع قائد فرقهم — ويموث — طائرة استكشاف تبلغه : « إليكم تصحيحاً لمكان العدو » وإذا بالمكان الجديد لليابانيين بعد سبعين ميلاً من المكان الأول ! فغير ويموث خط سيره وشرع يرتفع — في رفق ومع الاقتصاد في الوقود . وكان كوكي كليلاند يتلهف على هذه الحركة ، فقد كان أكثر رجال السرب حماسة ، وكان لا يزال يتمامل حتى يبلغ الارتفاع اللازم لصدف القنابل ، وكان قبل أن يطير قد قال للمدفعي في طائرته : « هذه فرصتنا لزيهم ماذا تستطيع أن تفعله طائرة منقضة حقيقية . وهذه هي المهمة التي صنعت لأدائها طائرات الانقضاض ، دوتليس — ضرب الأساطيل . وسعري ما نستطيع أن نفعل » .

وقوامها ثلاث حاملات وبارجتان ،
وطرادات ثقيلة يتراوح عددها بين اثنين
وأربعة ، ومن أربعة طرادات خفيفة إلى
سنة ، ومدمرات . والمجموعة الثانية على
١٢ ميلا إلى الشمال وفيها حاملة وثلاثة
طرادات أو أربعة ، وخمس مدمرات أو ست .
وكان الهجوم قد بدأ على هذه المجموعة
الشمالية . وشاهد ديوب دوبري عدة قنابل
تصيب حاملة الطائرات ، والدخان يصعد
منها ، ولما شرعت قاذفات الطريردتهاجم
الطرادات الثقيلة دار بنفس هانك مويرز
من رجال السرب ١٦ أنهم : « لن ينجوا من
هذه النار . هذا مستحيل ! »

ولما اقترب ويموث وقاذفاته كان ما تحتهم
قد دخل في الغسق ، وكانت السفن اليابانية
كأنها شعلة من النار مستطيرة ، فقد كانت أفواه
المدافع لا تنفك تومض ، وكانت الانفجارات
في الشفق كأنها سقف متهاسك ، وكانت
قذائف الترميت والفوسفور ترسل شهباً ،
والطرادات الثقيلة تطلق بطارياتها الكبرى ،
والشظايا الساطعة تنطار من القنابل كأنها
خارجة من بركان - وكانت كثرة القذائف
مروعة وشر ماواجهه الأمريكيون إلى الآن ،
غير أن الألوان كانت أشد ترويعاً : الأخضر
والأصفر والأسود ، والأزرق والأبيض
والقرمزي والأرجواني . واضطربت

ما يواجهون ، وكثيرون منهم يعرفون أنهم
سيسقطون في المحيط في ليلتهم هذه ، وهم
مع ذلك صادقوا العزم على القيام بهذا الهجوم !
ثم رأى هو نفسه الزيت - خط مستطيل
قائم على وجه الماء ، ولم يكن من النوع الذي
تخلقه سفينة غارقة . ومن الجلي أن سفن
العدو كانت تزود بالوقود فأزعجها شيء ،
فانطلقت تجرى على حين كانت الحراطم
لا تزال تصب زيتها . وقد تركت بواخر
الزيت هذا الأثر وهو خلق أن يهدى
ويموت إلى السفن الحربية مباشرة .

وبعد دقائق قليلة أبلغ طيار إحدى
المقاتلات أن « السفن إلى الأمام ! » فنظر
ويموث في ساعته : ٦ و ٢٣ دقيقة . ولما
صارت الساعة : ٦ و ٣٥ دقيقة رأى بواخر
الزيت ، وكانت هدفاً جميلاً ، فهم بأن يضر بها ،
ولكن ضابط الخبايا كان قد قال له :
« إن هدفك الأول هو حاملات الطائرات »
فأغذ السير ، فبدت له أمامه سحابة
كثيفة ضخمة على هيئة السندان ، فلما
صارت الساعة ٦ والدقيقة ٤٥ غير اتجاهه
ليمر من تحتها . وما لبث أن نادى إليه على
متن الهواء صوت خاشع يقول : « يظهر أنا
وجدنا الأسطول الياباني اللعين كله ! »
وكانت السفن اليابانية ثلاث مجموعات :
المجموعة الرئيسية على عشرة أميال إلى الأمام

من الجزء الأعلى من هيكل السفينة .
ولما انقض هاري هاريسون انفجرت
تحتة قنبلة ثرमित وشرت شظاياها المبرجة ،
فتقبض على مقعده برغمه ، وخطر له : إذا
نجوت من هذا — ولن تنجو ولكن إذا
نجوت — فستكون خير فتى في الدنيا !
وكان الدخان فوق الحاملة من الكثافة
بحيث لم يستطع أن يرى إلا خطوطها ،
ورأى ثلاث فورات في الماء قريباً من
السفينة ، فغمره الزهو بالسرب ١٦ ثمانى
قنابل لم يخطئ منها الهدف سوى ثلاث !
وألقى هو قنبلته ، وارتفع بالطائرة .

وقال للمدفعي في طائرته — راي باريت :
« ماذا ترانا فعلنا ؟ »

فقال باريت : « كدنا نصيب ، سقطت
القنبلة على مسافة ٤٠ قدماً من يمين السفينة » .
ولم يدم شعوره بخيبة الأمل إلا هنيهة
قال بعدها : « لا بأس إن الإصابات الخمس
التي سبقتنا قد ألفت بكثيرين من أولاد ...
في الماء ، وأراهنك أن قنبلاتي أصابت بعضهم ! »
وكانت المدافع المضادة قد سددت المرمى
فأصابت قنبلة من عيار ٢٠ م خزان الوقود
الأيمن في طائرة كيلاند ، وأصابت قنبلة
من عيار ٤٠ م جناحه الأيمن وأحدثت
فيه ثغرة قطرها قدمان ، وحرقت قنبلة
أخرى من عيار ٤٠ م أرض البرج الخلفي

الطائرات وارتجت ولكنه لم يسقط منها
شيء . ومضى ويموت في طريقه ، ورأى
هدفه — حاملة الطائرات في أقصى الجنوب —
وشرع يدور على مهل ليهجم عليها من الغرب .
أعطى إشارة الانثناء يمنة — اليد اليمنى
مرفوعة ، والكف مطبقة — وحرك
جناحيه « للتنفيذ » وكرر قواد الأسراب
الإشارة لمن يلونهم إلى الآخر ، وألقى ويموت
فطرة أخيرة على ما تحته . وكانت الحاملات
متجهة إلى الشمال ، فالت إلى الغرب . وأخلق
بالاتجاه إلى الغرب أن يمنع تأثير الريح
« الشرقية » ، فخطر له أن هذا هو الذى يحلم به
قاذف القنابل ! وكان على ارتفاع ١٠٠٥٠٠
قدم حين شرع ينقض ووراء المنقضات
الأخرى ، وكانت الساعة السابعة والدقيقة
لرابعة — فقد انقضت ساعتان و٢٨ دقيقة منذ
حلفت آخر طائرة من السفينة لكسنتجتون .
بدأ انقضاء ويموت في ضوء الشمس
وانتهى في الغسق ، وسجل مقياس الارتفاع
هبوط ٩٠٠٠ قدم قبل أن يقذف قنبلته ،
وألف قدم أخرى قبل أن يكف عن
الانقضاض . وكان وهو يهوى يطن في أذنه :
« لا بد أن أصيب ! لا بد أن أصيب ! »
وأبقى جهاز الرؤية على الهدف حتى أيقن
من الإصابة . وقد شاهدها ماك إلميني : كتلة
من الدخان الأسود منبعثة من السطح قريباً

وألقى ماك إلهيني من المقعد الخلفي في طائرة ويموث قذائف هادية على سطح أقرب مدمرة ، حتى فتح أحد الطرادات مدافعه من عيار ٨ بوصات وقذف منها قنابل محرقة وصارت الشظايا تتلمس طريقها إلى برجها ، فجمع وراء الدرع وهو ينتفض ويدعو الله . وأطلق الطراد الآخر مدافعه في الماء رجاء أن يسقط إحدى الطائرات بتفجر الماء . وما كاد كوك وكونكلىن يأخذان مكانهما وراء سرب ويموث ، حتى أطلق عليهما النار طراد ثقيل وطرادان خفيفان ، ومدمرتان ، فانفجرت قنبلتان على مقربة من مؤخرة الطائرة ، واخترقت شظية مقعد كونكلىن ورنّت على خوذته فحك رأسه بأصابعه وقال يحدث نفسه : « أترانى مت وأنا لا أدري ؟ كلام فارغ ! لا يمكن أن يكون الأمر بهذه السهولة ! » .

وكان دون رايشيل قد خرج من المعركة وحده ، بين مدمرتين دارتا حين اقترب منهما بحيث تقذفانه من الجانبين ، وقد حصرناه بين قوسين من الماء المتطاير من الانفجار في البحر ، والقنابل المنفجرة خلفه ، التي جعلت ذيل طائرته يرتعد ويرج وكان لا يكاد يصدق أن بعض الماء المتطاير كان يصل إلى ارتفاع طائرته ، أى إلى حوالى مثنى قدم أو ثلاثمئة .

فصرخ المدفعى : « يا إلهى ! نلت وسام جرّحى الحرب ، وفقدت ساقى ! » ولكنه لم يصب ، وإنما خدرت ساقه من إصابة الطائرة . ورد كلياند طائرته إلى مكانها من الصف وألقى قنبلته فسقطت على ١٠ أقدام من مؤخرة السفينة .

وانتهى الهجوم ولما يكذبطن إلى ذلك أحد ، وصار على الطيارين الآن أن يواجهوا رحلة الإياب الطويلة ، ومغالبة الظلام ، وخزانات الوقود الفارغة .

من الأصول المرعية بعد هجوم القاذفات أن تتلاقى الطائرات في طريق العودة ، وكان أمام ويموث طريقان : الطريق المباشر إلى الملتقى ، وهذا يعرض سربه للنار من مدمرتين وطرادين على الأقل ، والطريق الملتف وهو يستنفذ من البنزين أكثر مما بقى ، وقد يكون معنى ذلك أن تكف محركاته عن الدوران قبل الوصول . وقد اختار الطريق المباشر وأثر التعرض لمدافع العدو . وما كاد يفعل حتى ندم ، فقد جعلت القنابل من كل عيار تصفر وتصرخ وهي ترتفع إليه ، وتتفجر حوله ، فمن قذائف من عيار ٢٠م إلى قنابل المدافع من عيار ٨ بوصات ، وقنابل شرابيل وقذائف الترميث التي نعصف بالمعدن كأنها سرطان مضطرم .

بأقصى سرعة حين خرجت من المعركة لتتلاقى في الجو، وكانت في الوقت نفسه تحاول أن تروغ وتتقي نيران المدافع المضادة، والسير بأقصى سرعة يستهلك من الوقود ضغني ما يستهلكه السير المعتدل، ثم إنها الآن تسير ضد ربح سرعتها ١٤ عقدة، ومضى بلغت سفن قوة الضرب فستقضى زمناً غير محدود في الدوران — بأقصى قوة أيضاً — قبل أن تستطيع أن تهبط إلى حاملاتها.

وكانت تقديرات الطيارين تجري في مجرى واحد: علينا أن نقطع ٣٠٠ ميل، متوسط السرعة ١٢٠، أي ٢ ½ ساعة، ونصف ساعة أو ٤٥ دقيقة للاهتمام إلى الحاملة لكسنجتون، والدوران وانتظار دوري في المهبوط... سيكون الأمر دقيقاً جداً.

وقد دق الأمر على بعض الطيارين من فرق أخرى، شارف وقودهم النفاد أو ضلوا، وكانت أصواتهم تأتي على متن الهواء، واشية بالجزع أو الأسى أو التحدي: «لم يبق لي من الوقود إلا ما يكفي عشر دقائق. وأرى أن أهبط بها إلى الماء الآن. وداعاً يا جو!».

«هنا الطائرة رقم ٤٦. أين أنا من فضلك؟ ليخبرني من يدرى أين أنا!»

وجاءت الأصوات تترى: «ليس في وسمي الاستمرار يا إخواني سأهبط: انجثوا عني غداً إذا أتيحت لكم فرصة من فضلكم!».

وخرجت عدة مقاتلات يابانية تهجم على شيلدر وسيديل، وكان سيديل قد عايش شيلدر مستيقن ونصف مذلوعاً، فلما أقبلت إحدى الطائرات اليابانية على شيلدر رآه سيديل يتقبض في برجه، وقد طارت نظارته وبدأ كأنه يصرخ، ثم ارمى على عجلة القيادة ودفعها أمامه، فأخذت الطائرة تهبط، وظل مدفعيه، ليولى ماى، يطلق النار حتى غيَّبه الماء.

وكانت ثلاثون طائرة من الفرقة الجوية ١٦ قد وصلت إلى منطقة الهدف، وقد سقط منها ثلاث، وشرعت الباقيات تقوم برحلة الإياب الطويلة، وكانت الشمس قد غربت، فالسواء سيلفها الظلام في شملته بسرعة، فإن الليل يحلوك بسرعة في المناطق الاستوائية، وبدأ رجال الطائرات يسمعون ما يدور في نفوسهم ويتردد وحده في خواطرهم: «أترى يكفي الوقود؟ هل يكفي؟ هل يكفي؟»

وفي وسع طائرة من طراز أفنجر أودونثليس تدور محركاتها فيسر أن تقطع المسافة إذا كان طيرانها عاديًا وكانت سرعتها معتدلة، ولكن معظم هذه الطائرات قد ظلت تخوض القتال عشرة شهور، وكانت محركاتها قديمة ومنهومة. وقد احتاجت أن ترتفع إلى أكثر من ١٠.٠٠٠ قدم، محمولة من القنابل ثم اضطرت إلى السير

أحياناً ، والنقط الوحيدة التي يرجعون إليها هي الأضواء الصغيرة في الطائرات نفسها ، وقد أضيفت اجتناباً للمصادمات ، ولم تكن ثابتة ، فقد كان بعضها يخفق وينطفئ ، والبعض يهبط تحت وإلى الخلف وغاب بعضها جملة . واختفى النور الذي في ذيل طائرة

كيركباتريك ، ولم يبق سوى الضوء الذي على يساره يهتدي به كونكلين على جناحه . وقد مرت لحظات لم يكن كونكلين فيها يدرى أهو على مسافة خمسين ياردة من طائرة كيركباتريك أم خمسين بوصة . وقد رد الدفة مرتين قبل أن يصطدم جناحها . وفترة ازترانه وخدر شعوره به ، وبدأ يشك فيما تدل عليه آلاته ، فقد كانت تنبئه أنه يطير على استواء على حين كان هو مستعداً أن يقسم أنه يرتفع ، وكان يناجى نفسه : الحمد لله على كيرك ! انظر إليه ! ثابت كالصخرة ! أما لو فقدت كيرك —

وكان كيرك يطير بحكم العادة ، وقد اضطرب أفعه وصار الدوار يعتريه في نوبات كالموجات الغامرة ، وكان ربما سار على هدى نجم فلا يلبث أن يتبين أن ما ظنه نجماً ليس إلا ضوءاً في طائرة أخرى مضطرباً كضوئه . على أن الطيارين والمدفعيين كان يسعهم على الأقل أن يتلفتوا حولهم وأن يطمئنوا بعض الاطمئنان حين يرون أنوار الطائرات

وسمع خمسة منهم يبحثون موقفهم كأنهم في مؤتمر . هل يواصل كل منهم السير إلى آخر قطرة من الوقود أو يهبطون معاً الآن إلى الماء ؟ وافقوا على أن يرتضوا حكم الأغلبية ، وأخذوا الأصوات فاتفق أربعة على واحد على الهبوط . :

فقال الذي تولى الرئاسة : « تقرر الأمر . حسن ! هانحن أولاء إذن نهبط ! » وسرعان ما سمع صوت مزهو من سرب آخر يقول : « إن عندي ٦٠ جالوناً ! » فقال صوت قاس : « أترك تطمع أن تكفيك ستون جالوناً للعودة ؟ » ولم يسمع جواب . ولكن طياراً كان لا يزال في الهواء شاهد ثلاث طائرات لم يتبينها هوى ، وبعد هنية تطاير الماء في ثلاثة مواضع . وسمع ويموث صوتاً هادئاً يقول : « بقي عندي خمسة جالونات ، وأنا أستعد للنزول على الماء » فقال صوت هادئ آخر : « إن عندي ١٧ جالوناً ولكني أرى أنه يحسن بي أنزل معك » فقال الصوت الأول : « شكراً يا صديقي . أشكرك . مستعد ؟ » فأقبل ويموث جهازه اللاسلكي فقد شعر أن حياته تعصر . والآن بدأ التعب والتوتر العصبي يتحللان بهم على نحو لم يكابده من قبل سوى القليلين منهم : الدوار ، الظلام التام ، لا أفق يرى ولا قمر ، والسحب المسفة تحجب النجوم

الأدوات ، ويرخي حزامه ، ويربت على جيبه ، ويخرج مصباحه ، ويتأمل مقياس الوقود ، متحرياً الدقة في ذلك كله .

ومهما يكن ما بوجه الطيار إليه نظره ، مرة أو مرات ، فإن عينيه كانتا ترتدان دائماً إلى إبرة مقياس الوقود . وفي طائرات الانقضاض أربعة خزانات للوقود ، وقد كانت الخزانات الثلاثة قد أشرفت الآن على النفاد ، وكان بعض الطيارين لم ير الإبرة تسقط في الوقت المناسب ليتحول إلى الاستمداد من الخزان الأخير في يسر ، فكانت المحركات تقف ، والطائرات تهوى إلى أن تدور ثانية بعد أن تعمل طلمبات الوقود .

وقد ترك أدمز محركاته تمتص آخر قطرة من البنزين في خزانة الثالث ، ثم تحول إلى الرابع وأعاد إلى محركاته الحركة ثم نادى كيللى المدفمى وقال له : « في المرة الآتية حين ينفد الوقود ، تعرف أننا نازلون إلى الماء » .

فأجاب كيللى في هدوء : « مفهوم » . وسمع المدفمى إسترادا محرك الطائرة التي هو فيها يقف ثم يدور ، فأدرك معنى ذلك ولكنه لم يعد يعباً بشيء . فقد أضمره الإعياء ، وتعب من التفكير في الطائرات الثلاث التي شاهد إسقاطها .

ثم بدأوا يرون الإشارة المنبثة بقرب الوصول وقد رآها ستيرى حين كان منها

الأخرى ، ولكن رجال اللاسلكى فيقاذفات الطريد كانوا في شبه سراديب لا منفذ فيها لعيونهم ، فلم يقتصر الأمر على الدوار يصيبهم ، بل كان النعاس يغلبهم أيضاً من جراء الاهتزاز ، وكانت الأشياء حولهم نغمض وتستهيم ، وتضطرب وتترنخ داخله وخارجه ، فيتسع المكان ويضيق . وكان كلنجبيل عامل اللاسلكى في طائرة ستيرى يدفع يديه ليبقى الأشياء في مكانها ، وقد قرفص في مقعده ، وتوترت أعصابه توتراً شديداً مما أصابه من خداع حواسه ، ومن توهمه أن كارثة ستحل به فجأة ومن حيث لا يحتسب - من انتهاء السكون الذى يكون معناه أن آخر خزانات للوقود قد جف ، أو من صدمة السقوط في الماء .

وكان النعاس يثنى رءوس الطيارين أيضاً وهم جلوس وحدهم في الظلام ، فقد كانت محركاتهم تدور بانتظام ، فتقلب الدورة المنتظمة طنيناً ، ويصير الطنين غناء مرقداً يخمد الحس ويفضى إلى التهلكة .

وقد نبه ستيرى نفسه وردها عن التهويم بأن شغلها مبالغاً في كل أمرجهده ، وحصر اهتمامه في نطاق برجه ، وتعمد تعقيد أبسط الأعمال ، لينع أن يرنق النوم في عينيه . وكان يدور بوجهه حتى لا تتعلق عينه بأية آلة من آلاته فيقاربه النوم ، وجعل يلمس

والساق الأولى المواجهة للريح تبدأ عند مؤخرة السفينة وتمتد على جانبها الأيمن . ومتى قطع الطيار ميلا أو أكثر فإنه ينثنى يسرة ، ويقطع الريح مسافة نصف ميل ، وينثنى مرة أخرى يسرة ، وبذلك يتسنى له أن يهبط على خط مقابل لخط السفينة .

ومتى صار مواجهاً لمؤخرتها فإنه يسرع في الانحناء يسرة ، فإذا أدى هذه الدورة الأخيرة بإحكام ألقي نفسه في « الأخدود »

ويقبل على السفينة من خلفها مباشرة . على أنه كلما اقترب زاد ما يحتاج من سطح السفينة عن ناظره ، لأن مقدمة الطائرة تستره ، ويكاد يستحيل عليه أن يتم نزوله بغير مرشد في هذه الثواني الأخيرة الحرجة . والمرشد هناك — وهو ضابط إشارة

النزول وعمله من أهم الأعمال وأدقها في السفينة كلها ، ومركزه منصة صغيرة على طرف الجانب الأيسر من السطح ، ووراءه ستار مربع من القماش لقيه ضغط الريح المطرد على السطح ، وتيار الطائرة التي زلت وأخذت تسير على عجالتها إلى موضعها ، وإلى جانبه شبكة يلقى بنفسه فيها إذا ماتت الطائرة ودنت منه أكثر مما ينبغي ، فإذا تجاوز الشبكة فإنه يقع مسافة ٦ أقدام على مصطبة مدفع ومن ثم مسافة ٥٠ قدماً إلى البحر . ويستخدم ضابط الإشارة لإرشاد الطائرة

على مسافة ٦٠ ميلا . وكان هو وبعوثه يسيران في اتجاه منحرف إلى الشمال ، ثمالات عنة واتجهوا إلى الشعاع وسرباها خلفهما .

وفي منتصف الساعة التاسعة تماماً أبصر الطيارون الأسطول الأمريكي لأول مرة ، بفضل نور كشاف أفقي منبعث من سفينة في عمارة بنكرهل ، فراح الطيارون يتحدثون أنفسهم : « لقد عدنا على كل حال ! فإذا هبطنا في الماء الآن فإنهم سيلتقطوننا » .

غير أن متاعبهم كانت على وشك الابتداء .

كانت الحاملات التابعة للقوة ٥٨ مبعثرة فوق مئات من الأميال في المحيط . وكان على كل طيار أن يهتدى في الظلام إلى سفينته ، وعليه بعدئذ أن يؤدي الأعمال المعقدة التي تتطلبها النزول بلا أدنى خطأ .

وهذا عمل شاق حتى بالنهار ، وهو يبدأ بأن يلف السرب في الجو على ارتفاع مأمون حتى تدور الحاملة وتواجهه الريح وتبعث بإشارة تقول : « إني مستعدة لتلقيكم » . ومتى تلقى قائد السرب هذه الإشارة فإنه يحرك جناحيه للنزول ، ويدلى عجالاته ورفارفه ، وينزل إلى المهبط ، ويتبعه من يكونون على جناحيه ، ثم الآخرون .

و « دائرة » النزول على صورة حافة حوض الاستحمام ، والجوانب تسمى « السيقان » .

العائدة فوق قوة الضرب في الساعة ٨
فصعد هانسون عينه إلى السماء وقال: « لا قر
وهذا خليك أن يؤودنا ». فقال شاف: « قر
أو لا قر . سيكون الأمر شاقاً على الحالين » .
وكل طراز من الطائرات له طريقة خاصة
في النزول تبعاً لخصائصه . وكان شاف
وهانسون قد أبلغا أن هذه الطائرات من
طراز « هل ديفرز » . وهو طراز لم يكن
منه شيء في الفرقة الجوية ١٦ . وكان شاف
قد أنزل اثنتين من هذا الطراز فقط ،
وكلتاهما زائرة ، أما هانسون فلم تكن له
حتى هذه التجربة اليسيرة . فقال لشاف :
« إنك تعرف هذه الطائرات ، فيحسن
أن تتولى أنت أمرها » .

فرجع شاف عصويه المضيئين ، وألقى نظرة
على الناحية المقابلة له ليرى باد ديرنج . وكان
على ديرنج أن يقوم بأمرين : أن يحذر
شاف حين تكون الطائرة خارج الخط
وأذى مما ينبغي ، وأن يلقي ضوءاً على كل
طائرة مقبلة ، ليرى هل خطاف ذيلها نازل
في موضعه تماماً . فجعل يطرف بمصباحه
بضيئه ويطفئه ، ليخبر شاف أنه مستعد .
وكانت الحاملة لكسنجتون تعادل حيال
الريح ، وجاء صوت الكومندر سذرلند ،
ضابط الطيران ، يصيح من الأبواق الموضوعة
فوق السطح : « أنزلوا الطائرات ! » .

هراً عند نزولها مصطلحات من الإشارات
بواسطة رايتين لونهما زاه ، وفي الليل
يستعمل عصوين مضيئين ، يرسم بذراعيه
علامة ٧ إذا كانت الطائرة أعلى مما يجب ،
ويرسمها مقلوبة إذا كانت أدنى مما يجب ،
ويكون الذراعان أقمين إذا كان مستوى
الطائرة صحيحاً ، ومائلين إذا كان غير ذلك .
وفي اللحظة المناسبة في الاقتراب المحكم يمر
الضابط يده اليمنى على عنقه : « اقطع المحرك
وانزل » فينزل الطائر بطائرته إلى السطح
ويلقى خطاف الذيل بواحد من الأسلاك
المتحاذية الكثيرة المشدودة على ظهر السفينة
فتقف الطائرة ، فإذا تخطى الخطاف كل
الأسلاك ولم يعلق بواحد منها ، فإن حواجز
من الأسلاك ترفع وتنزل بسرعة ، فتصدده .
وإذا كان اقتراب الطائرة لا يبعث على
الرضى فإن ضابط الإشارة يرفع الرايتين
أو العصوين ، فوق رأسه ويجعلهما ،
مقاطعتين ثم يفتحهما ، ليرده عن النزول وعلى
الطيار حينئذ أن ينثنى يسرة ويدور دورة
النزول مرة أخرى . ويجب أن تطاع إشارة
الرجعة والانصراف ، فإذا أهمل الطيار هذه
الإشارة فإنه يمنع بعد ذلك من الطيران .

وكان ضابط الإشارة في الحاملة لكسنجتون
ها جون شاف ، ويوجين هانسون ، وكلاهما
طيار ذو خبرة . وقد ظهرت أولى الطائرات

وحك جبينه ، وقال : « أضيئوا الأنوار » .
فأذاع الكتبتن برك الأمر على السفن ،
فانطلقت الأنوار الكشافة ، بعضها عمودى
كعلامات للقوة البحرية ، وبعضها أفقى
لإضاءة حاملات الطائرات فى الظلام .

وأقبلت الطائرة الأولى من المؤخرة
مباشرة فتلقاها شاف بعصويه ، ودعاها إلى
الهبوط قليلا ، فلما اتزنت أشار بعصاه اليمنى
إشارة الحز على رقبته ، فعلق الخطاف
بالسلك الثانى ، فوقفت بضجة على السطح ،
والدخان ينبعث من عجلاتها ، وذيلها
يضطرب من أثر القوة التى تضطرها إلى
الوقوف . وكانت الساعة ٨ : ٥٠
فقال شاف : « هذه إحداها قد دخلت
على كل حال » .

وما كادت الطائرة تقف حتى سأل متشر :
« من أية سفينة هذه الطائرة ؟ »

« من السفينة هورنت يا سيدى » .
« هورنت ؟ إنها ليست من فريقنا !
إذا كان الطيارون يشق عليهم كما أرى أن
يهتدوا إلى سفنهم ، فيحسن بنا أن نجعلهم
ينزلون حيث يستطيعون ، وفى الصباح نرددهم
إلى سفنهم » .

فسمع الطيارون هذا الأمر فى الساعة
٨ : ٥٢ على جميع الطائرات بأمر قائد قوة

وكان الأميرال متممر قد ترك غرفة
الخراط مرتين إلى برج القيادة ، وفى كلتا
المرتين وقف وحده يحدق فى السماء ، وكان
أعوانه يعرفون حيرته ، ويعلمون أنه هو
وحده الذى يستطيع أن يبت فى الأمر :
فهل يضىء الأنوار ويعرض السفن للخطر ،
أو يدعها مظلمة ويعرض الطيارين للخطر ؟
لقد قاد آلافاً من الرجال وسفنًا تقدر
قيمتها ببلابين الريالات إلى مياه العدو ،
ومنذ خمس ليال قذفت طائرات العدو الحاملة
للكسجنون بأربعة طرايد ، مرق اثنان
منها على مسافة عشر ياردات من هيكلها ،
وقد أطفئت أنوارها منذ ذلك الوقت . فإذا
أضيئت أنوارها وأنوار غيرها من السفن
الآن ، فإن أية قاذفة طريد معادية أو قاذفة
قنابل أو غواصة فى هذه المنطقة لا يمكن أن
تخطئ هدفها ، غير أن النزول بالليل خطر
حتى مع إضاءة الأنوار كلها . وبعض هؤلاء
الطيارين الذين فى الجو لم يجربوا النزول فى
الليل قط ، وحتى خير الطيارين قد بعد
عهده بذلك ، فتصور عدة مئات من
الطائرات تحسب طريقها إلى هذه المنازل
الضيقة فى الظلام .

وعاد متشر إلى غرفة الخراط ، وهوى
إلى المتعد المحشو بالريش ، وظل دقيقتين
أو نحوها يدخن فى سكون ، ثم رد قبعته

ظلت تقبل . وأنزل طائرة ثالثة من طراز هلكات ، ثم تخير أخرى من طراز افيجر ، وكادت تبلغ السطح ولكن محركما وقب ، وهوى جناحها الأيسر ، وتحول طرفه نحو صدر شاف كأنه منجل زنته سبعة أطنان ، فارتدى في الشبكة ، ثم رفع رأسه فرأى الطائرة تهوى إلى البحر ، وخرج منها ثلاثة ، وكانوا يلوحون وهم يفعلون ذلك .

ولم تمض سوى عشر دقائق على إنزال أول طائرة ، ولكن قلق الطيارين بلغ مبلغ اليأس ، وكانوا قبل ذلك يتقبلون إشارة الارتداد على النور ، فصاروا يدنون من طرف السطح وكأن كلا منهم يطمع أن ينصرف منافسوه في آخر لحظة ، وكان بعضهم ينخفض في طيرانه إلى حد يضطر شاف أن ينزل الستار الذي وراءه ، ولولا ذلك لاصطدموا به ، والبعض الآخر ينحرف إلى الجانب الأيمن ويكاد يحك طرف جناحه بأبراج المدافع من عيار خمس بوصات المقامة على حافة المهيبط . وكان كل من لا عمل له قد صعد إلى

ظهر السفينة ليرى ما يجري ، فاحتشدوا في كل مكان حول المهيبط . ولما ردت الطائرات القليلة الأولى عن النزول صاحوا بها : « لا بأس ! ستنزلون في المرة الآتية » ولكنهم ما لبثوا أن صموا . وكانوا يهتفون للطائرات التي نزلت بسلام ، على طول السطح ،

الضرب ٨٨ أن تنزل إلى أية قاعدة تراها . وأدخل شاف الطائرة الثانية وكانت طائرة ضالة من طراز « هلكات » وما كاد يفعل ذلك — وكان أمر متشدد قد أذيع — حتى شعر كأنه صار هدفاً لهجوم بالمسدافع الرشاشة . فبدلاً من أن تقبل الطائرات واحدة بعد واحدة بانتظام ، صارت تقبل اثنتين اثنتين ، بل في أسراب ومحرقاتها تزار معاً ، وهي تتزاحم وتتسابق على التماس الإذن بالنزول .

وكان من المستحيل إفراد واحدة منها بإشارة ، ذلك أن الطيار المجاور لها أو الذي فوقها قد يتوهم أن الإشارات موجهة إليه ، وإذا حاولت طائرتان أن تهبطا في وقت واحد ، فإنهما خليقتان أن تتحطما وأن يقتل رجلهما ، ويعود السطح غير صالح للنزول مدة ساعة . فأشار إليها جميعاً أن تنصرف وترتد ، وكان يدرك بمرارة أن بعضها قد لا يكون عنده من الوقود ما يكفي لدورة أخرى ، ولكنه لا حيلة له في هذا .

وصرف الجماعة التالية والتي بعدها ، وأنزل طائرة من طراز هلكات تابعة للسفينة إيتربيز ، ورد جماعة ثالثة . وكانت العصوان — وطول كل منها ٢٤ بوصة وهما مثقلتان ببطاريتين كهربائيتين — تبهظان ساعديه ولكن الطائرات المنهوكة

ولكنهم كفوا عن المزاح ، وقال كلامهم .
وانزل شاف طائرة رابعة من طراز
هلكات ، وصرف عدة طائرات في أعقابها ،
فارتمت إحداها في الماء . وظنها طائرة
مقاتلة ، وخيل إليه أنه رأى الطيار يخرج
برأسه من الماء ولكنه لم يكن واثقاً . ولم
تكن إلى ذلك الوقت قد نزلت طائرة واحدة
من الفرقة الجوية ١٦

وأقبلت جماعة أخرى من الطائرات ،
فلما ردها فذهبت ظهرت من خلفها
طائرة — من طراز «هل دايفر» ولا ضوء
فيها ، وهي تسير بسرعة وتجه مباشرة إلى
المهبط . فلوح شاف يديه ، فإن طائرة
مهبط إلى السطح بمثل هذه السرعة لا بد
أن تمزق كل الحواجز فلا تعود الحاملة
صالحة لتلقى أية طائرة في تلك الليلة ، غير
أن الطائرة لم ترد ولم تخفف من سرعتها .
فأشار إليها شاف مرة أخرى بعنف . وكان
البحارة الموكلون بترتيب الطائرات في
مواضعها ، يعالجون في مقدمة السفينة ، طائرة
هل دايفر كانت قد نزلت منذ لحظة ، ووقف
وايم لوينج يشير إليها ليدفعها ، فتقطع الأقدام
القائلة الأخيرة إلى موضعها ، وعلى جانبيها
رجلان منحنين على مقربة من العجلتين
ليوقنهما بنحواجز ثقيلة من الخشب ، وثمانية
رجال يدفعون الجناحين ويعاونون على طيها .

فلما اندفعت الطائرة الشاردة مارة
بالضابط شاف ، أدار الكومندو سذرلند
صفارة المصادمة ، فصاح الملازم قرن براذر
رئيس بحارة المهبط : «أخلوا السطح !»
وانطرح على الأرض قبل أن يضرب رأسه
طرف جناح ، وصرخ لوينج : «ابعدوا !»
واستطاع بعض بحارته أن يتقبلوا ويصلوا إلى
المأشى ، وارتمى بعضهم على الأرض وغطوا
وجوههم بسواعدهم . وثبت الرجال الموكلون
بعجلات الطائرات في مراكزهم .

ومرت الطائرة الشاردة فوق الحواجز
ثم اصطدمت بقوة ساحقة فانطلق كل ضوء ،
ونفدت صرخة من خلال الدم في حلق
بعضهم ، وصاح بعضهم : «قنبلة سايية !»
ثم لا صوت سوى حسيس أدوات الإطفاء .
وأقبل براذر يطلع ، وعلى أثره الدكتور
نيل باكستر الجراح ومعه أربعة اثنان منهم
من حملة المحفات ، وأومض نور أخضر من
البرج ، فوقف أحد الرجال وهمس «يا لله !»
ثم دخل براذر وباكستر في هذا الحليط .

وكانت الطائرات الست التي أنزلها شاف
قد رصت في المقدمة ، وكانت أربع منها
في خط المصادمة ، وفي آخرها الطائرة التي
أنزلها شاف منذ لحظة ، وهي من طراز
هل دايفر ، وكان طيارها ومدفعيها لا يزالان
في مكانهما منها ينتظران أن توضع الحواجز

هل دايفر قد جذب ذراع لوحة الإضاءة ليطنىء الأنوار ، فيعلم الطيارون أن المهبط عاد لا يصلح للنزول . فما يمكن إنزال طائرة ما حتى يرفع الحطام ، وكانت كل دقيقة تمنى تدنى الطيارين من خطر نفاد البنزين . وصعد سذرلند طرفه إلى السماء ، فإذا بإمكان نزول الطائرات قد استحال . وكانت الطائرات تتزاحم وقد استولى على رجالها الفزع ، وتندفع كالعمياء وكل منها تحاول أن تكون الأولى في الخط حين تعاد الأنوار ، وكانت تبدو كأنها تحوم فوق المؤخرة ، ثم ترتد وتدور وتتخذ مكانها . وانقضت أربع دقائق ، ومدت الآلة الرافعة يدها إلى الحطام وشدت ، فخلص شيء وتدلى على جانب السفينة ، ثم وقع في الماء . خمس دقائق . وجرت طائرة من طراز دو تليس على وجه الماء على مسافة مئة قدم ليس إلا من ميسرة السفينة ، ثم كفت خفاة وغطست ، ولم يخرج منها أحد ، وغابت في الماء طائرة أخرى إلى الخلف غير أنها كانت بعيدة ، فلم يستطع سذرلند أن يتيبها . ثمانى دقائق ... تسع .

وكانت الطائرة هل دايفر قد تحطمت في الساعة ١٠ : ٩ وفي الساعة ٢٠ : ٩ أضيئت أنوار الحاملة لكسنجتون مرة أخرى فالتقط شاف عصويه . وأقبلت طائرة مفردة

الحشبية لوقف العجلات ، فاخترقت المروحة البرج الخلفى وشطرت المدفعى شطرين ، واندفع ذيل الطائرة هل دايفر إلى مقدمتها فسمر الطيار في مكانه . واصطدمت الكتلة كلها بالطائرات الثلاث التى أمامها فدمرتها وتخطم أحد الرجال الواقفين فمات على الفور . وققد لوبج وعيه من الصدمة وأصيب أربعة من البحارة ، وانكسرت ساق الطيار المسمر ، أما الطيار والمدفعى اللذان كانا في الطائرة الشاردة فلم يصابا بسوء . وانثى الزيت والبنزين من الخزانات المحطمة ، وسالا على السطح والمشى الأسير ومصاطب المدافع ، فشرارة واحدة تكفى لإضرام النار حول الذخائر .

وأخرج باكستر المصابين وضداهم وأعطاهم المورفين ، وكان لوبج يهذى ويصيح : « ابعدوا ! ابعدوا ! » وكان دم الرجال يبدو في الضوء أسود كالقطران .

وكان أحد الضباط عند أحد مصاطب المدافع يمسح الزيت من عينيه ، فشد بعضهم ذراعه ، وكان أحد البحارة وعلى أذنيه السماعات ، يحرك شفثيه ليقول شيئاً ، ولكن الصوت كان لا يخرج ، فاكتفى أخيراً بأن يشير بإصبعه ، وإذا قبلة زتها ٢٥٠ رطلا وفيها فتيلها على بضع أقدام منها . وكان سذرلند حين صدمت الطائرة

من طراز أفنجر فأشار إليها أن تنخفض ،
وقل سرعتهما ، وأزلها . فلما تلفت رأى
ست طائرات مقبلة عليه . لقد عاد التزاحم .
وكان التزاحم على أشده حين بدأت
طائرات الفرقة الجوية ١٦ تظهر في الجو ،
وكانت المقاتلات في المقدمة ، وكان الطيارون
قد سمعوا إذن متشر لهم بأن ينزلوا على أية
قاعدة ، غير أن معظمهم أحس كما قال ساي
سايرت : « أنى أريد أن ينزلى ضابط
الإشارة في سفيتى ليتسنى لى أن أنام على
فراشى » وكانوا واثقين أنهم متى اهتمدوا
إلى مكان قوة الضرب فإنهم يستطيعون أن
يتبينوا جماعتهم ، ولكن ثقتهم ضاعت لما
رأوا المنظر الذى تحتهم .

وكان على مقدمة كل سفينة مصباحان
كايان ، ولكن الطيار لا يستطيع أن يميز
بهما حاملة الطائرات من المدمرة ، وإنما
وسيلته مبلغ علو السفينة ، وما أكثر ما يعجز
عن معرفة سفينته هو . وكانت كل حاملة
ترسل نوراً وهاجاً ولكنه لا يرى إلا من
فوقها رأساً ، ومع أن المهابط عليها مصابيح
صغيرة ، إلا أنها لا ترى إلا من مسافة
قرية جداً من المؤخرة .

وكان الطيارون يرونها لمحاً حين يرونها
ولا يصرون شيئاً فيما بين هذه اللحظات ،
وكانت الأنوار الكشافات تضى وتنطفئ ،

والمشاعل تسطع على وجه الماء وتعين الواضع
الذى غطس فيها بعضهم . وكان الطيار ، إذا
اضطرم أحدها على مقربة منه ، يحس أنه
طائر فى جوف مصباح كهربائى ضخم .
وكانت أضواء الطائرات نفسها تتوأمض
فى هذا الخيط : صفراء وخضراء وسحراء
وبيضاء ، وتخفق وتتداخل وتتقاطع كأنها
شريط من أنوار نيون فى عاصفة .

وقد اضطرب سايرت ووندورف (وهما
طياران فى طائرتى قتال) أن يفصلا
ويتباعدا لتمر بينهما طائرة عابرة . وشاهدا
حاملة ، ثم احتجبت عنهما واحتجبت أخرى
أيضاً . وأقبل سرب من القاذفات عليهما
فساقهما إلى الماء تقريباً ، وبدأ سايرت
يحدث نفسه ليذهب عنها الروع .

ووجد حاملة أخرى وأقبل عليها مقترباً
منها ، وإذا بطائرة ليس فيها ضوء تظهر فجأة
إلى يساره ، فاضطر أن يعيل بمنة بسرعة
حتى لكاد جناحه يصطدم ببرج السفينة .
ولم يزل ما عراه من الاضطراب إلا بعد أن
صارت السفينة على مسافة ميل وراءه . وفى
المررة الثانية ، كان يقوم بالدورة الأخيرة ،
وإذا بالنور الكشاف فى يره أنه ليس
بينه وبين الماء سوى عشر أقدام فصعد
وجاوز « الأخدود » ومر فوق « الجزيرة »
مباشرة للمرة الثانية ، فلام نفسه : « ألا

التي تحطمت على السطح ، وكان قميص
باكستر ملوثاً بالدم ، وقمص الطيار ممزقاً
عند الكتفين ، وكانت القطع الممزقة ملطخة
بالدم ، فأشار إليها باكستر وقال : « شظايا
شراييل . لقد مر بهذا الفتى وقت عصيب .
وأنا أريد منه أن يقص عليكم ما حدث .
اجلس يا بني ، فسينفك أن تطرح هذا
العيب عن صدرك » .

وكان الطيار يبدو كأنما يحجم على صدره
كابوس ، وكانت عيناه على حذائه ، فلما
تكلم كان الكلام يتدفق كالطوفان ، ولكن
الصوت كان خافتاً حتى ما يكاد يسمع :

« انفجر علينا جحيم فوق الأسطول
الياباني — وأحسبه من قنابل الثرميت ،
وقد خرقت الشظايا الجناح الأيسر في طائرتي
فاضطرمت الحروف وبدأت تذوب . وكانت
عيني عليها وهي تذوب . وأصبت في ظهري
هنا ، ولم أكن أدري مبلغ إصابتي ، ولكني
كنت أحس بالدم يسيل على ظهري . وأخذ
هذا الثقب الندي في جناحي يتسع ، ويتسع
فهوت الطائرة مائلة ، وشرعنا ندور ،
وخطر لي أنه يحسن أن أهبط إلى الماء
قبل أن يذهب الجناح كله ، ولكني مالبثت
أن رأيت أن الحروف قد قفدت حمرتها
فقررت أن أعود بالطائرة . وقد عدت ،
ولكنني لا أدري كيف . ووجدت هذه

لماذا فعلت هذا ؟ » . وكان في منتصف
الطريق إلى السفينة ، مرة أخرى وإذا
بالأنوار تطفأ ، ولاحظ في الوقت نفسه أن
إبرة مقياس الوقود وقفت ، فحاول أن
يهدي روعه بأن يقول لنفسه : « لا تجزع
ياسايرت ! لا تجزع ! لا تجزع ! » وأضيت
أنوار السفينة ولكن الطائرة التي أمامه
ارتطمت بالحواجز فصار المهبط غير صالح ،
ورده ضابط الإشارة : « لا تجزع ياسايرت !
لا تجزع ! » .

وتشدد في مقعده وتماسك وبدأ للمرة
الخامسة يقترب ، فأشار إليه الضابط أن
ينزل ، ورأى برجين مألوفين فعرف أنها
الحاملة لكسنجتون . ولم يكن يريد أن
يتقدم بالطائرة بعد المهبوط إلى الأمام ، وإنما
كان يريد أن يثب عن مقعده ويرتمى على
السطح ويقبله . وصاح بعضهم : « هذا
سايرت ! مرحباً ياسايرت ! » وربتوا له
على كتفيه . فلم يفهم لماذا يفعلون ذلك
حتى أخبروه أن طائرته هي المقاتلة الوحيدة
التي نزلت . فسأل : « أين وندي ؟ كان
ينبغي أن يكون هنا من زمان طويل ! أين
هو ؟ » فلم يستطع أحداً أن يخبره بشيء .

وفي غرفة الجالوس بالحاملة لكسنجتون ،
جاء الدكتور باكستر بطيار الطائرة هل دايفر

برحلى من فضلكم ! » وكرر هذا وهو ذاهل : « اعتنوا برحلى » وأخذ ضابط آخر وساعده على الرقاد . ثم ما لبث أن عاد وسأله : « سنزود طائرَكَ بالوقود والسلاح الليلة فهل أنت مستعد للطيران في الصباح ؟ » فلم يصدق سوانسون ما يسمع ، وصاح : « كلا ! كلا ! » . وأدار وجهه إلى الوسادة وطلع الصباح قبل أن تسمح له أعصابه بأن ينام نصف ساعة .

لما اهتدى توم برون إلى الحاملة لكسجنجتون كانت أنوارها مطفأة وسطوحها غير صالح للهبوط ، وكان الباقي من الوقود عنده ضئيلاً ، فخطر له أن يبحث عن حاملة أخرى ، غير أنه قرر أن يجازف وينتظر إضاءة الأنوار في الوقت الملائم . فلما دار دورتين حول منطقة الهبوط كان ما بقي عنده من الوقود لا يكفي إلا لدورة أخرى ، فلما قام بها كانت لكسجنجتون لا تزال مظلمة وكانت إبرة مقياس الوقود على « الفارغ » . وكان توم برون قد سمع باز توماس يقول : « سأنزل إلى الماء » فأحس بدافع يغيره بأن يقول : « هالو باز ! أنا توم برون ! وسألتحق بك » .

ولمخ برون أمامه وإلى اليسار ، مدمرة ، فدار إليها وأخذ يضيء أنواره ويطفئها

السفينة ، ولكن دائرة النزول كانت غاصة . ولم يكن قديقي عندي من الوقود إلا حفنة ، ولا نور على الإطلاق . وكنت أدرك أنى لن أستطيع النزول ، ولكنى زاحمت ودخلت في الدائرة ، ورأيت إشارة الضابط أن أرجع ، ولكنى لم أستطع أن أطيعها .. لم أستطع بتاتاً .. ولتقى كنت استطعت ! وإنى لمستعد أن أضحي بكل شيء هؤلاء الذين قتلهم .. » . ونهض وخرج . وحاول سوانسون مرتين أن ينزل بإحدى الحاملات الكبيرة - لا يدرى أيها - وكاد يفعل لولا أن طائرة أقبلت عليه فجأة فاضطر أن يعيّل يمنة ، وقد حجب برج الحاملة الضخم ، السماء عن عينه وهو يمر بجانبه . وأراه مقياس الوقود أن ما عنده منه خمسة عشر جالوناً ، فأنبأ زملاءه أن عليهم أن يتهيأوا للنزول في الماء .

وفي هذه اللحظة لمح حاملة طائرات أخرى ، وبدا له أن مدار النزول إليها خال ، وأشار إليه ضابط الإنزال أن يهبط ، وكان سوانسون قد سوّى على إصبه خاتمه الذى يجلب له حسن الحظ ، فاستعد لخير هبوط قام به في حياته ، وكانت الحاملة هي برنستون ، وكانت طائرته أول ما نزل عليها .

فمضوا به إلى ضابط السطح ، ولكن كل ما استطاع أن يقوله هو : « اعتنوا

ودفع الطائرة عمال المهبط بقية المسافة إلى المقدمة. وبعضهم يدعو بعضاً أن ينظروا إلى الثقب الذي تحت برج المدفعي، والتزيق الطويل في رفرف الجناح الأيمن، وثقب قذيفة تحت الخزان الأيمن، وكانوا جميعاً في ذهول. فقد حدث قبل دقائق ما لم يكن أحد يتصور أنه في الإمكان، ذلك أن ضابط الإنزال كان يشير إلى طائرة مقاتلة أن تهبط، وإذا بطائرة من طراز دوتنليس تهبط فوقها تقريباً، فانطرح الرجال في الماشي، وتناول رجال المطافي، أدواتهم وبادروا إلى المهبط، ولكنه لم يحدث اصطدام ولا انفجار، وتعلق خطاف الذيل في الطائرة المقاتلة بالسلك الثاني، وخطاف الدوتنليس بالسلك الخامس، ووقفت الطائرتان وقوفاً سهلاً دون أن يصيبهما أذى.

وكان رجال المهبط على حاملة الطائرات إنتربرايز لا يزالون مضطربين الأعصاب مما نجوا منه، فأقبل كابتن طيار وحاول أن يخرج كلياند ومدفعيه هيسلر من معقديهما، وصاح بهما: « اخرجوا بسرعة ! فإن علينا أن ندفع هذه الطائرة إلى البحر ! ».

فتذكر كلياند الهجوم على بالاو، وكانت طائرته قد أعطت هناك أيضاً، وقد نزل بها على سطح الحاملة إنتربرايز كذلك، فأراد القوم حينئذ أن يدفعوا طائرته ليلقوا

ليلقتها إليه، وترك الطائرة تهبط، وكان اللهب الخارج من أنابيب العادم ينعكس على وجه الماء، ويزداد اللماعاً، واصطدمت الطائرة بالماء ووقفت. ومن حسن الحظ أنها شوهدت فأقنذ رجالها.

وفي أثناء ذلك كانت المنقضات من طراز دوتنليس قد أقبلت، وكثير منها ليس فيه من الوقود إلا ما يكفي للطيران خمس دقائق أو عشراً، فاجتاز بها ويموث قائدها صف المدرات، ودار بها دورة في خط متعرج، وقد عاد بها الآن إلى قواعدهما فاتته مسئوليته، وعلى كل طيار أن يعنى نفسه من هنا إلى « الأخدود ».

وبدأ كلياند يهبط، فصدمت طائرات عابرة جناحيه، وأقعدت طائرته اترانها وأخرجتها عن طريقها، وأحس أن ذهنه يتحول إلى تراب، وارتكب أغلاطاً وهو يدرك أنه يرتكبها، وحاول النزول مرتين على الحاملة برنستون، ومرتين على الحاملة لكسنجتون، ومرة على مدرعة، ومرتين على الحاملة إنتربرايز، ولم يتذكر كيف نزل أخيراً على سطح إنتربرايز، ولم يثب إليه عقله إلا وهو يسير بطائرته على المهبط، وحين وقفت محركاته لنفاد الوقود. وحدثته نفسه أن يقفز منها ويرب على غطاء محركها: لقد وصلت سالمة بآخر قطرة من وقودها!

مهبطنا، فإن فيها طائفة معادية، ومنطلق عليها النار ! » ولكن الطائفة غابت قبل أن تستطيع أن تطلق السفينة ناراها، ومضت إلى حاملة طائرات رابعة، وأطفأت كل سفينة أنوارها. وصدر الأمر إلى رجال المدفعية بالاستعداد، وبذلك بلغت المستيريا في تلك الليلة ذروتها.

ولعل الطيار الياباني كان ضالاً، ولعله كان يتلهف على الهبوط فوق أى سطح كأى طيار أمريكي في تلك الليلة. وإن في إطاعته لإشارة الانصراف ما يوحي بذلك، ولكنه ما من أحد كان يجرؤ أن يفترض أنه جاء مسلماً والآن لن يستطيع أحد أن يهتدى إلى الحقيقة. وقد كشفه طراد بأنواره وراه يترنح ويهوى إلى البحر.

وكان شاف قدئس من إنزال الطائرات في يسر، وكل ما كان يبتغيه هو أن يراها على سطح السفينة بسلام، فإذا كانت على مسافة قريبة من السطح أشار إليها بتخفيف السرعة، وقد قفز خمس مرات إلى الشبكة، وبعد فترة تسلم هانسون منه العصوين، وقد اضطر أن ينزعهما من يديه المتصلبتين.

وفي أثناء ذلك كان الطيارون الذين نزلوا على سطح السفينة إنتربرايز في حجرة الجلوس ينتظرون المفقودين في قلق، وكان

بها في الماء، وقد أقنعهم بالعدول. فالآن شرع يتكلم يقنعهم مرة أخرى.

فقال الكابتن الطيار: « لا فائدة ! إن هذه الطائفة العتيقة قد تلفت تلتفاً بالغا. ولا محل لها عندنا. تنح ! »

فأخرج كيلاند مسدسه وقال: « عليك لعنة الله ! هذه الطائفة تبقى حيث هي ! » فقال الكابتن الطيار: « لا بأس ياسيدى إذا كان هذا شعورك نحوها . . . »

وكانت الطائفة التالية التي ظهرت في دائرة مهبط الحاملة لكسجنجتون تدعو إلى الاستعراب، فقد كان في منظرها الغامض شيء غير مألوف. وفي الوقت نفسه رأى ضابط الإشارة شيئاً آخر غير معهود، ذلك أن خطاف الذيل غير متدل، فالتقى عليه شعاعاً من نوره الكشاف لينبّه الطيار، فأراه النور هيكل الطائرة ودائرة حمراء كبيرة، فبين أنها من طراز « جيل »، وأنها من أحدث طائرات الطريد اليابانية.

فالتقط الضابط عصويه ولوح بهما فوق رأسه، فارتدت الطائرة ومضت إلى حاملة أخرى، فردّت عنها كذلك، ثم ظهرت قريبة من الحاملة بنكرهل، التي أذاعت الإنذار الآتى بالاسلحى: « على جميع الطائرات التي في هذه المنطقة أن تتأى عن دائرة

ووجد الطيارين الآخرين في حجرة الجلوس ينظرون إليه نظرة غريبة ، فلم يفهم معنى ذلك حتى قالوا له إن جبينه يدمى . وكان يذكر أنه رفع مقعده ، وأرخى حزام كتفيه ليراقب الطائرات العابرة ، ولعله ارتدى إلى الأمام وصدّم جبينه بلوحة الآلات حين هبط ، ولكنه لا يتذكر .

ولما سأله ضابط المخابرات في السرب عن قصته قال : « لقد أرهقتى المقاتلات اليابانية من قبل فوق ما عانيت منها الليلة ، وقت في مهمات طرت فيها أكثر مما طرت الليلة ، وهبطت وعندى من الوقود أقل مما هبطت به الليلة ، ولكنه لم يحدث قط أن اجتمعت على كل هذه المتاعب في وقت واحد إلا الليلة . إى والله لقد كانت الليلة الليلاء ؟ »

وقد فقدت تسع من الطائرات الأربع والثلاثين التى أطلقتها الفرقة الجوية السادسة عشرة ، والتقطت المدمرات أو طائرات الإنقاذ معظم الذين هبطوا إلى الماء ، ولكن أربعة من الشبان البواسل لم يعودوا .

وبعد أسبوعين طلبت للناجين مداليات ، فإذا كنت لا تعرف ما تدل عليه المداليات نفسها وبماذا استحقت ، فإنك تعرف الآن .

بنكى أدمز أول من نزل بطائرة من طراز دوتنليس ، فسقوه جرعة قوية من البراندى ولكنه لم يستطع أن يشربها كلها وقال : « لقد أسأمتى الحرب حتى سئمت الحمر » . ولما دخل كليلاند ، أعظم طيارى السرب حماسة وإقداماً ، دفعه بنكى إلى ركن وسأله : « هل شبعت يا كوكى ؟ » .

فقال كليلاند : « لقد كان وقتاً عصياً » . « ليس هذا ما سألتك عنه . هل شبعت ؟ »

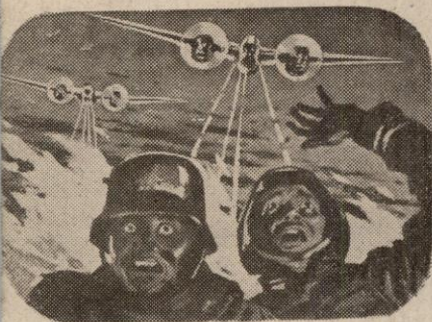
« لقد كانت المعركة حامية لا مرأى »
فألح أدامز عليه قائلاً : « لا يزال هذا غير ما سألتك عنه . هل شبعت ؟ »
فقال كليلاند فى رزانة : « نعم يا أدمز شبعت » .

ولما دخل هانك مويرز ومدفعيه لى ثان إيتين الحجرة ، رمى ثان إيتين جهاز التصوير على كرسى وصاح : « خذوا هذه ، قبجها الله ! فلن أستعملها مرة أخرى ! لن أطير مرة ثانية ! أبدا » .

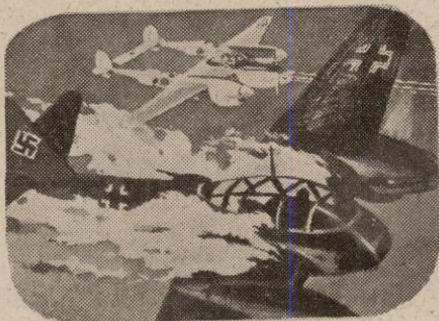
وكانت آخر طائرتين وصلتا من سرب الدوتنليس هما اللتان يقودهما كيركيا تريك ، وكونكلين ، فوجدا حاملة طائرات ، ومرابها عن يمينها ، ولمح كونكلين خيالتها فقال لنفسه وهو جذل : « هذه هى ! هذا هو بيتنا الذى لا بيت مثله ! »



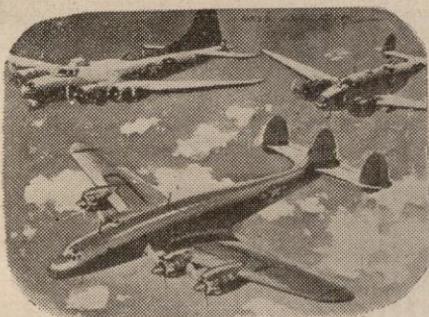
در جابلشقاينتس توفيل



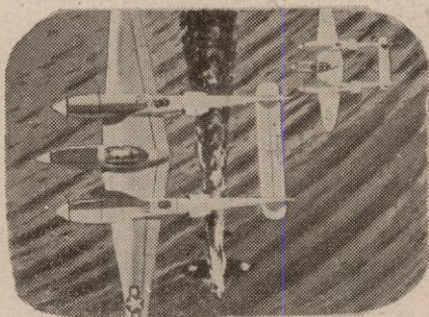
واليابانيون يعرفونها كذلك . والغالب أن عدد الطائرات التي دمرتها طائرة لوكهيد لاينتج في المحيط الهادي يزيد على أي عدد منها دمره أية مقاتلة أمريكية أخرى . وقد أسقطت الجماعة التاسعة والأربعون وحدها ٥٣٧ طائرة في القتال .



« در جابلشقاينتس توفيل » « الشيطان المشقوق الذليل » . هذا هو الاسم الذي أطلقه الطيارون الألمان الذين قدرت لهم النجاة من بارغسها وأما الأمريكيون فيسمونها لوكهيد بي-٣٨ لاينتج - وهي مقاتلة من أشد المقاتلات بأساً التي عرفها العالم .



ولوكهيد تصنع طائرات أخرى عظيمة للحرب منها بي-١٧ ، وطائرة الأسطول بي-٢٩ ، ومقاتلة جديدة للجيش . وطائرة النقل الفخمة كونستيليشن . وكل منها يسدي بدأً إلى الظفر ، ثم يسدي كل منها يبدأً كذلك إلى السلام ، حين تشرع لوكهيد مرة أخرى تصنع طائرات للتجارة - ولك أنت .



وطائرات لاينتج من أكثر الطائرات الحربية تعدد منافع . فهي تطير مسافات طويلة لتحمل القاذفات الضخمة - ولتصور المواقع الحربية . . وهي تستطيع أن تنسف المدو بالرشاش والمدفع ، وتصدف الصواريخ ، وتلقى القنابل أو الطرايسد . وتنتفض على الجنود المهاجمين فتصلبهم نارها .

ترقبوا LOCKHEED في الطبيعة دائماً

LOCKHEED AIRCRAFT CORPORATION, BURBANK, CALIFORNIA U.S.A.



العيون المتعبّة قد تبطئ تفكيرك

قدرة البصر السليم ، تخدم أقدر على العمل وأعظم إتقاناً له ، وأقلّ تبذيراً للمواد التي يشتغلون بها ، وأبعد عن الحوادث الخطيرة . وحين تحتاج إلى نظارات تذكر أن العيون البشرية خليقة بأجود النظارات ونظارات « بوش ولومب » البصرية ، لا تفوقها نظارات أخرى .

بوش ولومب

BAUSCH & LOMB

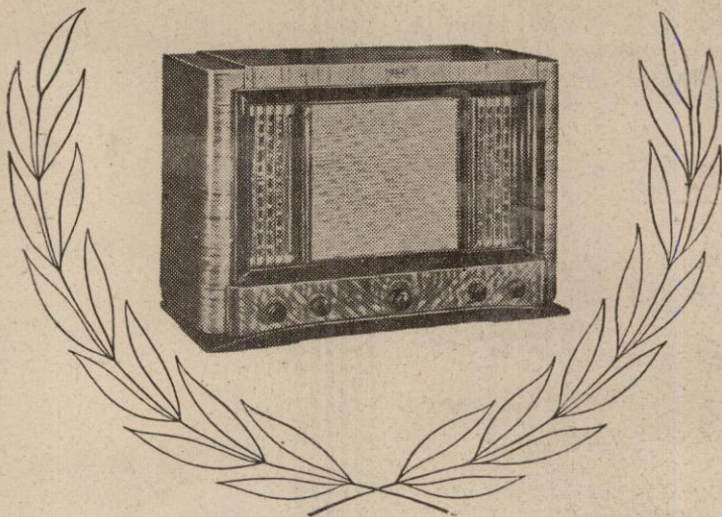
عدسات
ROCHESTER,
N.Y., U.S.A.



شركة
ESTABLISHED
IN 1853

إن القول المتوقّدة قد ترهقها المناقشات الخاصة بالعمل إذا كان تعب العينين قد أوغى القدرة على التفكير .
ففي هذه الحالة ، حين يكون كل قرار غير سديد ، باعثاً على خسارة كبيرة ، تجد النظارات المحسّنة التركيب ، عوناً على احتباب الأخطاء الفادحة .
وقد أثبت البحث ، أن كثيرين من الأطفال المتوقّدين الذكاء ، يحصلون على درجات واطئة في مدارسهم ، لأن بصرهم غير سليم .
ففي حياة الأسرة ، وفي ميدان العمل ، يخفى المرء فوائد عظيمة ، من البصر الدقيق . فالمتقنون الذين لهم

شركة بوش ولومب : تصنع زجاجاً للإبصار ومجموعة كاملة من أدوات الإبصار للاستعمال في الحرب والتربية والبحث العلمي والصناعة ولتصحيح بصر العيون وحفظه



الإنجاز والابتقان

جعلنا فيلكو
مشهورًا بالجودة في أرجاء العالم

المدى القصير الأمواج أحسن تلق ، كأنها مذاعة
من محطتك المحلية . ومن هذا الماضي الباهر الذي
لا يضارع ، سيخرج فيلكو للناس راديو المستقبل
الذي يفوق كل ما سبق ، وسيكون آية في الجمال ،
للعين والأذن — وظفرًا عظيم القيمة — يصنعه رائد
مباق مشهور بالجودة في جميع أرجاء العالم .

إنَّ ما ترفيلكو ومستجداته في البحث ، والهندسة ،
والنصميم والصناعة ، قد أتاحت متعة الراديو
والموسيقى المسجلة لملايين من الناس في أرجاء العالم .
وقد صنع فيلكو أجهزة « ترويك » . فاشتهرت
في جميع أنحاء الأرض على أنها معجزات في علم
الراديو ، وهي تتيح لك أن تتلقى الإذاعات البعيدة

فيلكو

PHILCO INTERNATIONAL CORPORATION
230 Park Avenue, New York, U.S.A.

راديو منزلي . راديو فونوغراف . راديو سيارة . ثلاثيات . أفزاز كهربائية
ثلاثيات لتجديد الأغذية وحفظها . أجهزة لتكييف الهواء



في خدمتك

لإنتاج أنقى المواد البترولية

مما نكن حاضرك إلى أحود أنواع الوقود والمرينات . التي لارقي الشك إلى جودتها . فإنك تستطيع أن تعتمد على كالتيكس .

إن للورد ميسر ، تستطيع أن تعتمد عليه ، وى وسعك أيضاً أن تضمن أعظم كفاية واقتصاد في العمل ، إن أنت استعملت الجازولين أو الكيروسين ، أو وقود الديزل أو زيوت الوقود أو زيوت المحركات التي تنتجها شركة كالتيكس .

CALIFORNIA TEXAS OIL COMPANY Ltd.
AND ITS DISTRIBUTORS

كالتيكس ٣ لإنتاج البترول



السلطات العسكرية الروسية تمثل سيارات نقل ستوديبكر

بتصفها الطراز الحربي من سياراتكم الخاصة بالنقل». وإن شركة ستوديبكر، إحدى كبريات الشركات التي تصنع سيارات النقل، قد صنعت ١٧٠.٠٠٠ سيارة نقل قوية الاحتمال للدول المتحدة. فإذا ما استؤنف الإنتاج المدني، أتحت في جميع أنحاء العالم للخدمة التجارية سيارات نقل من صنع ستوديبكر، أفضل وأجود مما سبقها

Studebaker

يصنع في زمن السلام السيارات الفاخرة وسيارات النقل ويصنع في زمن الحرب محركات رايت سيكلون للقلعة الطائرة (بوينج) وسيارات النقل الحربي الثقيل — وسيارة ديزل لنقل الموظفين وغيرها

مماؤ لجنة الشراء السوفيتية، لستوديبكر مجموعة من الصور تفسر بعض التفسير زحف الجيوش الروسية ذلك الزحف الرائع وإنك لترى في هذه الصور سيارات النقل الحربي القوية الاحتمال التي يصنعها ستوديبكر، دائمة على العمل في عدد من أعمال الروس الهجومية المظفورة. وإن ستوديبكر ليعتز على وجه خاص برسالة صحت هذه المجموعة، تقرأ فيها ما يلي:

«لقد جمع هذه الصور قسم الحركة العالم في الجيش الأحمر وأرسلت إلينا مرفقة برغبة القسم في أن نهديها إليكم رمزاً على تقديرنا للجودة البالغة التي

THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION

South Bend, Ind, U.S.A. - Cables: Studebaker



كريم جليدر وإسكواير

للحلاقة بدون فرشاة

صنعاً خصيصاً للرجال الذين عليهم أن يحلقوا كل يوم

كريم وليامز الفاخر للحلاقة

يحتوي مادة «لانولين» المطفئة وهي تمينك على تعيم
الحلاقة دون أن يتهب الجلد

أكواقلنا

أشهر لوسيون في العالم يستعمل بعد الحلاقة
مبرد ، منعش ، تق ، زكي الرائحة

WILLIAMS

منتج ومستحضرات الحلاقة الفاخرة منذ أكثر من مائة سنة
شركة ب. ب. وليامز ، جلاستونبرى ، كونيتيكت ، الولايات المتحدة

القلم الذى سَبَقَ الأقلام

في عِظَمِ الإقبالِ عليه

“پَارِكِر” ٥١

كتابة جافة بمواد سائلة!

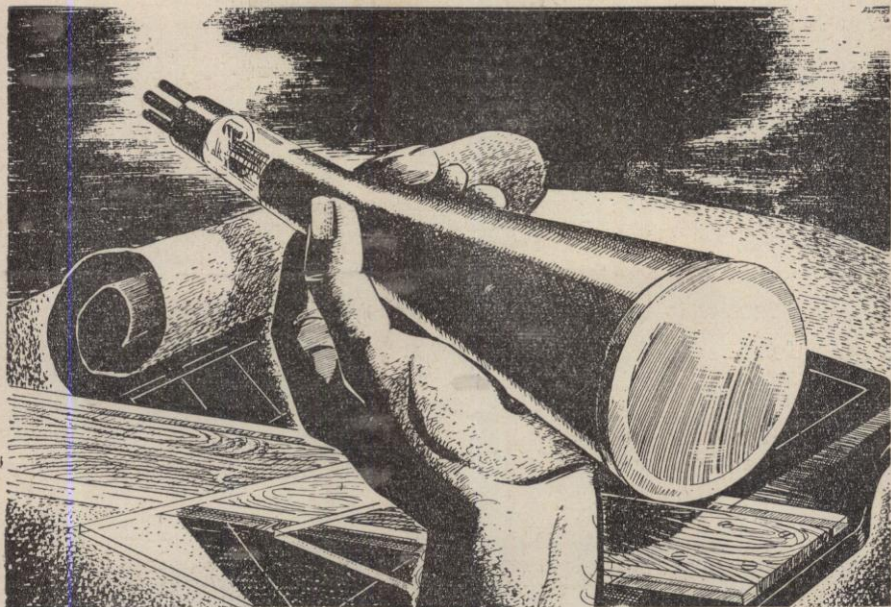
حَرَبَ

قلم پارکر «٥١» الجميل ، تعلم حالاً لماذا لا يُحَدُّ منه عند مورِدك إلا كمية محدودة دائماً . ذلك بأنه أداة للكتابة جديدة كل الجدة . إن سِنَّه المحمية من الغبار والقذر . تبدأ الكتابة على التَوَّ حين تلمس الورق . . . ثم تنساب انسياباً ناعماً . ولست في حاجة إلى نشاف . . . لأنه القلم الوحيد الذى يصلح لاستعمال حبر پارکر «٥١» الذى يَجِفُّ وأنت تكتب . ولكنه يصلح أيضاً لاستعمال أى حبر . والماسة الزرقاء . على مشبكها معناها ضمنت منا أن يخدمك مدى الحياة

THE PARKER PEN COMPANY
Janesville, Wis., U. S. A.



PARKER "51"



نائمة فيليبس في الحرب سَينفَع به الملايين في السَّلام

□ يشتد ما تنطله الحرب ، من موارد الطبيعة وجهد الناس ، ثم تلقه إلى السمار في سورة الصراع .

□ ولكن وجوه الكشف والتحسين العليين لا يمكن أن ندمر — فهي تظل حية باقية الأثر ينفع بها في عهد السَّلام .

□ وهذا هو معنى القول بأن علماء فيليبس ومهندسيه يننون اليوم من أجل عالم بسوده السَّلام .

□ وهذا هو معنى القول بأن فيليبس محافظ على عهده مع الألوف من عملائه والملايين من زبائنه في جميع أرجاء الأرض .

□ إن علماء فيليبس يستكشفون استكشافاً موقفاً ميادين جديدة في علم الكهريبات (إليكترونكس) .

□ وهذا يفضى إلى وسائل جديدة تعين على العيش وتسهره في البيت .

PHILIPS



يمثل اليوم — كما مثل خلال ٥٠ سنة مضت —
بعد النظر، والنظم، والخدمة في عالم الكهريباتية



٥٠ بليون وحدة تبريد كل ذلك لهذه الحرب!

وإن أجهزة «يورك» للتبريد وتكييف الهواء تستعمل أيضاً في مصانع القاذفات... في إنتاج المطاط الصناعي، والبنزين الفائق، والمتفجرات والمواد الكيميائية... ولزيادة إنتاج الصلب في أفرانه... وفي الغواصات والبوارج والمدمرات وحاملات الطائرات، وكل ضرب تقريباً من ضروب سفن الأسطول.

وقد استعانت يورك في كل هذا، بكل البراعة الهندسية، وقدرة الإنتاج اللتين كسبتهما خلال ستين عاماً من التفوق في التبريد الميكانيكي. وكثيراً ما اشتدت الحاجة إلى أفكار جديدة وأساليب جديدة، لمواجهة الطلبات الجديدة - وهي أفكار وأساليب تبشر بمستقبل باهر للتبريد وتكييف الهواء في عالم بعد الحرب.



ماركة مسجلة

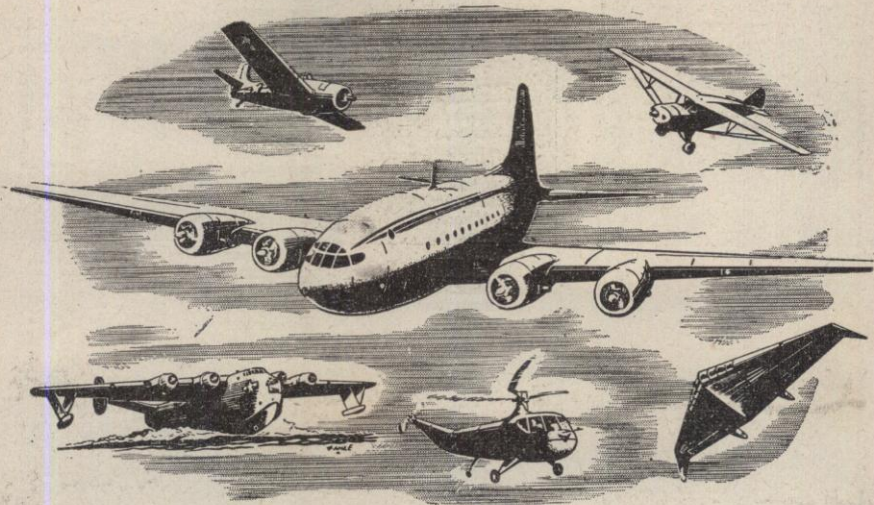
York Corporation,

York, Pennsylvania.

إن معدات التبريد وتكييف الهواء، التي تستطيع أن تحدث هذا التبريد الهائل، هو ما أسدته «يورك» إلى مجهود الحرب حتى الآن. ومعظم ما أنتجته يورك زمن الحرب هو معدات ميكانيكية للتبريد، تستعمل في مشروعات هندسية متخصصة تُعدُّ بالآلاف وتطابق ما تحتاج إليه القوات المسلحة خاصة، والصناعة التي تنتج لها. بين هذه المشروعات الخاصة بالحرب التي أتقن مهندسو «يورك» إنجازها، نجد التبريد وتكييف الهواء في سفن الشحن... وأكواخ سلاح الإشارة وأبراج التوجيه في المطارات... وإنتاج بلازمة الدم والبنسولين... وأجهزة سلاح الطيران في حجر الطائرات التي تطير في طبقات الجو العالية، أو التي تصلح لجميع ضروب الحالة الجوية حيث تخضع المحركات والرجال والمعدات لدراسة علمية دقيقة... وأدوات التخزين المبرّد ومعامل الثلج النقالة وسيارات النقل الكبيرة المبردة.

يورك للتبريد وتكييف الهواء

المقر الرئيسي لأجهزة التبريد الميكانيكي منذ عام ١٨٨٥



جميع الطائرات — هي ناقلات

والسيارة أثر فيهما . والقوة التي تولدها محركات الطائرات جعلت هذه المصانع ممكنة في متناول اليد وكما كانت « قوة رايت » أول ما جعل الطيران نفسه ممكناً . فكذلك محركات « رايت سيكون » تولد اليوم القوة للنقل الجوي في أفطار الأرض . وإن قدرها على أن تنقل في الجو أثملا كبيرة بنفقة يسيرة ، لتفسر سر اختيارها للطائرات الطليعة في الحرب والتجارة .

الطائرات متعددة الأنواع . ولكن تجمع بينها صفة عامة واحدة . كثيراً ما يغفلها الناس . فالطائرة : هي النقل ، هي سبال الحياة في التجارة ، والطائرة تورع البصائع توزيعاً أوسع وأسرع . وهي أسرع جميع أسباب النقل ، فتشك لك طريقاً إلى أرجاء العالم . وهي تنزع المشقة من السفر ، وتحول البريد البعيد المدى إلى بريد محلي . وسيكون للنقل الجوي أثر عظيم في رفع مستوى الحياة . وتحسين الحالة الاقتصادية . كما كان للبخرة والسكة الحديدية



وإنك تجد في خطوط العالم الجوية ، الطائرة كونسليشن لوكهيد ، لسفرك الجوي التي تسد قوتها من محركات سيكون . وهي بعيدة المدى : عظيمة السرعة ، تحمل ٥٥ راكباً بسرعة تبلغ نحو ٣٠٠ ميل في الساعة . قوتها المحركة أربعة محركات سيكون ١٨٠ قوة كل منها ٢٢٠ حصان .



WRIGHT

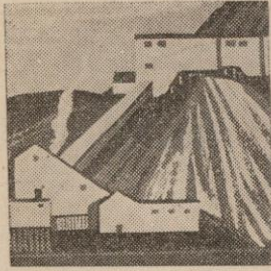
AIRCRAFT ENGINES

WRIGHT AERONAUTICAL CORPORATION

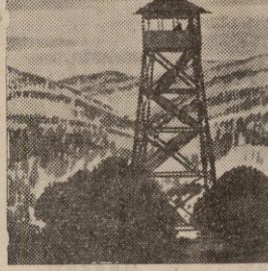
Paterson, New Jersey U.S.A.

A DIVISION OF CURTISS-WRIGHT CORPORATION

REPRESENTATIVES: AMERICAN EASTERN TRADING & SHIPPING CO., S.A.E., ALEXANDRIA



التعدين والزيت - إن أراڊيو يوسع من آفاق
التخاطب بين أعمال كثيرة في أماكن متباعدة .



الحاوية - الراديو يساعد البوليس والدوريات
والطاق في حماية الأرواح والممتلكات والخدمة العامة .



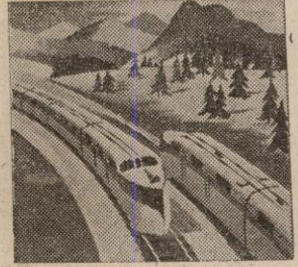
التجارة - مراكز التجارة البعيدة ، تنصل بالمقر
الرئيسي بواسطة الراديو فتتلقى التعليمات وترسل المعلومات



النقل البحري - سفن النقل ، وأساطيل الصيد
وغيرها من السفن تعتمد على الراديو في تلقي
الأخبار وأنباء الجو ، والرسائل التجارية والحماية .
وداءات النجدة .



الطيران - الراديو ، هو عيون وآذان وصوت
الطائرات ومحطات الطيران على الأرض ، لجميع
الرسائل الخاصة بالملاحة أو غيرها ، ترسل وتنقل
بصرف النظر عن الزمن وحالة الجو .



السكك الحديدية - يستطيع رجال القطارات
التحريك أن يتصلوا بالراديو زملائهم في قطار آخر
متحرك ، أو كابين حركة على الطريق ، أو بين
القاطرة والسنة . فالراديو عديم النقل الحديث .

الرخاء مجهّز بالراديو

إلى السبق في ميدان البحث والتحسين قاصدة إلى
إنتاج أجهزة الراديو اللازمة لذلك . وشركة RCA
تقدم بعد التجربة الوسائل العملية والأجهزة التي يعتمد
عليها ، لتحقيق كل مطلب من مطالب المخاطبات .

* * * * *

إذا شئت أن تظفر بحقائق مفصلة في ميدان
عنيتك أو اختصاصك فاكتب أو أبق إلى المقر الدولي .

لا تقتصر خدمة الراديو على إذاعة الأنباء وبرامج
التعليم وضروب التسلية . فالراديو يستطيع ،
عن طريق الاتصال بين موقعين معينين ، أن يوسع
أفق نفقه ، فيسدي خدمات عظيمة إلى التجارة ،
والحكومة ، والصناعة فيجعلها وسيلة للرخاء العالمي .
فالرخاء اليوم مجهّز بالراديو ولكي تتحقق جميع
هذه الخدمات ، وكثير غيرها ، عمدت شركة RCA



RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA VICTOR DIVISION, CAMDEN, N. J., U. S. A.

تقدم القافلة في الراديو . تليفزيون . صمامات .. فونوغرافات .. اسطوانات .. الكيترونات

لكي تظفر بفسط أوفر من

الاقتصاد في استعمال الجازولين ركب شعوع الاحتراق الجديدة شامبيون CHAMPION



إن استبدال شعوع الاحتراق
اليالية بشعوع احتراق شامبيون
الجديدة ليس نفقة. فالشعوع الجديدة، تولد
من الوقود شرراً أفضل، وقوة أعظم،
وسرعة أكبر، وتزيد مسارة السيارة،
واقصاها — فهي ترد عليك بسرعة النفقة القليلة
بما توفره فعلا من الوقود المستهلك. والعالم قاطبة
يعلم أن شعوع شامبيون هي شعوع احتراق يعتمد
عليها، وتحفظ المحركات دائرة أحسن ما تدور.

CHAMPION SPARK PLUG COMPANY
Toledo, U.S.A. • Windsor, Can. • Feltham, Eng.



فايرستون

لأجل المزيد من القوة والأمن
وطول البقاء في سيارات النقل

Firestone

إطارات سيارات النقل



شفرات

ملايين من الناس - في جميع أقطار العالم - مدينون
لجليت بما يجدونه من السرعة والنعومة والاقتصاد
في حلاقتهم اليومية وبالرغم من انتاجها المحدود
لظروف الحرب فباستعمالك شفرات جليت
الزرقاء او جليت استندرد تضمن أريج حلاقة
في العالم.

جليت





فلاح الفد

إن الفلاح يزيد محصول الأرض ويضاعفه ، مما يبذله فيها من جهد ، وكذلك يحفظ بثروتها ويمنع تأكلها . فهو يدرك أن الأرض أمانة بين يديه ، لحيز الأمة ، فيزيد ثروة التربة للأجيال المقبلة . فلنكي يبلغ الفلاح المنزلة العالية التي هو خالق بها في العالم ، عليه أولاً أن يستعمل آلات الحقل الحديثة

فلهذه الأسباب يرجح أن يكون تاجر الآلات الزراعية ، في طبيعة رجال الأعمال في قومه . وإن شركة مينابوليس مولين تصنع كل الجرارات وآلات الزراعة ، السموح بها محكم القيود المفروضة الآن على المواد اللازمة لها الوكلاء الوحيدون بالقطر المصري

شركة بورسعيد الهندسية ، بورسعيد

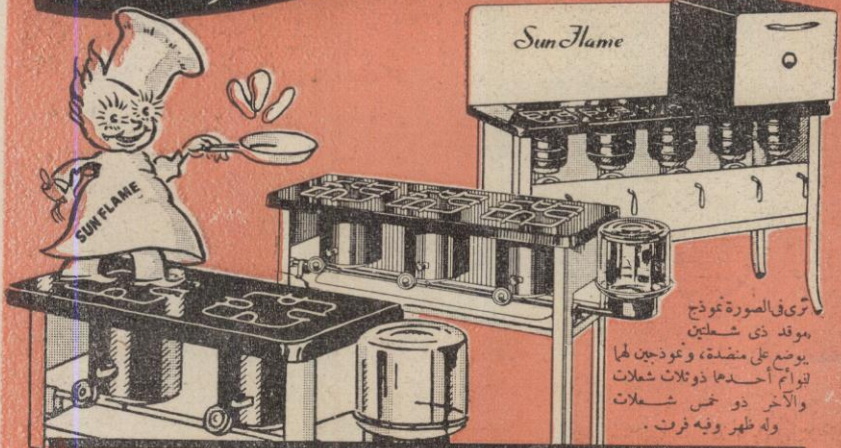
Port-Said Engineering Works, (Port-Said)



MINNEAPOLIS-MOLINE
POWER IMPLEMENT COMPANY MINNEAPOLIS 1
MINNESOTA, U.S.A.

Sun Flame

أفران الطبخ بالكبروسين



لكني
تظفر بطبخ أسرع وأيسر ، يقدم لك « صن فليم » مجموعة متنوعة من
أفران الكبروسين الحديثة المأمونة . وهي مقتصدة كذلك ..
لا تستهلك إلا قليلا جدا من الوقود ، شعلتها صافية زرقاء ، فتولد حرارة عالية
فتخفف الوقت اللازم للطبخ إلى أدنى حد . إن أفران « صن فليم » متصفة
كذلك بمزايا كثيرة يجعلها مأمونة ، وقد صنعت لتظل سنين تؤدي لك خدمة
متقنة مأمونة تعتمد عليها . فاشترِ « صن فليم » تظفر برضى دائم

شهرة أبى الهرول



C.R. 4954

وسحومات جارجويل تساعد على صيانة
الآلات ضد التآكل. انتفع أنت
أيضاً بهذه الميزة الوقائية بشراء
منتجات شركة سوكوفى. فاكوم لسيارتك
ولكل نوع من الآلات التى تستعملها

تضارعا الشهرة العالمية التى
تمتاز بها زيت موبيلويل وسحومات
جارجويل التى تصنعها شركة
سوكوفى - فاكوم. فزيت
موبيلويل تطيل عمر سيارتك



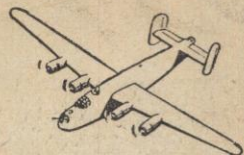
سوكوفى - فاكوم



نـ "الجيب" الطائر إلى سفن الهواء الضخمة



ليبريتور أكسپرس — طائرة نقل



ليبريتور — قاذفة بأربعة محركات



كاتالينا — قاذفة دورية



كورونادو — قاذفة دورية



فنجس — قاذفة اقنصاض



فاليانت — طائرة تدريب أساسية



سنتينل — « الجيب » الطائر



ريليات — طائرة تدريب للملاحة

الطائرات التي تعادل هذه الطائرات ، من الصغيرة التي تملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التي تعبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

نحن نصر ، ستكون شركة كونسوليديتد فولتي للطائرات قادرة على أن تنتج لعلام ما بعد الحرب ،

جين

CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif.
Vultee Field, Calif.
Tucson, Ariz.

Fort Worth, Texas
New Orleans, La.
Louisville, Ky.

Wayne, Mich.
Dearborn, Mich.
Allentown, Pa.

Nashville, Tenn.
Elizabeth City, N. C.
Miami, Fla.

عضو في مجلس انتاج الطائرات البحرية

سباق محمّد علي الكئين



٩ سبتمبر ١٩٤٥

لصالح مستشفى ومستوصفات المبرة
تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك العظيم
ورئاسة حضرة صاحبة السمو الأميرة شيوه كار

الجائزة الأولى	لا تقل عن	١٥٠٠٠	جنيه مصري
الجائزة الثانية	لا تقل عن	٦٠٠٠	جنيه مصري
الجائزة الثالثة	لا تقل عن	٤٠٠٠	جنيه مصري

ومائة جائزة أخرى - جميع هذه الجوائز قدم بها بنك مصر بمساندة وزارة الداخلية

بنك مصر والبنوك الفرعية

مكتب الجمعية الرئيسي لإدارة وتوزيع تذاكر سباق الخيل
[١٤] شارع عماد الدين بالقاهرة — تليفون ٥٥٥٢٣

التذكرة
٥٠

الآليفة . وقد عزمتم على أن أسجل وأخذ في عملي انفي كل متع رائع في حياة راعي البقر ، لأنه لن يلبث حتى يصير ذكرى بل أسطورة . والأسلوب الذي أتبعه هو أن أستبعد غير متردد ، جميع التفاصيل التي لا تضيف شيئاً ممتعاً إلى الصورة ، لأنني إن احتفظت بها وازدحمت بها الصورة ، حجت المعنى الأصيل المقصود . ولا أحتفظ إلا بما كان حقيقياً ومميزاً لراعي البقر وحياته ، وبذلك أبرزه إبرازاً . فإذا خرجت عن نطاق اختصاصي ، وجدتنى غير مدرّبة على التمييز بين الجوهر والعرض ، وأكبر ما أعتمد عليه هو المطالعة . ولا أحد من الوقت ما يمكنني من أن أخص هذا العدد الوافر من المقالات والكتب التي تنشر كل شهر ، لكي أختار منها ما هو جدير بالقراءة — وما أقله !

ولذلك فرحت حين نشرت مجلة ريذرز دايجست بلساني الإسباني ، فتلقيتها بحماسة صديق يحيي صديقاً طال انتظاره . وكما يتعلم المصور أن يميز بعينه المذبذبة الملاحظة ، بين المشاهد الكثيرة المنوعة التي تعرض له ، ويختار منها ما يصلح أن يكون موضوعاً لصوره ، كذلك يختار محررو هذه المجلة من مئات الكتب والمقالات ، وبإراءة لا يفتورها نقصان ، تلك الفصول التي تتطوى على أعظم متعة وفائدة . ومتى اختاروها عمدوا إلى تلخيصها ، فيجردونها — كما أفعل أنا بصوري — بلا شفقة من جميع الزوائد التي تثقلها ، فيبرزون أهم معانيها

ونتيجة عملهم ، هي صفحات هذه المجلة الشهرية الصغيرة الفاتنة ، التي أصبحت علمية الاديوع ، فيصيب فيها كثيرون في أرجاء الأرض — كما أصيب أنا — مثلاً عالياً ومرشداً صادقاً ، فيما نحاول أن نطفر به من الفهم والحقيقة .

الفن: إبراز جوهر المعاني

الغسان الصوري ف. سوليسا كامبوس



عرضت رسومي أول مرة ، منذ
خمس عشرة سنة ، في

معرض كبير للماشية في بونس إيرس . وقد
عرضتها هناك لأن جو المكان كان يلائم موضوع
الرسوم : راعي البقر وحياته . وأنا وإن كان
رأى النقاد لا يهتمي ، فإن رأى الناس في الريف
الذين يفدون لمشاهدة هذه المعارض الزراعية
كان يهتمي جداً ، ولو سمعت أحدا يقول ساخراً :
انظر إلى السراويل التي رسمها في هذه الصورة ، أو : من أين جاءت
الفكرة بأن الفارس يمتطي جواده على هذا النحو ؟ لكان ذلك من
أعظم بواعث غمي . ولكنني لم أسمع أقوالاً من هذا القبيل ، بل
فوجئت مفاجأة سارة ، حين سمعهم ، في تعليقاتهم على صوري ، يطابقون
بين الصور وأشخاص يعرفونهم وحالات قد ألفوها

وحسب الفنان أن يجعل هدفه الإعراب عن الحقيقة . فأنا أصور
راعي البقر ، لأنني أعرفه وأفهمه ، وأخشى أن يمر الزمن فيصير من
المتعذر أن تصور صورته كما يحيا . فقد أخذ الراعي يتحول تحولاً
سريعاً بتأثير الارتقاء والاختلاط ، إلى عبيد رق مقيد بالزرعة ، على
نحو ما تحولت الماشية البرية رويداً رويداً إلى الأنواع الكريمة الخالصة

[التمة على الصفحة السابقة]